رأسه، حتى صارتا كأنهما جرتان، وقال لي: يا ابن اللخناء، أردت أن تشهرني بهذا المجلس، فيقول الناس: أطربه فضحكه، فتجعلني سمراً وحديثاً، ثم أحضر إبراهيم بن ذكوان، فلما حضر، قال له: يا إبراهيم، خذ بيد هذا الجاهل، فأدخله بيت المال[1]، فإن أخذ كلّ ما فيه فخلّه وإياه، فدخلت وأخذت خمسين ألف دينار.

أيام هارون الرشيد

ولما تقلد هارون الخلافة دعا يحيى بن خالد، وكان يخاطبه بالأبوة، ويعرف ذلك أجراه في خلافته، فقال له: يا أبة، أنت أجلستني هذا المجلس ببركة رأيك، وحسن تدبيرك، وقد قلدتك أمرَ الرعية، وأخرجته من عنقي إليك، فاحكم بما ترى، واستعمل من شئت، واعزل من رأيت، وافرض من رأيت، وأسقط من رأيت، فإني غير ناظر معك في شيء. فكان يحيى وابناه الفضل وجعفر يجلسون للناس جلوساً عاما في كل يوم إلى انتصاف النهار، ينظرون في أمور الناس وحوائجهم لا يحجب أحد، ولا يبقى لهم ستر. وقام يحيى بالأمور، وكان يعرض على الخيزران، ويورد ويصدر عن أمرها، واحتفر القاطول، واستخرج نهراً سماه أبا الجبل[2]، وأنفق عليه عشرين ألف ألف درهم.

وقلد ثابت بن موسى ديوان العراقين وخراج الشأم، وأمر بإجراء القمح على أهل الحرمين، وتقدم بحمله من مصر إليهم، وأجرى على المهاجرين والأنصار، وعلى وجوه أهل الأمصار، وعلى أهل الدين والآداب والمروءات.

واتخذ كتاتيب اليتامى. وكانت الدواوين كلها إلى يحيى بن خالد مع الوزارة سوى ديوان الخاتم، فإنه كان إلى أبي العباس الطوسي.

---

١) كتب في الهامش: بيت مال الخاصة ٢) هكذا الأصل ويحتمل أن تكون أبا الجبل أو أبا الخيل ويذكر ياقوت أبا الجند ويقول هو قصر بناه الرشيد على القاطول

وكان يحيى أول من أمر من الوزراء ، وكان أول من زاد في الكتب : « وأسأله أن يصلى على محمد عبده ورسوله » وأنشأ في ذلك كتابا ، وذكر فيه فضل الأنبياء عليهم السلام .

وكان الرشيد ساخطا على ابراهيم بن ذكوان الحرانى ، فحبسه وقبض أمواله ، فخبأه يحيى في داره ، وكفه عنه ، وتلطف إلى أن استكتبه لمحمد ابن سليمان بن أبي جعفر ، وكان يلى البصرة فأشخصه .

وأمرت الخيزران أن يقتل من كان تسرع إلى خلع الرشيد ، ودعا إلى بيعة جعفر بن الهادى ، فقال لها يحيى : أو خير من ذلك ؟ قالت . وما هو ؟ قال : يرمى بهم في نحور الأعداء ، فإن دفعوا عن أنفسهم كان لهم في الدفع عنها شغل ، وإن أصابهم العدو كنت قد استرحت منهم ، فأذنت له في ذلك ، فتخلص القوم جميعا

وكانت الكتب التى تنفذ من ديوان الخراج تؤرخ باسم يحيى بن خالد ، ولم تكن تنفذ إلا عن الخليفة

وكان أبو العباس الطوسى يتعقد في ختم الكتب ، فشكا يحيى إلى الرشيد تأخرَ الكتب ، فأمره أن يكاتب العمال عن نفسه ، وامر كاتبه أن يكتب عنه في المهم ، وأن يؤرخ الكتب باسم الكاتب .

قال الفضل بن مروان : وأحسب الكاتبَ كان منصورَ بن زياد ، وقرّب يحيى بن خالد منصورَ بن زياد هذا واختصه ، حتى كان الناس ربما توسلوا به في حوائجهم .

وكان من كتابه يوسف بن سليمان ، وأبو صالح يحيى بن عبد الرحمن ، ويحيى بن سليمان ، ومحمد بن أعين ، وعبد الله بن عبدة .

وحكى أن أصحاب الحوائج كانوا يكثرون القعودَ على دكان ، على باب يحيى بن خالد ، وكان يحيى إذا رآهم وقف عليهم ، ولقيهم ببشر وطلاقة .

وأنه خرج يوماً مبكراً، فلم ير منهم أحداً، فأنشد متمثلاً:

وليس أخو الحاجات من بات نائماً ولكن أخوها من يبيت على وجل

وكان يحيى بن خالد يقول: العجب للسلطان كيف يحسن! ولو أساء كل الإساءة لوجد من يزكيه، ويشهد بأنه محسن.

وكتب جعفر بن محمد بن الأشعث إلى يحيى بن خالد يستعفيه من العمل، فقال في كتابه «شكري لك على إخراجي مما أحب الخروج منه، شكرُ من نال الدخول فيه بك».

وطالب يحيى أبا عُبيد الله معاويةَ بن عبد الله وزير المهدي بالدخول في جملته ومشاركته في نعمته، وقلده ديوان الرسائل، وديوان الخاتَم، وديوان الزمام فأبى ذلك، وقال قد كبرت سني، ولا حاجة لي إلى العمل، فتركه وقال: هذا يظن أن الأمور لا تتمّ إلا به!

وفي يحيى يقول مروان بن أبي حفصة:

إذا بلغتنا العيسُ يحيى بنَ خالد أخذنا بحبل اليسر وانقطع العسر

سمت نحوه الأبصارُ منا ودونه مفاوزُ تغتال النياقَ بها السفر

فإن نشكر النعمى التي عمّنا بها فحقٌّ علينا ما بقينا له الشكر

وفيه يقول أبو قابوس(1) عمر بن سليمان الحيريّ:

رأيت يحيى — أتمّ الله نعمته عليه — يأتي الذي لم يأته أحد

ينسى الذي كان من معروفه أبداً إلى الرجال، ولا ينسى الذي يعد

وكان يحيى يقول لولده: لابد لكم من كتاب وعمال وأعوان، فاستعينوا بالأشراف، وإياكم وسفلةَ الناس، فإن النعمة على الأشراف أبقى، وهي بهم أحسن، والمعروف عندهم أشهر، والشكر منهم أكثر.

وكان ليحيى ابن يقال له إبراهيم، وكان جميلاً، وكان يقال له جالة دينار

(1) في الأصل: ابن قابوس. الحيري، والتصحيح عن المرزباني والجهشياري وأغاني

آل برمك ، فتوفى وسنه تسع عشرة سنة ، ووجد عليه يحيى ، واغتم به ، فقال أبو المنذر العروضى[1] :

ما أرى حاملیه حین أقلوا نعشه للثواء أو للقاء
فليقل فيك باكيات ماشئـ ـن صباحا وعند كل مساء
لا يشقن فى المقال ولكن مسعدات بذاك غير خفاء
كل حى رهن المنون ولكن ليس من مات منهم بسواء

وكان يحيى أحضر مؤدب ابنه هذا ، ومن كان ضم إليه من كتابه وأصحابه ، قال لهم : ماحال إبراهيم ؟ قالوا قد بلغ من الأدب كذا ، ونظر فى كذا ، وقد اتخذنا له من الضياع كذا ، وبلغت غلته كذا ، قال : ما عن هذا سألت ، إنما سألت : هل اتخذتم له فى أعناق الرجال منناً ، وحببتموه إلى الناس ؟ قالوا : لا ، قال : فبئس العشراء أنتم ! وهو إلى هذا أحوج مما فعلتم ، وتقدم بحمل خمسمائة ألف درهم ، وأمر بتفريقها فى الناس .

حدثنى عبد الواحد بن محمد ، قال حدثنى ميمون بن هارون قال : حدثنى إسحق بن إبراهيم الموصلى : عن أبيه ، قال :

كتب إلىّ وكيلى فى الضيعة الثلاثية ، فى أمر ضيعة كانت تجاور ضيعتى تباع قد انقطع أمرها على أربعة آلاف دينار ، وقد سألت صاحبها الانتظار علىّ إلى ورود جواب كتابى ، فإن أنت وجهت بالمال ، وإلا خرجت الضيعة عن يدك ، وورد علىّ الكتاب فى الليلة التى صبحتها نوبتى فى بيتى ، وكانت نوبة يحيى ابن خالد فى بيته ، إلا أنه كانت عادتى ألا أبرح فى ذلك اليوم من بيتى . وورد على ما أسهرنى ، لأن المال لم يكن معى ، ولم أكن أقدر على احتياله فى ذلك الوقت القريب . فضربت الأرض ظهراً لبطن ، فلم أجد غير يحيى . فركبت إليه ، واستأذن لى الحاجب ، فدخلت وفى يده المسواك . فلما رآنى سر وابتهج ،

1) فى الأغانى ج ٥ ص ١٠١ : ابن المنذر

وقال أحسنت والله ، أحسنت والله ، اليوم نوبتي ونوبتك ، فنأخذ في أمرنا ، لا يدخل معنا غيرنا ، فقلت ياسيدى ، الحمد لله الذي وفقني لمحبتك . ولكني والله بكرت لغير ذاك . قال وما هو ؟ قلت : كتب إلى وكيلي البارحة بكذا وكذا ، ولا والله إن أقدر على المال ، وبكرت أسألك استسلافه لى من بعض العاملين لترده من تحت يدك في رزقي ، قال : دعنا الآن من هذا ، وهات ياغلام ماحضر فجئ بالطعام ، فأكلنا وأنا كأنى آكل لحمى ، ثم رفع وجئ بالشراب ، وأنا فى فكرى ، فلما كان وقت العصر وأنا قد يئست ، وعلمت أن الحيلة قد فاتت ، وأنى أحتاج أن أحضر في غد الدار ، قال لى : إبراهيم . أعندك صبية تغنى ؟ قلت : لا والله ياسيدى . قال : ولا لبعض الجوارى والأهل ؟ قلت : لا . ثم ذكرت صبية لبعض أمهات أولادى كا[1] وضعت يدها على العود إلا أنها مطبوعة ، وفا حاذق ، فقلت صبية رَيِّض ، وليست بشئ ، ووصفتها له ، وحقرتها عنده . قال : لا تبال ، هوذا يذكر إليك من يطلبها منك ، فإياك وإياك أن تنقصها من مائة ألف دينار ، قلت : ياسيدى ، إنما قيمتها مائتا دينار ، قال لى : لو انها تساوى درهما لا تنقصها من مائة ألف دينار ، وإياك وإياك [أن] تنقص من ذلك شيئا ، قال فقلت في نفسي: هذا رجل قد غلب عليه النبيذ ، ولم يكن لحاجتى عنده موضع ، فهو يسخر منى . فانصرفت مكروبا ، وغلب علىّ السهر إلى وقت الصبح ، فهوّمت قليلا ثم قمت للصلاة ، وقد كنت استظهرت بأن ابعث الصبية عند منصرف من مولاتها بمائتى دينار ، وقلت الغلام لما صليت هو ذا أنام ، فكل من جاء فاصرفه عنى ، إلا أن يجئ رجل من قصته كذا ، وقد كان يحيى وصفه ، فأنبهنى له ويئست من الضيعة ، وأخرجتها عن قلبي ، فما طلعت الشمس جداً حتى انبهني الغلام ، وقال قد جاء الرجل ، فأذنت له ، وطلب الجارية ، فأخرجتها ، وساومني ، فاحتكمت مائة ألف دينار ، فاستكثر ذلك ، وأعطاني

١) أى أنها لم تتقدم فى المعرفة بالعود شيئا

بعشرين ألف دينار ، وأنا لست أصدّق ، ثم لم يزل يزيدنى حتى بلغ خمسين ألف دينار ، فقلت أحضر المال ، فقال ها هو ذا ، فحمله إلى وتسلم الجارية وقبضت المال ، فأخرجت أربعة آلاف دينار ، ووجهت بها إلى الوكيل ، وتركته على حدته ، وقلت لا بد للرجل من أن يرجع يستردّه ، ويرد الجارية ، ولكن تحصل ثمن الضيعة ، ويقع النظر فيه ، وركبت إلى دار السلطان ، فأقمت إلى الليل وانصرفت ، فسألت عن الرجل ، فقيل لى لم يرجع ، فحمدت الله ، وبكرت إلى يحيى فشكرته ، فلما رآنى قال هات حديثك ، فحدثته ، فقال إنا لله ! أى شئ عملت ؟ ذهبت منك خمسون ألف دينار ! ثم أمر إلى الغلام ، فمضى وجاء ومعه الجارية ، فقال أتعرف هذه ؟ فقلت نعم ياسيدى ، هذه التى منّ الله عز وجل بك علىّ فى أمرها ، فقال خذها وهو ذا يجيئك من يطلبها ، فلا تنقصها من خمسين ألف دينار . فأخذت بيدها ، وجاءنى من يطلبها ، فبعتها منه بثلاثين ألف دينار ، وعدت إلى يحيى ، فسألنى وخبرته ، فلامنى أيضا وشكرته ، فقلت استحييت من الله أن آخذ أكثر من هذا ، فأخرج الجارية ومعها كسوة وطيب بألوف دنانير . وقال قد تبركت لك بها ، فاتخذها لنفسك ، ففعلت فهى والله أم طياب ولدى

قال : وقلت ما قصة هؤلاء مع هذه الجارية ؟ قال ويحك ! أما الأول فخليفة صاحب مصر ، وهو مقيم على بابى منذ سنة يسألنى مسألة(١) أمير المؤمنين فى حاجة بمائة ألف دينار ، وأنا لا أسأله ، فلما شكوت إلىّ ما شكوت ، قلت له : ضيعة عند إبراهيم ، اشترها لى منه . ولو أتيت عليه إلى مائة ألف دينار لوزنتها لك ، ولكنك ضيعت ، وأما الثانى فخليفة صاحب فارس وقصته قصة الأول . فدعوت له ، وشكرته وانصرفت .

وحكى يحيى بن خاقان ، قال : كنت يوما عند يحيى بن خالد ، وبحضرته

---

١) فى الأصل مسألة والصواب ما أثبتناه

ابنه الفضل ، إذ دخل قوم مسلّمون ، ودخل فيهم أحمد بن يزيد المعروف بابن أبى خالد ، فسلم وخرج ، فقال يحيى لابنه الفضل : لى فى أمر هذا الرجل خبر ، فإذا فرغنا من شغلنا فذكرنى لأعرّفكه ، ثم فرغ من عمله ، وغسل يده ، ودعا بطعامه ، فلما أكل صدراً منه ، أذكره الفضل ما كان وعده أن يخبره به ، فقال له : نعم ، كانت العطلة قد بلغت من أبى رحمه الله ومنى ، وتوالت المحن علينا ، وأخفقنا حتى لم نهتد إلى ما ننفقه ، فلبست ثيابى لأركب ، وأتنسم الأخبار ، وأتفرّج ، فقالت لى أهلى : أراك على نية الركوب ، قلت نعم ، قالت فاعلم أن هؤلاء الصبيان باتوا البارحة بأسوإ حال ، وأنى مازلت أعللهم بما لا علالة فيه ، وما أصبحت ولهم شىء ، ولا لدابتك علف ، ولا لك ماتأكله ، إذا انصرفت فينبغى أن يكون ركوبك وطلبك بحسب هذه الحال . فقرّعت قلبى ، وقطعنى عن الحركة

ورميت بطرفى ، فلم أر شيئا أمدّ إليه يدا ، ورميت بوهمى ، فلم يقع إلا على منديل طبرى ، كان بعض الداريّين أهداه لى . فقلت لأهلى مافعل المنديل الطبرى ، الذى كان أهدى إلينا ؟ قالت ها هوذا ، فأحضرته ، فأخذته وخرجت إلى الغلام ، وهو مع دابتى ، فأمرته بإدخال الدابة ، وقلت له اخرج إلى الشارع ، فبع هذا المنديل ، وأقبل بثمنه . فمضى وعاد من ساعته ، فقال خرجت إلى البقال الذى يعاملنا ، وعنده رجل يصرف دراهم ، فأعطانى اثنى عشر درهما صحاحا ، ورأى صاحبنا البقال أن أبيعه منه بشرط ، وقد حضرت الدراهم ، فإن أمضيت البيع ، وإلا أخرجت المنديل إلى سوق قنطرة البردَان ، فاستقصيت فيه وبعته

فأمرته بإمضاء البيع ، لحاجتى إلى الغلام ، والحال التى عليها الصبيان ، وما حدثتنى به المرأة ، وأمرته أن يشترى علفا للدابة ، وما يحتاج إليه الصبيان فى ذلك اليوم ، وركبت لا أدرى أين أقصد ، فأنا فى الشارع إذا أنا بين يد

يوماً ، وهو خارج من درب ، ومعه موكب ضخم ، وهو يكتب يومئذ لأبي عبيد الله كاتب المهدي ، فقلت إليه ، ورميت نفسي عليه ، وقلت قد تناهت الحال بي ، وقف بي إلى ما لا نهاية وراءه ، وإلى ما أُجلّك عن ذكره مع ما توجبه لي ، وما أقصر قولي (١) ولا أطيله ، عليَّ وعليَّ إن لم تكن قصتي في يومي كيت وكيت ، وقصصت الخبر ، وخبر المنديل ، وهو مستمع لذلك ، ماضٍ على سيره حتى بلغ مقصده ، وانصرفت عنه ، ولم يقل لي حرفاً . فانصرفت منكسف البال منكمراً ، منكراً على نفسي إسرافي في الشكوى ، وإطلاعي إياه على ما أطلعته عليه من أمري ، فقلت ما زدتُ على أن هجوت نفسي وقللتها في عينه من غير نفع ، ولو صبرت لأتى الله بما هو أهله . قال ووافيت إلى منزلي على حال أنكرتها أهلي من الفكر ، فقالت لي ما حالك ، وما قصتك ؟ فقلت لها جنيت اليوم جناية كنت عنها غنياً . فقالت لي وما هي ؟ قلت لقيت يزيد الأحول الكاتب فقلت له كيت وكيت ، فمضى فلم يجبني بحرف . فذممت نفسي على خنوعها وبثها حالها إلى من لا ينفعها . قال فأقبلت عليَّ توبخني وتقول : ما حملك على ما فعلت ، وأن أظهرت للرجل من ذلك ما أظهرت ! فإن أقل ما في ذلك ألا يأتمنك على شيء ، فإن من تناهت به الحال إلى مثل ما ذكرت كان غير مأمون على ما يؤتمن عليه ، ويحمل إليه . فنالني من توبيخها وعذلها أضعافُ ما نالني أولاً .

وأصبحنا في اليوم الثاني ، فوجهت أحد ثوبيَّ ، فبعنا . وتبلغنا به ذلك اليوم وفي اليوم الثالث ، فلما كان في اليوم الرابع . وقد ضاقت نفسي ، وغلبني الفكر ، وعاتبتني على ذلك أهلي . وقالت لي أنا خائفة عليك مما أرى الوَسواس فيكون ما نحتاج إليه لعلاجك ، أضعاف ما نحتاج إليه لمؤونتنا ، فسهل عليك فإن الله الصانع .

فركبت في ذلك اليوم لا أدرى أين أقصد ، إلا أنني أؤم الجسر ،

---

(١) في الأصل قولا وما أثبته هو الأصح عربية

ثم أنصرف ، لأبلى عذرا فى الطلب عند أهلى ، فلما صرت إلى قنطرة البَرَدان ، لقينى لاقٍ ، فقال : قد رأيت فى يومنا هـذا من يطلبك ، ثم لم ألبث أن لقينى من خبرنى بمثل ذلك ، فقصدتُ الدار ، لأعرف الخبر ، فلقينى بالقرب منها رسولٌ . فقال لى : أبوخالد يطلبك ، وإياك أردتُ ، فدخلت الدار والرسولُ معى ، فألفينا أبا خالد داخلا ، فقال لى حاجبه أمرنا بإحضارك ، وأن ننتظره إلى أن يخرج ، فأقمت ، وخرج مع الزَّوال ، ومع غلامه كتب كثيرة ، فقال له : قد حضر يحيى ، فقال هاته ، فقمت ودنوت منه : فقال لى يا بُنىّ أخى شكوتَ إلىّ بالأمس شكوى لم ينفع فى جوابها إلا [ذلك] الفعل ، إذ كانت الحال قد تأدّت إلى ما تأدت إليه ، ثم أمر بإحضار أبى جميل وزاهر ، تاجرين كانا يبيعان الطعام ، فأتى بهما ، فقال قد علمتما أنى بايعتكما البارحة بثلاثين ألف كر ، على أن ابن أخى هذا شريككما فيها بالسعر . ثم التفت إلىّ فقال لك من هذه الأكرار عشرة آلاف كر ، فان دفعا إليك ثلاثين ألف دينار ربحك ، وآثرت أن تخرج إليهما من حصتك فعلت ، وإن آثرت أن تقيم على هـذا الابتياع فعلت . فتنحينا ناحية ، فتناظرنا ، فقال لى التاجر أنت رجل شريف وابن شريف ، وليست التجارة من شأنك . ومتى أقمت على هـذا الابتياع احتجت إلى كفاة وأعوان ، ولكن خذْ منا ثلاثين ألف دينار . وخلنا والطعامَ ، فقلت قد فعلت فقمنا إلى أبى خالد[1] فقلت قالا لى كذا وكذا ، وأجبتهما إلى أخذ المال ، فقال صواب ، لو أقمت معهما احتجت إلى تعب ، ولزمتك مؤن ، وكان ذلك أربح لك ، ولكن هذا أروح . فخذ المال ، وتبلغ به والزمنا ، فإنا لا نقصر فى كل ما يمكننا فى أمرك . فخرجت فأخذت من الرجلين المال ، ثلاثين ألف دينار . وما بين ذلك وبين بيع المنديل إلا أربعة أيام ، فصرت إلى أبى . فأخبرته الخبر . وقلت له جعلنى الله فداك ! تأمر فى المال بأمرك ، فقال نعم أنا أحكم عليك فى هذا المال

---

١) فى الاصل ابن أبى خالد والصواب ما ذكرنا

بما حكم به أبو خالد على التاجرين ، أى أن لى الثلث ، فحملت إليه عشرة آلاف دينار ، واشتريت بعشرة آلاف دينار عقدة[١] ولم أزل أنفق الباقى إلى أن أدّانى إلى هذه الحال ، وإنما حدثتك يابنى هذا ، لتعرف الرجل حقه .

قلت ليحيى بن خاقان : فما كان من يحيى إلى أحمد بن أبى خالد ؟ فقال : مازال وولدُه على غاية البر له والتحريك ، حتى نال ما نال من الوزارة ، بذلك الأساس الذى أسسوه ، وكانت وفاة أبى خالد يزيد الأحول فى سنة ثمان وستين ومائة .

قال إسحاق بن سعد حدثنى أبو حفص بن العتابى قال : كنت أنا ومنصور ابن زياد عند يحيى بن خالد ويحيى يتحدث ، قال والخدم يعبثون ويترامون بالبطيخ حتى جاءت بطيخة فأصابت وجهه ، فو الله ما تحرك ولا غضب ، فقال له منصور أصلحك الله ! لو نهى هؤلاء ، وأخيفوا حتى لايجترئوا على مثل هذا ! فقال اللهم غفراً ، نحن نحب أن نؤمّن من بعدنا ، فكيف نخيف من كان على بساطنا !

وقلد الرشيد حجابته محمد بن خالد بن برمك فى سنه اثنتين وسبعين ومائة .

وعرض ليحيى بن خالد رجل من أهل الشأم ، من بنى أُمية ، فترجل له ، فرأى شيخا وسيما ، له رُواء وهيئة ، فلما عاد إلى مجلسه دعا به ، وسأله عن سببه ونسبه ، فأخبره أنه رجل من بنى أمية وأن مسألته التى إليها يقصد ، وصوله إلى أمير المؤمنين . فقال له : يحيى الصدق أولى بى ، أميرُ المؤمنين يستثقل هذا النسب ، فانظر ما تلتمسه منه ! فألقه إلىّ ، فإن تكن مظلمة رددناها ، وإن تكن صلة بذلناها ، وما بين ذلك من الحوائج فغير معتذر إليك من شىء منها . فقال الرجل الذى سألتُ ما سمعت أيها الوزير . وإنى لأعلم أنكم يا آل برمك معادن الخير . فإن سهُل أن تذكرنى له ، فإن أذِن فهو ما أردت . وإن رد فقد

---

١) العقدة الضيعة والعقار وكل أرض مخصبة فهى عقدة

[illegible] من شكرك آخر الليالي [illegible].

[illegible] الرشيد [illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible] عندي ؛ واتصال [illegible] ؛ وامتلأ [illegible] : أقم عندي حتى أقضي ما [illegible] [illegible]

[illegible]

[illegible] يجوز أن يخفى عليك

وكان خالد بن برمك ينزل باب الشماسية ، فى الموضع المعروف بسويقة خالد ؛ وهى قطاع من المهدى . وبنى يحيى بن خالد قصراً يعرف بقصر الطين . ثم بنى فيه الفضل بن يحيى وجعفر بن يحيى قصرين ؛ كانا يعرفان بهما .

وكان يحيى بن خالد يميل إلى الفضل ، والرشيد يميل إلى جعفر ؛ وكان الرشيد يقول ليحيى كثيراً : أنت للفضل ، وأنا لجعفر . وغضب جعفر على [illegible] غضبة شديدة ، حتى صار لا يتقدّم عنده أحداً ، و[illegible] [illegible] بالخلد ، بالقرب من قصره

وتباعد ما بين الفضل وجعفر ، لأن الفضل كان يلتمس من جعفر أن يعطيه بعد اختصاص الرشيد به من نفسه ، مثلَ ما كان يعطيه قبل ذلك ، فخرجا إلى أن صار أحدهما يسبع الآخر(١)

وكان جعفر أوصل الأصمعىّ إلى الرشيد ، فقال له الرشيد يوماً : [illegible] من أم فلان ؟ لإنسان من العرب . فقال له الأصمعى : على الخبير سقطت يا أمير المؤمنين . فقال الفضل : أسقط الله أمك وعيبت ؛ هكذا تخاطب الخلفاء ! وإنما أراد بذلك مساءة جعفر ، والقصد له .

وقلد يحيى بن خالد الفضلَ بن الربيع ديوانَ الصدقات فى سنة ثنتين وسبعين ومائة . وفى هذه السنة ظهر يحيى بن عبد الله بن حسن بن الحسن بن على بن أبى طالب بالديلم ، وقوى أمره ، فشق ذلك على الرشيد ، وأنهض إليه الفضل بن يحيى فى خمسين ألفاً ، وأنهض معه وجوه القوّاد ، وولاه كور خراسان فى سنة ست وسبعين ومائة ، وفيه يقول أبو قابوس الحميرى(٢) :

رأى الله تفضيل ابن يحيى بن خالد   ففضله والله بالناس أعلم
له يوم بؤس فيه للناس أبؤسٌ   ويوم نعيم فيه للناس أنعم
فيمطر يوم الجود من كفه الغنى   ويمطر يوم البؤس من كفه الدم

١) كتب فى الهامش بخط حديد : أى يقع فيه ٢) فى ابن خلكان : أبو قابوس الحميرى

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

---

(١) [illegible] ١٤٠

[illegible] يجرى عظامى يرى القدح بالسفن (١)

[illegible] فصار يبكيك بالأوتار والإحن

[illegible] فصار ابن يحيى لأعدائى على الزمن

[illegible] والمشترى الحمد بالغالى من الثمن

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible] بالنوبهار (٢) فلم يقدر على هدمه [illegible]، وعظم [illegible] عليه، فهدم منه قطعة، و [illegible]

[illegible]. وانصرف فى آخر هذه السنة

[illegible]

[illegible] ذكر فضله، فكثر المادحون له

[illegible] أن يميز أشعار الشعراء،

[illegible] [ق] [illegible]

[illegible]

[illegible] بنظرائه منهم، وتحملوا عليه بغالب

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

---

(٢) [illegible]

(٣) [illegible] (٤) فى الأصل [illegible]

(٥) فى الأصل داود بن رزين والتصحيح وارد عن الأغانى ج ١٨ ص ٤٤

تحبير الشعر .

وكان شخص مع الفضل إبراهيم بن [illegible] على شرطته ، [illegible] فافتتحها وأفاد مالا عظيما ، ثم ولاه سجستان [illegible] وحصل في يده من خراجها أربعة آلاف ألف درهم . [illegible] به إبراهيم بن جبريل ، وبنى داره في [illegible] نعمته عليه ، وعدّ له من كل صنف [illegible] حضر الفضل وتعدى . عرض عليه [illegible] أن يقبل منه شيئاً . وقال له : [illegible] عليّ ظاهرة متظاهرة . قال له : [illegible] بقبول شيء منه . فقال سوط سجزي[2] . [illegible] أمر المال . فقال : أما لك بيت يسعه ! ووهبه له .

وكان [illegible] الحيرى هجا الفضل بن يحيى . [illegible] له الفضل : [illegible] وجه [illegible] ؟ فقال له [illegible] وحال [illegible] دوني إليه أكثر وأعظم ؛ فضحك ووصله .

وكان محمد بن الرشيد في حجر جعفر بن محمد بن الأشعث . [illegible] الإمام محمد بن يحيى بن خالد . ثم صرف الرشيد [illegible] محمد بن الأشعث ، وحمل محمدا في حجر الفضل بن يحيى . [illegible] معه في [illegible] وضم إليه أعماله ودواوينه . وشخص إلى الرقة .

ونفذ الفضل مع الرشيد محمد بن منصور بن زياد يخلفه بحضرة [illegible] .

وذكر محمد بن الحسن بن مصعب : أن الفضل بن يحيى [illegible] فرق فيهم [أموالا][3] قد ذكرناها . وأخذ البيعة لمحمد بالعهد بعد الرشيد [illegible]

1) وردت مهملة عن النقط 2) في الأصل شحريا ولعل الصواب [illegible] والسجزي نسبة إلى سجستان 3) الزيادة عما تفهمه القصة في الطبري

الأمين ، [illegible] الناس له

وقد بدت نية جعفر بن محمد بن الأشعث ليحيى بن خالد ، وحسب عداوته ، مع عصبيته إحسانه إليه .

وكان يحيى بن خالد يقول [illegible] عند الرشيد [illegible] جعفر بن محمد بن الأشعث ، وعلى بن عيسى بن [illegible] ، [illegible] بن يزيد[1] ، وكان [illegible] عليه [illegible] . [illegible] يحيى [illegible] .

وهجا [illegible] محمد بن الأشعث «[illegible]» [illegible][2]

[illegible] عيبا بني [illegible] الذئب [illegible]   فقد لعمري أبوكم كلم [illegible]

فكيف لو كلم الليث المصور [illegible]   تركتم الناس مأكولا ومشروبا

هذا «السويدى» مايسوى [illegible]   بكلم الفيل تصعيدا وتصويبا[3]

ويروى «هذا السنيدى» [illegible] » [illegible] محمد بن الأشعث [illegible] سوط .

وكان لجعفر بن محمد بن الأشعث ابن يقال العباس ، شاعر كاتب ظريف

وكان الحسن بن البحباح المذحجى ، كاتب الفضل بن يحيى ، ويكنى [illegible] على شاعرا أديبا ، وكان أخوه الفضل بن البحباح الحاجب

وكان الحسن قد خدم المهدى وموسى ، وتقلد فى أيام موسى مصر ، وخدم بعده الرشيد ، وفرق عند توسط نجم البرامكة السلطان ، وتخلى من الدنيا ، وجاور بمكة فكتب إليه أبو يعقوب الخزيمى[4] قصيدته الطويلة التى يقول فيها :

ألا بكرت لُبنى عليه تعاتبه   تحدثه طوراً وطوراً تلاعبه

---

١) لعل الصواب بن يزداد وقد سموا به كثيرا   ٢) القصة فى الأغانى ج ١٨ ص ٣٧ والشعر يروى لدعبل بن على يهجو بنى مكلم الذئب

٣) فى الأغانى هذا السنيدى لا أصل ولا طرف — والسويدى تصغير سيد اسم الذئب

٤) فى معاهد التنصيص : هو إسحاق بن حسان الخزيمى مولى ابن خزيم الناعم

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible] فرضه أنه أربعة آلاف درهم

[illegible] : عتقه أربعة آلاف درهم [illegible] ، وأربعة آلاف درهم [illegible] ، أربعة آلاف درهم ينفقها على وليمته ، وأربعة آلاف درهم يستعين بها على العقد الذي عقده على نفسه .

ومدح بعض الشعراء الفضل ، فقال :

[illegible] من جود فضل بن يحيى ... [illegible] الناس كلهم شعراء

فاستجاد البيت واستحسن ، وعيب بأنه [illegible] . فقال أبو العذافر ورد بن سعد العمي

[illegible] [illegible] لاشعرت [illegible] الشعراء

(١) [illegible] مزوج من الإملاك وهو التزويج

وكان [illegible] محمد بن إبراهيم [illegible] وكتب إلى الفضل بن يحيى ،

[illegible] وبه جوهر . فقال [illegible] : فقصدت [illegible]

[illegible] ، [illegible] ألف [illegible] درهم [illegible]

[illegible] وذلة عرضي بينهم ، وإلى من يعطيك منهم ، ومعي [illegible]

[illegible] ذلك [illegible] منهم [illegible]

[illegible] محمد بن إبراهيم [illegible]

[illegible] في منزلك [illegible] فقال له [illegible] في [illegible]

[illegible] من ذلك [illegible]

[illegible] من منزلك . [illegible] الفضل [illegible]

[illegible] محمد بن إبراهيم [illegible]

[illegible] ذلك . فقال [illegible] ذلك . و [illegible] محمد [illegible]

وليس عنده شيء من [illegible] . ثم انصرف إلى منزله [illegible]

[illegible] على الفضل ليشكره . فوجده قد [illegible] ركوب [illegible]

فوقف منتظراً له ، فقيل : قد خرج من الباب الآخر . [illegible]

[illegible] ، فوقف ينتظره . فقيل له قد خرج من الباب الآخر قاصداً [illegible]

عنه . [illegible] وصل إلى منزله وجه الفضل إليه ألف ألف درهم [illegible]

[illegible] . [illegible] بات ليلته . وقد [illegible] عليه [illegible] شكره [illegible]

الرشيد [illegible] حاله ، فأمره بالتقدير له . ولم يزل [illegible] إلى [illegible]

على ألف ألف درهم وأنه ذكر أنه لم يصلك بمثلها قط . ولا زادك على عشرين

ألف دينار ، فشكرته وسألته أن يصك بها صكاً بخطه . ويمضي الرسول . فقال له

محمد : صدق أمير المؤمنين ، إنه لم يصلني قط بأكثر من عشرين ألف دينار .

وهذا فإنما تهيأ بك ولك ، وعلى يديك ، وما أقدر على شيء أقضي به حقك .

ولا على شكر أجازي به معروفك . غير أنه علي وعلي ، وحلف أيماناً مؤكدة ،

[illegible] فقمت على باب [illegible] ، ولا [illegible] حركة أبداً ، ولو سمعت [illegible]
ولكن لا [illegible] إلى [illegible] الفضل [illegible] من [illegible] . [illegible] . وكان
لا [illegible] في [illegible] . [illegible] بعد [illegible] في [illegible]
بيان الفضل بن الربيع ، فقال : [illegible] ، عرفت ألف عام ، ثم مضيت [illegible] ،
[illegible] الفضل بن [illegible] . ولا [illegible] حتى أتى [illegible]
[illegible] . [illegible] على ذلك حتى مات .

[illegible] الفضل بن يحيى ، [illegible]
في [illegible] طمعاً فيه . [illegible] له [illegible]
[illegible] . [illegible] ، [illegible] هيهات
[illegible] على عقبي .

[illegible] على ذلك . فقال هيهات ! [illegible] شيء
[illegible] . [illegible] ، [illegible] كان [illegible]
[illegible] . [illegible] . [illegible] ذلك كاتب [illegible]

[illegible] . [illegible] له إن أدى يحيى [illegible]
[illegible] . [illegible] ، وكان متعصباً عليه .
[illegible] . [illegible] . [illegible] إن كانت لنا حيلة . فمن قبل
[illegible] . [illegible] . [illegible] إليه . فذهبت إليه . [illegible] الطرف
ثم [illegible] من [illegible] بحمل المال [illegible] . فلما مضى له شهران حمل المال ،
فقال لي أبي : امض إلى الشريف الحر الكريم . فصرت به إليه ، فلما عرّفته
خبر المال غضب وقال : أكنت قسطاراً[١] لأبيك ؟ فقلت لا . ولكنك أحييته
ومننت عليه . وهذا المال قد استغنى عنه . فقال هو لك . فعدت إلى أبي . فقال
لا . والله . ما تطيب نفسي لك به . ولكن لك منه مئة ألف درهم . فشمت

١) القسطار والقسطري والقسطر منتقد الدراهم وهو الصيرفي

حتى صار خلقاً لا تتهيأ لي مفارقته

قال الواقدي : فدخل الفضل بن يحيى [illegible]

و[illegible]. فكرهت ذلك [illegible] فقال لي يحيى [illegible]

حكيم في [illegible] قلت لا . قال [illegible]

[illegible]

[illegible]

قال [illegible]

ويحيى بن خالد [illegible]

[illegible] محمد [illegible]

وكان يكتب ليحيى بن خالد [illegible]

[illegible] فقال لي [illegible]

[illegible]

[illegible] الفضل [illegible]

[illegible] الكتاب [illegible]

دين [illegible] ألف درهم [illegible]

فيه بخطه :

وكم قد نال شيئاً بخطه وشيء [illegible]

[illegible] يذكر أن عليه ديناً يخرجه منه ثلاثة آلاف درهم . فقال [illegible]

[illegible] كتابي من يدك ، وأقسمت عليك لما حملت ذلك إلى [illegible]

[illegible] إن شاء الله . قال فحملها الفضل إليّ . وما [illegible]

الكلمة .

وهذا الشعر لبشر بن المغيرة [بن المهلب] بن أبي صفرة كتبه إلى عمه [illegible]

جفاني الأميرُ والمغيرةُ قد جفا وأمسى يزيدٌ لي قد ازورَّ جانبه

[illegible] قد [illegible] [illegible]

وأعم مهلاً والعدى [illegible] [illegible]

[illegible] إلا أن السيف نبوة [illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible] في [illegible]

[illegible] عن [illegible]

[illegible] سألني جعفر الخياط [illegible]

[illegible] كره من أبي لذلك ؛ وحيدة [illegible]

[illegible] الذين يثق بهم ، من حيث لا [illegible]

[illegible] هذه الدراهم [illegible] من حيث لا [illegible]

[illegible] فعرضت عليه القرض [illegible]

[illegible] من حاله . قال فكنت يوماً [illegible]

[illegible] حتى دخلت [illegible] الكبيرة ليلة ، وكنت قد [illegible]

[illegible] المطر ، وكنت غلاماً . فقلت لجعفر من أين [illegible]

فاستحييت وخجلت ونهضت فتنحيت وخرجت [illegible] . فدعاني جعفر [illegible]

[illegible] كأنك [illegible] هذه العبارة قد عملت ! وأمر لي بعشرة آلاف درهم . وما كنت

[illegible] مجتمعة قط في ملكي . فخرجت وما أعقل فرحاً . فاستنفدت [illegible]

[illegible] على حالي . فلما كان بعد أيام لقيني ذلك الصديق

الذي كان أودعه أبي الدراهم . فسألني عن خبري ، [illegible] حالي .

فشرحت له أمري . فخبرني بجميع المال الذي دفعه إليه أبي ، وقال [illegible]

١) المراري بضم الميم نسبة إلى شجر مر من أفضل العشب وأطيبه

[illegible]

[illegible]

[illegible] على مقدار عقله . وصدق شاهد [illegible] فضاف ذلك على المشافهة والمواجهة .

[illegible]

[illegible] يقول مطل الغريم أحسن من مطل [illegible] . لأن الغريم لا يسلف [illegible] .

وقيل ليحيى بن خالد ألا تؤدب [illegible] أخفناهم فكيف نأمنهم ؟

وكان يقول : البلاغة أن تكلم كل قوم بما يفهمون .

وكان يقول لكتابه : إن استطعتم أن تكون كتبكم كالتوقيعات [illegible] .

وكان يقول : لست ترى أحداً تكبر في إمارة إلا وقد دل على أن [illegible] فوق قدره . ولست ترى أحداً تواضع في إمارة إلا وهو في نفسه أكبر مما [illegible] في سلطانه .

وكان يحيى يقول : لا [illegible] بين [illegible] وبين أحد

---

١) هكذا الأصل في الموضعين : ومعنى تقرأ نعقه

وكان يقول : [illegible] كم قد [illegible]
[illegible] على القلوب ، لجمال [illegible]

[illegible]

[illegible] وبنى كراه وجزى شرا

[illegible]

[illegible] الحرمة القديمة . و[illegible]
[illegible] .

وكان يقول : أنا مجبر في الإحسان إلى من أحسن ، ومرتهن بالإحسان إلى من أحسنت إليه . لأني إذا لم أستتم إحساناً فقد أهدرته .

وكان يقول : ما وقع غبار موكبي على لحية رجل قط . إلا أوجبتُ له على نفسي حفظه . وألزمتها حقه .

وكان ليحيى قبل الوزارة حاجب ، يقال له سماعة ، فلما تقلد الوزارة رأى بعضُ إخوانه أن سماعة يقل عن حجابته ، فقال له لو اتخذت حاجبا غيره ، فقال :

كلا ! هذا يعرف إخوانى القدماء .

ووقع يحيى إلى رجل ظن به تغيراً عليه : ينبغى أن تكون على يقين أنى لك صديق ؛ أريدك ما أردتنى ، [و] إن نبوت عن ما كان ذلك فى ولك حميداً . وإن وقعت المقادير بخلاف ذلك فأعتد ما يجب . ووقع يحيى على كتاب ليث إن أبا نوح معروف بن راشد سألنى أن أبوح لك بما عندى . ووقع [illegible] ما تبدّلت ، ولا حُلت عن عهد ؛ حفظنا الله وإياك على طاعته . ومحبة حسبه . بجوده وقدرته .

وقال يحيى لجعفر ابنه : يا بنى انتف[1] من كل علم شيئاً ، فإنه من جهل شيئاً عاداه ؛ وأنا أكره أن تكون عدواً لشىء من الأدب

وكان يحيى أنكر على إبراهيم بن سيابة[2] الشاعر شيئاً . فكتب إليه رسالة طويلة مشهورة ، وكتب فى آخرها :

أسرعت بى إليك منى خطايا   فى [illegible]

[illegible] إليك [illegible]   [illegible]

ولعمرى ما من أصر ومن تا   ب مقراً بذنبه بسواء

فعفا عن جرمه ورضى عنه .

وكان يحيى إذا رأى من الرشيد شيئاً يكرهه [illegible] . وضرب له مثلا . ويحكى له عن ملوك [illegible] ما يوجب [illegible] فى [illegible] . وهو من الخلفاء أخرى . [illegible] أعربته .

قال عبد الصمد بن على : ما رأيت أكرم من يحيى [illegible] . ولا أحلم منه [illegible]

---

١) هو من النتفة وفى القاموس النتفة بالضم ما نتفته بأصبعك من النبت وغيره وكهمزة بضم الهاء من ينتف من العلم شيئاً ولا يستقصيه ٢) فى الأصل شبابة والمشهور ما ذكرناه وهو كذلك فى الأغانى ج ١١ ص ٥ وما بعدها

على نفسه أن لا يكافئ أحداً بسوء ، فوفى . فقال أبو الحجناء يصف الأمر

عند الملوك مضرة ومنافع [illegible]

إن كان شرٌ [illegible]

إن العروق [illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

قال الأصمعي [illegible]

[illegible]

[illegible] على الفضل بن يحيى ، فقال له [illegible]

[illegible] يقطع أعناق [illegible]

[illegible] الجود في كل منزل [illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

إنما الفضل للملوك وحده [illegible]

وكان الرشيد يسمي جعفراً أخي [illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

١) [illegible]

[illegible] بن أبي حفصة ٢) لعل الصواب [illegible]

خرجت فعرضت على العمال والقضاة والكتاب وكتاب الدواوين [illegible]
[illegible] ولا شيء يخالف الحق .

قال ثمامة بن أشرس : كان جعفر بن يحيى أنطق الناس ، قد جمع [illegible]
[illegible] وجزالة وحلاوة ، وإفهاما يغنيه عن الإعادة ، [illegible]
[illegible] عن الإشارة لاستغنى عن الإشارة [1] . [illegible]
[illegible] [2]

بديهته وفكرته سواء ... إذا التبست على الناس الأمور
وصدر فيه [illegible] اتساع ... إذا ضاقت من الهم الصدور
وحزم [illegible] [illegible] ... [illegible]

ورفع رجل إلى جعفر قصة ذكر فيها قصده إياه [illegible]
[illegible] . فوقع على ظهرها :

هذا [illegible] حرمة [illegible] ، وهي قرب [illegible] ، [illegible]
[illegible] عشرين ألف درهم ، وليمتحن بعض [illegible] . [illegible]
[illegible] إلى حقه حق ، وإلى حرمته حرمة ، وإن قصر عن ذلك [illegible]
[illegible] وإلينا موئله ، وفي مالنا سعة له .

ورفع رجل إلى جعفر قصة يسأله الاستعانة به ، وكتب [illegible] :

قد رأيتك في [illegible] ... [illegible]

وكان جعفر بن يحيى يقول خط [illegible] الحكمة ، [illegible] [3] [illegible]
منثوره .

---

١) روى في البيتين واثنين زيادة وهي : ولو كان في الأرض [illegible]
[illegible] بمنطقه عن الإشارة لاستغنى جعفر عن الإشارة كما استغنى عن الإعادة .

٢) هكذا الأصل [illegible] [illegible]

٣) في الأصل تفصل والمناسب ما ذكرناه

ووقع على كتاب لعلي بن عيسى بن ماهان، وقد كتب إليه رقعة معتذراً من ذنب بلغه عنه:

كأنا وقد كنا صديقا مصافيا — [illegible]

ووقع على كتاب آخر لعلي بن عيسى: [illegible] لدى نعمته، وبعض النعم الذي [illegible]، فما جزاء الأيام أن تحسن ظنك بها، وقد رأيت عدوانها، وعرفتها عيانا وإخبارا. والسلام.

ووقع على قصة محبوس: العدوان أوبقه، والتوبة تطلقه.

وكان الأصمعي يألف جعفر بن يحيى ويختص به. وله فيه مدائح، وحكايات وصف وتقريظ وتفضيل. فمن شعره فيه:

إذا قيل من للندى والعلى — من الناس قيل الفتى جعفر

وما إن مدحت فتى قبله — ولكن بنو برمك جوهر

[illegible] يوم جعفر [illegible] ألف دينار. [illegible] الأصمعي. [illegible] وضحكني [illegible] الكيس في حجره. ثم [illegible] من شيخ. [illegible] الأصمعي بكل شيء [illegible] يضحك وانصرف. [illegible] قد ضحكت بجهده [illegible] تضحك [illegible] ذلك [illegible] شيء. قد [illegible] من [illegible]. فقال له جعفر: ويلك [illegible] قد وصلنا هذا بخمسين [illegible] [1]. [illegible] فيه المنعمة. [illegible][2] مكسور وعليه [illegible][3] مجرد، وتحته مصلى [illegible] وكل ما عنده [illegible]. و[illegible] لسان النعمة [illegible] من [illegible] ظهور الصنيعة مدح [illegible] من مدائحه [illegible]. [illegible] الأمور: إذا [illegible] الصنيعة عنده، و[illegible] تنطق النعمة بالشكر عنه؟

ثم أنشد بيت نصيب:

---

(١) في المسعودي: مائة ألف درهم قبل هذه المرة فرأيت حبه (٢) الحب الجرة والضخمة من الجرار (٣) [illegible] ضرب من الثياب وفي القاموس هو الكساء الأسود

[illegible] فكتبوا أثبت ذلك الخطاب

[illegible] فقال عند نكبتهم :

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible] يجري مجرى [illegible]

[illegible] أمير المؤمنين [illegible]

[illegible] إلى جعفر . فقال له جعفر

[illegible]

وأمر الرشيد جعفراً أن يتخذ خيلا يجريها في الحلبة . فجرى جعفر يوما خيله

[illegible] . فسبقت خيلَ الرشيد ، فغضب الرشيد ، فقال العباس بن محمد الهاشمي

[illegible]

[illegible] ثم [illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible] من شطرنه من [illegible]

[illegible] فلما ودعه قال له جعفر : اذكر حاجتك [illegible]

[illegible] كما قال الشاعر :

[illegible]

فقال جعفر : بل أكون كما قال الآخر :

[illegible]

[illegible] جعفر [illegible] وتعفر [illegible]

[illegible] حتى [illegible] حسن [illegible] .

[illegible]

[illegible] عن [illegible] من [illegible]

من الرحمة [illegible] من [illegible] ينجيهم ، و[illegible] من [illegible]

---

١) هكذا في الاصل ولعل الصواب بشيعة الرشيد

٢) في الاصل لواشين والتصحيح عن هامش الأصل

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible] ... [illegible]

---

(١) [illegible]

(٢) [illegible]

[illegible] (٣) الأرض لغة.

(٤) [illegible]

قال [illegible] دخل أبو قابوس النصراني الحيري، وكان منقطعاً إلى البرامكة، على جعفر بن يحيى في [illegible]، فتبين عليه جعفر [illegible] [illegible] في حر [illegible] كبيرة، وصرف [illegible] قوهي[1]. [illegible] [illegible] [illegible] ذلك المطرف فلم يجد. فقال [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible]. [illegible]

[illegible] [illegible] [illegible]

[illegible] لو هبت [illegible] في [illegible]

[illegible] ومن [illegible] من [illegible]

[illegible] ولا [illegible] [illegible]

[illegible] في العيد خمسة كفتك فلم تحتج إلى لبس سادس

[illegible] ولا كنت لو أفرطت فيه بيائس

[illegible] إذا ما التقى [illegible] ملابس

[illegible] في قوهي من كل صنف ذكره عشر قطع.

[illegible] تجري في التوقيعات على [illegible] في [illegible] [illegible] ولم يكن [illegible] في ذلك الأمر [illegible] [illegible] الجلة في التوقيع ألفاظ شرحهم، وتقرب من العامة فهمهم، ولا تخرجهم عن معنى قصد الرئيس. [illegible] الرشيد. و[illegible] المتظلمين كثروا على باب جعفر، وتأخر جلوسه أياماً، ثم جلس. وكانت القصص قد كثرت: فنفض[2] أكثرها

كأنه قمر أو ضيغم هصر أو حية ذكر أو عارض هطل

١) في الأصل قوهي بالفاء الموحدة. وقوهي منسوب إلى قوهستان وهو تعريب كوهستان ومعناه موضع الجبال

٢) في القاموس نفض السور قرأها والكلمة في الأصل خالية من النقط

و[illegible] رسول الرشيد [illegible] [illegible] [illegible] [illegible]
[illegible] عنه [illegible] [illegible] [illegible]

وكان في القصص قصة طويلة [illegible] [illegible] [illegible] [illegible]
[illegible] [illegible] [illegible] [illegible] وكان يخرج [illegible] [illegible] [illegible]
[illegible] في يده [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible]
[illegible] في [illegible] على [illegible] الحق وقصده [illegible] [illegible] [illegible]
[illegible] على الكتاب من ذلك [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible]

وكان المأمون في حجر محمد بن [illegible] [illegible] [illegible] [illegible]
فأشار الرشيد [illegible] للعهد بعد محمد [illegible] [illegible] [illegible] [illegible]
معه من الرقة الى مدينة السلام حتى [illegible] [illegible] [illegible] [illegible]
[illegible] [illegible] [illegible] [illegible] في [illegible] [illegible] [illegible]
الرقة .

و[illegible] [illegible] بن [illegible] حميد بن لاحق مولى الرقاشيين [illegible] [illegible]
شعراً [illegible] إلى جعفر . فوهب له مائة ألف درهم . وقد ذكر محمد بن [illegible]
في صفات الشعراء . أن يحيى بن خالد [illegible] [illegible] [illegible] [illegible]
[illegible] شعراً . ليسهل عليه حفظه . وذكر [illegible] [illegible] ألف بيت

وكان [illegible] جعفر ويحيى بن خالد وكان يحيى [illegible] [illegible]
لكان الشعراء يرفعون اليه شعرهم في البرامكة [illegible] [illegible] [illegible]
ويعرض ما يرى عرضه . فسقط مرة شعر [illegible] [illegible] [illegible] فقال فيه .

صحفت أمك إذ سمـ ... ـتك في المهد [illegible]
قد علمنا ما أرادت ... [illegible] [illegible] لا [illegible]
صيرت ماء مكان الـ ... ـتاء والله اعلمنا
قطع الله وشيكا ... من مسميك اللسانا

وذكر إسحق الموصلي [illegible] حدثه [illegible]
[illegible] والده وكان شديدة [illegible]
[illegible]

[illegible] [illegible]
[illegible] [illegible]
وحدثت وأيت لك في [illegible] [illegible]

[illegible] إبراهيم الموصلي قال : [illegible]
[illegible]

---

(١) [illegible] القصة [illegible] والأغاني الصادق

(٢) كتب في هامش [illegible] محمد [illegible]
هذا الخبر :

وحده [illegible] الرشيد [illegible] فقال [illegible]
[illegible] إن [illegible] المؤمنين [illegible] فقال : [illegible]
ساءك يا أمير المؤمنين ولا ساءك فيما سرك . وجعلها واحدة [illegible]
وآخر الصابر [illegible] أنه [illegible] محمود — وهذه الكلمة مشهورة . وقد وردت منسوبة
لعبد الملك بن صالح (انظر المسعودي عند موت الرشيد)

[illegible] صالح في سواده ورُعافيته، فلما رآه جعفر اسودّ [illegible]

[illegible] فلما كان من الغد، وقف على باب الرشيد

---

١) في لاصل بمكافاته

٢) هكذا في ابن خلكان أيضا وفي الفخري ألف ألف درهم وفي العقد الفريد ستة آلاف درهم

٣) هكذا في ابن خلكان وفي العقد الفريد عائشة الغالية، وعند الطبري أم الغالية في بنات الرشيد

وبعث جعفر [illegible]

ابن عبد [illegible] وخرج [illegible]

عبد الملك ؛ وخرج جعفر [illegible]

تعلقت قلوبكم [illegible]

دخلت على أمير المؤمنين [illegible]

وقال [illegible]

[illegible]

قال [illegible]

[illegible]

وكان جعفر طويل العنق ، وهو أول من عرّض الجربانات [illegible] بالقطن ؛ ومازال الناس ينسبونها إلى ابن برمك(1) . ويقولون : [illegible]

---

1) لعل الصواب آل برمك

[illegible]

وحكى أن الرشيد [illegible] جعفر [illegible]

[illegible] قال حسن عقلك . وحسن

[illegible] فقال له : لا والله [illegible] إلا موضع [illegible]

[illegible] من هذا القول [illegible] ثم قال للفضل بن الربيع

١) انظر القصيدة فى كتاب الأوراق للصولى (قسم أخبار الشعراء المحدثين)

فقال إنه جعفراً [illegible] وذكر له هذا الخبر. وقال: [illegible] عتقه لا [illegible]

وتمارى الفضل بن الربيع وجعفر بن يحيى بحضرة الرشيد، فقال جعفر للفضل: يا لقيط. فقال له: أشهد يا أمير المؤمنين. فقال جعفر للرشيد: [illegible] من [illegible] هذا الجاهل شاهداً [illegible] أمير المؤمنين، وأنت [illegible] حكم.

قال إسحاق بن سعد القُطْرُبُّلي: [illegible] عمرو بن [illegible] مع عمرو بن مسعدة يوماً من [illegible] مسعدة، فلما صرنا بـ[illegible] قصر جعفر، قال عمرو [illegible] [illegible] فهو قصر جعفر [illegible] في وقت من الأوقات فهو قصر جعفر [illegible] فهو قصر جعفر [illegible] اسمه وذكره. [illegible] فقال عمرو: والله لكأن جعفراً كان ينظر [illegible] فيه.

وحكي أن [illegible] كان في [illegible] هذا القصر أن متظلماً من أهل [illegible] [illegible] يحيى [illegible] فقال له إنه ظلمني و[illegible] لا يجب له مني، وهدم شرفي. فقال يحيى قد عرفت جميع ما تظلمت خلا قولك «هدم شرفي» ففسر لي ذلك. فقال له المتظلم: أنا من بني رجل كان بنى القصر المهدوم، وكان ينسب إليه. وكان الرائي إذا رأى القصر وجلالته، وعلم أني من ولد الباني له، عرف بذلك قديم نعمتي، وجلالة أوّلي. فاستحسن ذلك يحيى منه. وقال للفضل وجعفر لا شيء أبقى ذكراً من البناء، فاتخذوا منه ما يبقى لكم ذكراً، فاتخذ جعفر قصره، وكذلك الفضل، وأمر يحيى بإنفاذ مستحث مع المتظلم: يطالب العامل بإعادة بناء قصره، وإنصافه من ظلامته.

وحكي أن جعفراً لما عزم على الانتقال إلى قصره هذا، جمع المنجمين لاختيار

[illegible] وقتاً من الليل فلما حضر الوقت خرج على [illegible] [illegible] [illegible] لاقيناً وهو يقول :

[illegible]

[illegible]

[illegible] وهو خالٍ ، وبين يديه يحيى بن [illegible] [illegible] حتى [illegible] موسى بن عيسى [illegible] العمل منه . [illegible] لا يقرّ لي ذكر في كتب أصحاب الأخبار حتى وافى مصر .

ثم كتب لي كتاباً بخطه إلى موسى بن عيسى بالتيسير ودعته ، وودعت يحيى ، وعدت إلى منزلي . فخرجت منه من غد بكراً على بغلتي ، ومعي غلام أسود ، يقال له أبو دُرة ، على بغل استأجرته ، معه خُرج فيه قميص ومبطنة وطيلسان وشاشية وخف ومفرش صغير ، واكتريت لثلاثة من أصحابي أثق بهم ، ثلاثة أبغل

[illegible] ، وأطوف [illegible] ووجهت نظرى فى أمور بعض العمال ، حتى عرفت
[illegible] . ثم نحوت نحو [illegible] وددت [illegible] من معى أنى قصدته .
[illegible] حتى أحد من أهل المدن التى مررت بها فى نزولى وصعودى ، حتى
دعوت [illegible] . [illegible] ، وخرجت منه وحدى فى زى متنكر وبعد
[illegible] الإمارة [illegible] المدوب [illegible] ، [illegible] عن الأعين
وجلست مع منتصبين [illegible] . [illegible] الأنفة [illegible] . حتى [illegible]
[illegible] خرجت به .

[illegible] فى ليلة اليوم الرابع دعوت أصحابى . [illegible]
[illegible] على [illegible] قد رأيت مصر . وقد استكتبت على [illegible]
[illegible] سمعت الحركة وقص على الكتب . [illegible]
[illegible] . لا يخرج من الديوان أحد حتى أوافيك

ودعوت آخر . فقلدته بيت المال ، وأمرته بمثل ذلك . [illegible]
[illegible] الإمارة . وقلدت الآخر عملا من الأعمال [illegible]
[illegible] . ولا يضيروا أنفسهم حتى يسمعوا حركة . وبكرت [illegible]
[illegible] شاشية على رأسى . ومضيت إلى دار الإمارة وفيها موسى [illegible]
[illegible] فدخلت فيمن دخل . فإذا موسى على فرش ، والقواد وقوف عن يمينه
وشماله ، والناس يدخلون فيسلمون ويخرجون . وأنا جالس بحيث يرانى ، وجعله
ساعة يقيمنى ، ويقول لى : تكلم بحاجتك . وأعتل عليه ، حتى خف
الناس ؛ فدنوت منه ، وأخرجت إليه كتاب الرشيد . فقبله ، ووضعه على
عينه ، ثم قرأه ، فانتقع لونه ، وقال : السمع والطاعة تقرئ أبا حفص السلام ،
وتقول له : ينبغى أن تقيم بموضعك ، حتى نعد لك منزلا يشبهك ، ويخرج
غدا أصحابنا يستقبلونك ؛ فتدخل مدخل مثلك ؛ قال : فقلت له ؛ أنا أعزك
الله عمر بن مهران ، وقد أمرنى أمير المؤمنين بإقامتك للناس ، وإنصاف المظلوم

[illegible]

[illegible]

فلم يكسر له ، ولا نقص درهم واحد .

وحكى أنه قال لغلامه أبى درة — وقد أهدى له أهل مصر هدايا كثيرة — لا تقبل[٢] منها إلا ما يدخل فى جراب . لا تقبل[٢] حيوانا . فقبل من هدايا الناس الثياب والطيب والعين والورق ؛ وجعل يعرف كل هدية على حدتها . ويكتب

---

١) فى القاموس الدفع المدافعة كالمدافعة ودفع ودافع بمعنى واحد .

٢) فى الاصل لا يقبل فى الموضعين

عليها اسم صاحبه ، وحذق في استخراج مال مصر ، وزجا[1] منه نجماً ، وزجر النجم الثالث وثلج[2] أصحابه فجمعهم فقال لهم إني قد حرصت على كل [illegible] هدية إليّ ، وأمر باحضاره وإحضار الجهبذ . ثم [illegible] كل من [illegible] عن أهداه إليه : وما كان من ثوب أو غيره باعه وأخذ ثمنه ، حتى استغرق الهدايا ثم نظر ما بقي بعد ذلك [illegible] الناس إلى الأداء : فيقال إنه عقد جملة مصر من غير أن يبقى [illegible] درهم ، ولم يعهد ذلك من قبله .

وكتب عمر بن مهران إلى [illegible] بما كان منه ، وأكثر الاعتذار . فكتب إليه : قد وصل كتابك تذكر وتعتذر . ولا [illegible] وسنده حسن [illegible] . و [illegible] في شيء [illegible] لا ينقص والنقصان يمحق الكثير كما ينمي على الزيادة القليل .

وكان عمر بن مهران [illegible] في دولتها في بعض الأيام يحضر شيئاً من [illegible] الله [illegible] . فوقف [illegible] يتطلع الأداء . فبعث إليه عمر [illegible] فقد [illegible] أخذت [illegible] هذا . فقال : [illegible] أخرج [illegible] من [illegible] ولا أدركه . فبعث إليه [illegible] نزلت ولا [illegible] فقال هو حبس في سبيل الله إن أقصته شهراً [illegible] عنه [illegible] كذا [illegible] شهر ؟ فقال هذا سلطان ، وكف عنه .

وكان عمر بن مهران يأمر الوكلاء والعمال الذين يعملون معه أن يكتبوا على الرشوم التي يرشمون بها الطعام[3] : اللهم احفظه ممن يحفظه[4] .

---

١) في القاموس : زجاه ساقه ودفعه . وزجا الخراج تيسرت جبايته و [illegible] النافذ في الأمر ٢) ثلج كنصر وفرح ، اطمأنت نفوسهم واستراحوا والمراد بالأصحاب اصحاب النجم الثالث ٣) رشم الطعام ختمه . والراشوم والروشم الطابع ٤) لعله يريد حفظه ممن يحتكره ويمنعه الناس

ثم حج الرشيد وحج معه [illegible] ومحمد [illegible] وحج معه يحيى [illegible]
[illegible] بمدينة [illegible]
[illegible] بن يحيى [illegible]
[illegible] في تلك السنة ثلاثة [illegible]
[illegible] الا [illegible]

وكان جعفر بن يحيى [illegible] محمداً [illegible]
[illegible] الله بن [illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible] في
هذا الموضع ؟ فقال لى : [illegible]

وفرغ الرشيد من [illegible] له من بيعة ابنيه ، وأخذ الأيمان لكل واحد
منهما على صاحبه ، وعلى الناس لهما .

قال [illegible]
[illegible] الدعاء [illegible]
[illegible] كنت [illegible]
[illegible] ذاك [illegible] حتى [illegible] .

وعلق الرشيد الكتب فى البيت الحرام [illegible] الأمر [illegible]
الرشيد صالحاً صاحب المصلى حين تنكر للبرامكة ، فقال له : اخرج إلى منصور
ابن زياد فقل له : قد صحت عليك عشرة آلاف ألف درهم ، فاحملها إلى فى
يومك هذا ، فإن هو دفعها إليك كاملة قبل مغيب الشمس من يومك هذا وإلا
فاحمل رأسه إلىّ ، وإياك ومراجعتى فى شىء من أمره . قال صالح : فخرجت إلى
منصور ، وهو فى الدار ، فعرفته الخبر ، فقال : إنا لله وإنا إليه راجعون ! ذهبت

وبقيت [illegible] عشرة آلاف ألف درهم [illegible] حتى أؤدي [illegible] حتى [illegible] مصر من [illegible] فقال صالح [illegible] على يحيى بن خالد [illegible] أنبأ بخرج من جهته فمضى معه فدخل على يحيى وهو يبكي [illegible] يحيى [illegible] خمسة آلاف ألف درهم [illegible] صحيحة ، وقد [illegible] يبقى ذكرها [illegible] فوجها إليه بمال [illegible] الرسول [illegible] ألف ألف درهم [illegible] ألف ألف درهم ، ثم أحرف بحرقه لأنه لم يكن بقي عنده شيء [illegible] على رأسه [illegible] أمير المؤمنين وهبك [illegible] اشتريت هذا لأمير المؤمنين بثلاثة ألف وعشرين ألف دينار [illegible] عليك ألفي ألف درهم [illegible] قال صالح . فحملت ذلك [illegible] متمثلا .

[illegible]

فقال [illegible] على ظهر الأرض [illegible] من عنده ولا سمعت [illegible] ولا على ظهر الأرض رجل [illegible] ولا [illegible] إذا لم يشكر من أحياه .

[illegible] الرشيد [illegible] قصة [illegible] . [illegible] عنه [illegible] منصور [illegible] جئت [illegible] فقال لى الرشيد . [illegible] إنى قد علمت [illegible]

[illegible] .

[illegible] لم أكن لأذهب هيبة وزجع [illegible] تعريف يحيى ما قاله منصور ، فقلت لها [illegible] في [illegible] وصف ما [illegible] منه ، ولقد أنعمت على غير [illegible] وكيف ذاك ؟ فأخبرته بما قال وما [illegible] يقول يا أبا على ، إن المنخوب القلب [illegible] في [illegible] من الاول ؟ أم من الثانى ؟ ولكنى أعلم أن [illegible]

[illegible] وكان منصور [illegible] منصور . فأرسل إليه [illegible]

> لولا ابن منصور وإفضاله ، سلحت فى لحية منصور

فبلغ ذلك محمدا فقال : إنما خفنا هذا ، وما أفلتنا منه .

[illegible] يحيى [illegible] دخوله مع الرشيد [illegible] فيه ، ويتخوف [illegible] فذكر أن يحيى كتب الى [illegible] يوما فى شىء عتب عليه [illegible] من [illegible]

« [illegible] همتك [illegible] عثرة [illegible] ، [illegible] كنت [illegible] التى لا [illegible] (٢) لها »

---

١) فى الاصل عشرة الدراهم

٢) [illegible] . وهذا مثل قولهم لا [illegible]

وقال يحيى [illegible]

[illegible]

[illegible]

عندى . فقال [illegible]

[illegible]

حدثنى [illegible] قال حدثنى

بختيشوع بن [illegible]

[illegible]

[illegible] فقال لى : قد [illegible]

[illegible]

[illegible] يحيى بن [illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

قال الرشيد : ما هذا ؟ قيل يحيى بن خالد [illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible] ثم [illegible] على الرشيد . فقال

١) [illegible]

لي : يا جبريل ، إنه لم يسمع كلامي غيرك وغير الفضل ، وليس الفضل ممن يحكي شيئاً عنه ، وعليّ وعليّ لئن تجاوزك لأتلفن نفسك

قال : فتبرأت عنده من ذكره ، وأكبرت الإقدام على حكاية شيء منه ، ومما يجري في مجلسه ، وانصرفت ، فلم أصبر ، وقلت : والله إن نمت حتى في نومي لم أبال ، وصرت إلى يحيى ، فعرفته ما جرى . فقال لي : تذكر وقد جئتني في يوم كذا من شهر كذا ، وأنا في هذا الموضع ، فحكيت لي عن أمير المؤمنين الإحماد والثناء ، والشكر والدعاء ، وعن أم جعفر مثل ذلك ؟ فقلت نعم ، وعجبت من حفظه الوقت . فقال لي إنه لم يكن مني في هذه الحال التي دعت فيها شيء ، لم يكن مني في ذلك الوقت الذي أحمدني فيه . ولكن المدة إذا آذنت بالانقضاء ، جعلت المحاسن مساوئ ؛ ومن أراد أن ينجي قدر [illegible] حسن الاختيار

وكان جبريل بن بختيشوع صنيعة البرامكة ، وكان يقول لهم [illegible] هذه النعمة لم أفدها منك ولا من أبيك . هذه قد [illegible] من يحيى بن خالد [illegible]

ونزع الرشيد الفضل بن يحيى عن الأعمال التي كان يتقلدها [illegible] ،
ثم سخط الرشيد في سنة ثلاث وثمانين ومائة سخط على الفضل بن يحيى ، فأشخصه إليه إلى الرقة . ومعه أمه زبيدة [illegible] ، ورضي عنه ، [illegible] لأمه لحضانته ؛ ولم يردّ إليه شيئاً من أعماله .

ولما أحس يحيى من الرشيد بالتغير ، كتب إلى صديق له من الهاشميين [illegible] في أمره . فقال : إن أمير المؤمنين قد أحب جمع المال . وقد كثر ولده ، وأحب أن يعتقد (1) لهم الضياع . وقد كثر عليه أصحابك عنده . فلو نظرت إلى ما في أيديهم من ضياع وأموال فجعلتها لولد أمير المؤمنين ، وتقربت بها إليه ، رجوت لك السلامة ولهم في ذلك من مكروهه

---

(1) يعتقد الضياع يقتنيها ويملكها

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible] من [illegible] عط الضب إصابة المقدار

[illegible] ن عيسى

[illegible] فقتال علي بن عيسى

[illegible]

[illegible] علي بن عيسى قتال صناديد أهل خراسان وطراختهم (١) [illegible] فقصدت [illegible] من دروب [illegible] فوجدت فيه [illegible] كل درهم [illegible] عشرة [illegible] وخرج [illegible]

١) الطراخنة جمع طرخان [illegible] وهي لفظة خراسانية

[illegible] حتى [illegible] هذا [illegible] صدقني [illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible] واحتال [illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible] الناس [illegible]

[illegible] في هدم إيوان كسرى [illegible]

[illegible] وأخذت منكبه [illegible]

---

١) العظيم المصاب في قوته [illegible]

[illegible]

... الفضل بن سهل ... [illegible] ... زاذان فروخ على يدي سلام .

[illegible] ... الى يحيى بن خالد ... سلام ... [illegible]

[illegible] ... حتى ... [illegible] ... سلام ... وسهل يخدمه

ويخدمه حتى ... البرامكة . فحضر ابنيه الفضل والحسن . فاتصل
الفضل بن سهل بالفضل بن جعفر ... قهرمته . واتصل الحسن بن سهل بالفضل
بن الفضل بن يحيى ... يحيى بن خالد ... ولايتها . وكان
يحافظ على ... الخدمة . ونقل الفضل بن سهل ليحيى كتابا من الفارسية إلى

١) في ياقوت ... من قرى السيب الأعلى من أعمال الكوفة منها كان الفضل
ابن سهل بن زاذان فروخ وزير المأمون وصاحب أمره .

أدبه . فأعجب بفهمه ، وبجودة عبارته ، فقال له : إني أراك ذكياً . وستبلغ
مبلغاً رفيعاً فأسنه حتى أجد السبيل إلى إدخالك في أموره . والإحسان إليك .
فإن هو أصبح لله وزيراً أصبت على يديك . فقال له يحيى : لا . ولكن
أبعث موضعه من له حظ من ديانة ؛ ودعا بسلام مولاه ؛ فقال : خذ بيد هذا
الفتى . وامض به إلى جعفر . وقل له يدفعه إلى المأمون ؛ وكان في حجر جعفر .
فمضى به حتى دفعه . فدفعه جعفر إلى المأمون . فمثل على يديه ؛ فوصله وأحسن
إليه . وأجرى عليه رزقاً وخدمه . ولم يزل ملازماً للفضل بن جعفر حتى أصيب
البرامكة ، فلزم المأمون

ووجدت بخط أبي علي أحمد بن إسماعيل نطاحة : أن جعفر بن يحيى بن
خالد حدث ... الفضل بن سهل المأمون ، ووصفه ليحيى بن خالد بحضرة
الرشيد ، فقال له الرشيد : أدخله إليّ . فلما وصل إليه أدركته حيرة فسكت ،
فنظر الرشيد إلى يحيى نظرة منكر لاختياره . فقال له الفضل يا أمير المؤمنين ،
إن أعدل الشواهد على فراهة المملوك أن تملك قلبه هيبة سيده . فقال له الرشيد
لئن كنت سكتّ لتصوغ هذا الكلام ، لقد أحسنت . ولئن كان بديهة هو
أحسن وأحسن . ولم يسأله بعد ذلك عن شيء ، إلا أجابه بما يصدّق تقريظ
يحيى له .

وذكر الفضل بن مروان أنه كان بالشمّاسية ، وكان معه إسحاق بن سورين ؛
قال مرّ بنا الفضل بن جعفر بن يحيى بن خالد على فرس عُرْي ، وعليه جبة
وشي ؛ وهو بغير سراويل ولا خف ، وبيده سيف مشهر ، وخاتمه مجوسي طويل
العنق ، فوقف المجوسي علينا . فاستسقى ماء . فأتي بماء في كوز خزف أخضر .
فقال المجوسي إنكاراً للكوز الخزف : أوشك أن تذهب الدهقنة حتى لا يبقى
لشيء منها أثر ! أين الفضة ؟ فقال له إسحاق : حظرها الإسلام . قال فأين
الزجاج ؟ قال منع منه عبط الهواء : فأخذ الكوز ، فشربه ، ثم قال له إسحاق

[illegible] وجه [illegible] فداء [illegible]
الشراب [illegible] [illegible]
[illegible]

وقد حكى مثل هذا [illegible] محمد [illegible]
[illegible] بن عيسى [illegible]
مروان بن [illegible] بن على [illegible]
اجتمع [illegible] الشباب [illegible] سكر السلطان وسكر المال [illegible]

وذكر [illegible] أنه سمع الفضل بن سهل يقول [illegible]
خالد : فى كل خمسين سنة يحدث رجل [illegible]

وكان [illegible] الكتب فى ناحية [illegible]
ابن الربيع [illegible] بعض أعمال [الأ]هواز [illegible]

[illegible] الأهواز [illegible] [illegible]
لا يرى [illegible] علينا [illegible] لا [illegible]
إن تكن [illegible] [illegible]
يكسر الجوز به صبياننا وإذا ما حضر الجوز كسر

وصرف الرشيد محمد بن خالد بن برمك عن الحجبة، وقلدها [illegible]
الربيع، فى سنة تسع وسبعين ومائة .

وكان يحيى ولى رجلا بعض أعمال الخراج، فدخل به إلى الرشيد [illegible]
ويوصيه؛ فقال ليحيى بن خالد وجعفر [illegible] : أوصياه . فقال له يحيى : وفر واعمر ،
وقال له جعفر : أنصف وانتصف . وقال له الرشيد : اعدل وأحسن .

حدثنى عبد الواحد بن محمد ، قال : كان العتابى يقول بالاعتزال . [illegible]
ذلك بالرشيد ، وكذب عليه فى أمره ، [illegible] فيه [illegible] عظيم ، فهرب إلى اليمن ،
فكان متواريا بها ، فتحمل يحيى بن خالد إلى أن أسمع الرشيد شيئا من رسائله

[illegible]

[illegible] قصيدة طويلة، قال:

[illegible]

[illegible] كلثوم بن عمرو العتابي عسر الولادة

[illegible]

[illegible] ذات خموة [illegible] الرشيد [illegible] هذا [illegible] الكتب، [illegible] توقيعه [illegible] الكتب [illegible].

ولم يزل جعفر بن يحيى مع الرشيد في حاله في الأنس والانبساط إلى أن ركب في يوم جمعة مستهل صفر سنة سبع وثمانين ومائة إلى الصيد، وجعفر يسايره خالياً، وانصرف ممسياً إلى القصر الذي كان بنزله بالأنبار، وهو معه،

[illegible] . وقال له : لولا أني أريد الجلوس الليلة مع النساء [illegible] [illegible] الى [illegible] . ووعد الرشيد الرسل إليه بالألطاف إلى وجه السحر ، ثم [illegible] مسرور [illegible] وابن عصمة ، فحمل وضربت عنقه ، وأتى الرشيد [illegible] .

[illegible] سبعاً وثلاثين سنة . وأنفذ الرشيد جثته إلى مدينة السلام [illegible] [illegible] مسرور [illegible] الخادمين . فقطعت بنصفين . وصلبت على [illegible] [illegible] بمدينة السلام . وحبس الفضل ومحمد وموسى بنو يحيى [illegible] لا [illegible] يحيى ، ولم يعرض الرشيد لمحمد بن خالد ، ولا [illegible] .

[illegible] مسرور[1] [illegible] على جعفر بن يحيى . وعرفه [illegible] [illegible] : الحرمة والمودة ، فقال : مالي في أمرك حيلة ، [illegible] خمسون ألف دينار[2] اقبضها . وأخاني [illegible] غير مقتول ، [illegible] أنك قد امتثلت ما أمرك به . فإن أمسك عنك تركتني حتى [illegible] . فلعله [illegible] من قتلي خوفاً من أن يكون [illegible] [illegible] بلده عليها . فاستظهرت بتركي وتمضي بعد ذلك [illegible] [illegible] الأخرى فأنت من المال في حل وسعة . ففعل ذلك مسرور ، ووجهه إلى [illegible] الرشيد ، ليعرف [illegible] . واستظهر بأن قيده . ثم دخل إلى الرشيد [illegible] على كرسي ينتظره . فلما رآه قال : ما فعلت ؟ قال : امتثلت ما أمر به أمير المؤمنين ، قال : فأين رأسه يا ابن الفاعلة ؟ فرجع مسرور يعدو حتى [illegible] رأسه في [illegible] قبائه ، فألقاه بين يديه ؛ وحملت جثته والقيد فيها ، وصلب

---

١) يروى المسعودي أن الذي تولى قتله ياسر ، وذكر أن الرشيد أمر ياسر أن يقتل بعده وقال لا أستطيع أن أرى قاتل جعفر !

٢) في الأصل خمسون ألف ديناراً

وهو في رحبته.

قال سلام الأبرش: لما دخلت على يحيى في ذلك الوقت، هتكت الستور، وجمعت المتاع. قال لي: غير متغير ولا متضجر: [illegible] هكذا تقوم الساعة [illegible] قال جعفر [illegible] [illegible] ولا يؤاخذنا الله [illegible] [illegible] ولله الحمد على كل حال.

وأنفذ الرشيد مسروراً والحسين [illegible] [illegible] يحيى بن [illegible] البرامكة، وإبراهيم بن حميد [illegible] [illegible] وكانت مدتهم في [illegible] سبع عشرة سنة.

وذكر مسرور: [illegible] دخل على جعفر في الليلة التي قتل فيها [illegible] [illegible] أبو زكار الأعمى المغني وهو يغني:

عذيري [illegible] [illegible] مقسمة [illegible]

فلا تبعد فكل فتى سيأتي عليه الموت يطرق أو يغادي

فقلت له: يا أبا الفضل، الذي جئت له والله من ذلك قد والله طرقك، فأجب أمير المؤمنين. قال: فدعني حتى أوصي. فتركته حتى أوصى [illegible] [illegible] مماليكه. وأتتني رسل أمير المؤمنين تستحثني فيه. فقال الرقاشي:

ألآن استرحنا واستراحت ركابنا وأمسك من يجدي ومن كان يجتدي[1]

فقل للمطايا قد أمنت من السرى وقطع الفيافي فدفداً بعد فدفد

وقل للمنايا قد ظفرت بجعفر ولن تظفري من بعده بمسود

وقل للعطايا بعد فضل تعطلي وقل للرزايا كل يوم تجددي

ودونك سيفاً برمكياً مهنداً أصيب بسيف هاشمي مهند

وقال فيه أيضاً:

١) رواية المسعودي الآن أرحنا

[illegible]

وأحرق جثة جعفر [illegible]

وكان قد قدم من [illegible] ٣) [illegible]

[illegible] ابن عدى نصيحة

١) يروى المسعودي [illegible] ابو حزرة الاعرابي [illegible] ٢) كتب في هامش الاصل ويروى اليوم ٣) هكذا في الاصل [illegible]

[illegible] ابن أبي الخصيب — وهو أبو عبد الله [illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible] كان منه معنى ، إلا أنه أراد أن يسمعني شعره فحكيته .

[[illegible] جعفر] (٤)

[illegible] حدثني عبد الله بن [illegible] محمد بن [illegible] جعفر بن يحيى [illegible]

١) [illegible] ٢) [illegible] ٣) في مروج الذهب [illegible] ٤) زيادة عن المسعودي

ونحن وراءه ، ودخل صاحب الشرطة رجلا من أهل الذمة ، فوقفه من بعيد ودنا من جعفر ، فقال له قد أحضرت الرجل الذى أمرت بإحضاره . قال فقطع ما كان فيه مع أنس . والتفت ينظر إليه . قال وكان الرشيد قد أمر أهل الذمة بتغيير اللباس والمركوب . ثم قال له وهو رافع صوته ما اسمك ؟ قال فلان ابن فلان . قال أبو من ؟ قال أبو فلان . قال أنت الحرانى [1] ؟ قال نعم . قال الرقعة التى رفعتها رقعتك ؟ قال نعم . قال وما فيها عنك . وأنت تقوله ؟ قال نعم . قال : فأطرق جعفر ساعة ثم التفت إلى صاحب الشرطة . فقال : خذه إليك . فإن أمير المؤمنين قد أمرنى بقتله وصلبه . فارتعت لذلك القول ، ولم نعرف الرجل ، ولا الذى فى رقعته . قال : فأخذ صاحب الشرطة بيده

فقال له أنس بن أبى شيخ : اصلبه على أطول عود بالرقة . قال فتبسم إليه الحرانى فقال إن شاء على أطول عود ، وإن شاء على أقصره ، ليس والله بعدى غيرك . قال : فعجبت من صرامته . ومن ذلك القول ، وذهب به فقتل وصلب

فلم ننتقل من موضع إلى موضع ، ومن بلد إلى بلد . وكان بين هذا القول وبين الحادث على البرامكة ثلاث سنين أو نحوها ، فقتل جعفر بن يحيى بالأنبار وحملت جثته إلى بغداد ، وصلبت على الجسرين قطعتين

فلما دخل الرشيد الرقة قال لهم : ما فعل الحرانى الذى كان قال لجعفر ما قال . وما فعلت جثته ؟ فقيل له : الخشبة على حالها . وجسم الحرانى على حاله ، إلا أنه قد بلى وبقى منه العظام

فقال : أنزلوه من الخشبة واصلبوا جثة أنس عليها . فرأيت أنسا على تلك الخشبة . ولم نعرف قصة الحرانى ولا ما كان من أمره . وعجبنا من انتهاء الخبر فى ذلك إلى الرشيد ، وما قال الحرانى لجعفر . وصحة قوله .

---

١) الحرانى نسبة إلى حران على غير قياس ، ومثل ذلك النسب إلى مانى منانى . والقياس مانوى

حدثنا محمد بن يحيى المروزي : قال حدثنا أبو عثمان عمرو بن بحر [الجاحظ] قال : كان أنس بن أبي شيخ يكتب لجعفر بن يحيى ، وكان ذكيا فهما ، بيّن الألفاظ ، جيد المعاني ، حسن البلاغة ، فقتل مع جعفر بن يحيى .

حدثنا محمد بن سعد عن أبيه قال : حدثني حربي ، قال : كنت يوما عند الفضل بن يحيى ، فدخل أنس فتحدث ، وأنشد ، وتسجع ، وتنادر ، فأحسن في جميع ذلك ، والفضل ينظر إليه ما ينضح منه عرق ، وأمسك لا يتكلم ، فقلت : من هذا ، جعلت فداك ؟ فقال : هذا أنس عشيق صديقك ابن الفضل ، وما أدري ما أعجبه منه إلا القدر الذي ترى ذلك . ثم كنت بعد ذلك عند جعفر بن يحيى ، فدخل سعيد بن وهب الشاعر ، فتحدث ، وأنشد ، وتنادر ، وأتى بكل شيء حسن ، وجعفر ينظر إليه ما ينضح منه عرق ، فقلت : جعلت فداك ، من هذا ؟ قال عشيق صديقك أنس ، هذا سعيد بن وهب ، فما أدري ما أعجبه منه ، ولا أنكر الذي أنت فيه ، ولكن أعرف الناس بأنس وبسعيد ولكني تجاهلت .

وذكر الجاحظ في كتاب البيان والتبيين أن رجلا دخل على أنس بن أبي شيخ ، وهو متكئ على مرفقه ، والحجام يأخذ من شعره ، وقد نفث به ، فقال : ما حملك على هذا ؟ فقال لي الكسل . قال فقلت له إن لقمان قال لابنه : إياك والكسل والضجر . قال ذاك والله لأنه لم يعرف لذة الكسل وعسوه .

ومما حفظ من كلام أنس : جعل الله جل ذكره الدنيا دار بلوى ، والآخرة دار عقبى ، فجعل بلوى الدنيا عوضا ، وجعل عقبى الآخرة ويبتلي ما يبتلي به ليجزي .

وأقيم لولد يحيى ما يحتاجون إليه من مطعم ومشرب وملبس ، ولم يقبض أحد منهم ، وقيد جميع كتابهم وقهارمتهم وحشمهم وأسبابهم ، ولم يحبس يحيى ، وبقي في منزله موكلا به ؛ ثم وجه إليه الرشيد بحيرة في موضع مشت

[illegible]

وأصفر من ضرب دار الملو [illegible] يلوح على وجهه [illegible]

ومن الجانب الآخر :

يزيد على مائة وحداً . إذ [illegible] مصر [illegible]

[illegible]

[illegible] أخرى وجنبها [illegible] هذا [illegible] فقدر عليه (1)
[illegible] محمد بن يحيى [illegible] لا . [illegible] الرأسي [illegible] كان
[illegible] محمد بن منصور [illegible] حتى كان يلقبه الرشيد فتى العسكر ؛ وكان
[illegible] ألف درهم ؛ فلما مات اتصل بمحمد بن يحيى بن خالد ؛
[illegible]

محمد [illegible] محمد وشرائع الاسلام والإيمان
[illegible] من مفضل ياطاهرا في السر والاعلان
[illegible] بين محمد ومحمد حي أمات وميت أحياني
[illegible] وبقيت مشتملا على الخسران

[illegible] محمد بن [illegible] أبو الحارث جُمَيْز عن يحيى
بن خالد [illegible] فقال له يحيى يا أبا الحارث ؛ صف لي مائدة
[illegible] مقورة من حب (2) الخشخاش [illegible]
[illegible] الكرام [illegible]
[illegible] محرق [illegible]
[illegible] محمد [illegible] إلى [illegible]
[illegible]
[illegible] الذي [illegible] من [illegible]

[illegible] قال : دخلت على الرشيد
[illegible] جعفر بن يحيى ، وقد خرج من مرقده وهو [illegible]

---

(1) [illegible] جلد [illegible] أحدهما [illegible] الآخر
(2) [illegible] الخشخاش ، أي ثمرته ، [illegible] حب الخشخاش [illegible] لا [illegible] أن يريده
(3) [illegible] بالأصابع يريد مرى الجودة التي [illegible]

[illegible] فطرحه له . [illegible] . ثم قال إني سائلك عن أمر ، ولا [illegible] . [illegible] ولست [illegible] وتخبرني به [illegible] . [illegible] فقال أخبرني عما وجدته [illegible] [illegible] وجدت [illegible] شيئاً من ذلك . قال وكيف وقد [illegible] [illegible] في [illegible] . واصطنعت لهم جوهراً [illegible] فقلت الله الله في أمري ، [illegible] وكان استحلفني [illegible] وشيداً [illegible] [illegible] فحلفت أن [illegible] صدقه فلا يحجبه . لأني [illegible] . [illegible] علي . [illegible] أربعين يوماً . [illegible] . ولن أعود لمثلها — فقلت له : [illegible] [illegible] في أموالهم ؛ قال وأي شيء [illegible] [illegible] . قال . [illegible] وأحضرني يحيى بن خالد . [illegible] وأحضره

[illegible] . فقال لي : اخرج إليه ؛ فقال له : [illegible] على [illegible] يحيى بن عبد الله [illegible] ألف دينار ؟ فقلت له ذلك . فقال : قل [illegible] ؟ فقال لي : أو يصفح الإنسان عن دمه ؟ فقلت ذلك [illegible] : أردت أن تقوى شوكة يحيى بن عبد الله . فيظفر به [illegible] بعد قوته ، فيكون أحظى له عند [illegible] . فقال قل له فما يؤمنك أن تقوى شوكته . فيقتل [illegible] ويقتلني ؟

[illegible] على أن [illegible] إلى أحمد بن عيسى بن زيد بالبصرة مع غلامك [illegible] سبعين ألف دينار ؟ فقلت له ذلك ، ثم قال قل له أنت تعلم موقع عيالي مني [illegible] منك وأنا بالبصرة ألف ألف درهم . وقد كان ورد من مال فارس ستة آلاف ألف درهم ، فقلت لي إن أخذت منها درهماً واحداً لهذا [illegible] ذهبت

[illegible]

[illegible]

[illegible] ما قسمته [illegible]

ثم شخص الرشيد إلى الرّقة. وشخص يحيى بن خالد معه وهو [illegible]، وخلف ولده جميعاً، موكلاً بهم إبراهيم بن حميد المروزي. فلما وصلوا إلى الرقة، وجه الرشيد إلى يحيى: أقم حيث أحببت. فوجه إليه: إني أحب أن أقيم

مع مدى ، فوجه به ترضى بالحبس ؟ فذكر له أنه يرضى ، فحبسه معهم ، ووسع عليهم ، وأطلق لهم وصول ولدهم وحرمهم إليهم

ووصل أم الفضل من يحيى بثلاثمائة ألف درهم ، ووجه إليها ثيابا مرتفعة . وكان حينا يوسع عليهم ، وحينا يضيق عليهم ، على حسب ما يُرَقَّى إليه عدوهم ، ويتسكون عنهم .

وحكى أن ابنة ليحيى بن خالد دخلت عليه الحبس ، فقالت له عندى مؤمَّل فدسس ، فأى شىء ترى أن أصنع به ؟ فقال لها : شاورى مقبل الأمر من كان ، ثم امضى برأيه ، فإنى مدبر ؛ والمدبر مدبر الرأى . ولن أشير عليك بشىء ، فتمرق فيه جهدى .

وحكى أن يحيى بن خالد اشتهى فى وقت من الأوقات فى محبسه وهو مضيق عليه ، سكباجة ، فلم يطلق له اتخاذه إلا بمشقة ؛ فلما فرغ منها سقطت القدر من يدى متعهدها ، فانكسرت . فقال يحيى يخاطب الدنيا :

قطعتُ منكِ حبائلَ الآمالِ   وأرحتُ من حلٍّ ومن ترحالِ
ووجدت برد اليأس بين جوانحى   فحططت على ظهر المطىّ رحالى
فالآن يا دنيا عرفتك فاذهبى   يا دارَ كلِّ تشتتٍ وزيالِ
والآن صيرنى الزمانُ مؤدِّبا   فغدا وراح علىَّ بالأمثالِ

وذكر أحمد بن خلاد ؛ قال : حدثنى غزوان بن إسماعيل ، قال : لما حبس يحيى بن خالد مع الفضل ولده ، وضيق عليهما ؛ ومنعا من الناس ، ومنع الناس منهما ، كتب الموكل بهما فى بعض الأوقات : إنى سمعتهما يضحكان ضحكا مفرطا جداً . فوجه الرشيد مسروراً يستعلم ذلك ؛ وبمَّ هو ؟ فأتاهما مسرور فقال ما هذا الضحك المفرط الذى بلغ أمير المؤمنين ؟ فحفظه ؛ وقال ماهذا إلا استحقاق بغضى ؟ فازدادا ضحكا ؛ فقال مسرور : ليس هذا بصواب . لأنى أتخوف عليكما من عاقبته أعظمَ مما أنتما فيه ، فما القصة والسبب الذى حداكما على

، متعجبين مما يصنعون عليك ؟ وما الذي أرى منك ؟ فقال لا أشتهيها . فكانا يضعه في شراب المحمّ . ثم حبس في قدر واحد . حتى إذا وصل جميع ذلك إليه . ووقع من ضجره وحكمته . ذهب الفضل ليتركها . فسقط سقفها . ووقع عليه فصحت وتعجب مما كان فيه ، ومما صرنا إليه .

فذهب مسرور بخبرهما إلى الرشيد . وعرفه القصة ، فبكى وقال احمل إليهما طعامًا في كل يوم ، ولا تدع رجلاً من الناس يمكنه أن يدخل عليهما ، فيحدثهما قال فمضى مسرور ففعل ذلك . وسألهما عن بحر ربه . واختار سعيد بن وهب الشاعر وكان من خدمهم ، وأذن له في الدخول عليهما فكان يصير إليهما في كل يوم ، فيتغدّى معهما ، ويحدثهما وينصرف .

ثم إن الرشيد وجه مسرورًا يومًا . فقال له أُنظر ما يصنعان ؛ فدخل مسرور عليهما . فوجد يحيى قاعدًا . والفضل ساجدًا . فقال له يا أخي يا حبيبي ، فوجده قد مات . فرد عليه ، ثم نهض . ورجع إلى الرشيد فأخبره . فقال أي شيء كان عليه ؟ قال . كان عليه طمر قد سمل . قال خذ ذاك الدوّاج السمور ، فاطرحه عليه ولا تنبهه ، ففعل مسرور ذلك وانصرف

فلما انتبه الفضل لحقه انتبه ، فقال لأبيه يا أبت ، ما هذا الدواج ؟ قال يا بني . جاء مسرور ووقف بك ، ولم ينبهك . ورأى ما عليك . فذهب إلى الرشيد فأخبره بذلك . فرق قلبه لك . فوجه معه بهذا الدواج ؛ وإني لأرجو أن يكون سببَ الرضا عنا ، والفرج لنا .

وصار إليهما سعيد بن وهب . فسأل عن خبر الدواج . فأعلماه . فسر وقال أرجو أن يكون سبب الرضا . فبينا سعيد يحادثهما سمع الفضل هاتفا يذكر حشفا(١) معه لسبه . فذكر بذلك بعض من كان يحطبه . فظهر اغتمامًا وقلقًا وجزعًا شديدا ؛ ففطن سعيد بحاله وسأله ؛ فأعرض عن إخباره ، وقال له ما يحفظ

(١) الخشف بكسر الخاء وفتحها وضمها ولد الظبي

مما يشبه ما تراه من الأحاديث والأخبار والأشعار التي رويت؟ فقال قول مجنون بني عامر :

وداعٍ دعا إذ نحن بالخيف من منى ... فهيّج أطراب الفؤاد وما يدري

دعا باسم ليلى غيرها فكأنما ... [illegible] في صدري

فقال أحسنت [illegible]

[illegible] لا [illegible]

[illegible] لا [illegible]

لأني لا آمن أن [illegible] شعر لي [illegible]

إلى الرشيد. فتكر [illegible]

[illegible]

[illegible] قال تخاف أن يسأل عن السبب الذي له أنشدتك [illegible] فإن ذكرت القصة التي [illegible] كان في ذلك ما لا آمن مكروهه. ولكن [illegible] لذلك سببا من بعض أشعارك وأخبارك وملحك. و[illegible] ذلك مني. [illegible] سئل عن السبب [illegible] فيختلف خبري. فقلت والله ما [illegible] حدثتك به. قال هات ما أمكن

قال قلت كان لي باب صغير في داري لا يدخل منه إلا [illegible]، وكان لي خادم موكل بذلك الباب. فأتاني يوما، وزعم أن [illegible] يستأذن فقلت يا هذا أمرتك بالاستئذان لمثل هذا؟ فقال إني قد عرفته [illegible]. فأبى إلا الاستئذان له. وزعم أنه ممن كان يدخل من هذا الباب. فقمت فاطلعت، فإذا هو حريف كان لي قد غاب غيبة. فنصلت لحيته فيها، وجاء لعادته. فرجعت إلى مجلسي، وكتبت إليه

قل لمن رام بجهل ... مدخلَ الظبي الغرير

بعد ما علّق في خدّ ... يه مخلاة الشعير

[illegible] من [illegible]

[illegible]

[illegible] والله لا يكون هلاك أهل هذا البيت إلا بسببه .

[illegible] كان بعد مدة من ذلك دخل عليه يحيى بن جعفر وأنا بحضرته . [illegible] مثل [illegible] الأول ، فأعدت عليه القول . فقال لي : ادن مني [illegible] ، فدنوتها ،

فكتب كانت [illegible] في [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible]

و[illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] في [illegible]

الرشيد [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible]

قال [illegible] [illegible] [illegible] يحيى بن خالد أعلم الناس بالجوهر .

و[illegible] حكى [illegible] [[illegible]] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] محمد [illegible]

[illegible] [illegible] في [illegible] [illegible] [illegible] عن محمد [illegible] [illegible]

جدنجة [illegible] الرشيد [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible]

قال [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] . قال [illegible] [illegible]

[illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible]

[illegible] . [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible]

أبيه [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] يحيى [illegible]

هذه [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible]

[illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] لأصل [illegible] [illegible]

فقال لا [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible]

وكان [illegible] [illegible] الرشيد [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible]

[illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] . قال [illegible] [illegible]

على العقد . [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible]

أمير المؤمنين . قال عشرة آلاف [illegible] . [illegible] [illegible] [illegible] خمسة آلاف

درهم . [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible]

[illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible]

في [illegible] [illegible] . [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] . [illegible] المشتري [illegible] [illegible]

درهم عند [illegible] الجوهري [illegible] . [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible]

[illegible] [illegible] في عشرين [illegible] ديباج . [illegible] [illegible] وكان [illegible] [illegible] [illegible]

فقال للفضل أطابت نفسك عن جميع نعمتك في هدية أبيه ؟ ووعده [illegible] عنه الرشيد مواعيد ؛ فقال له عون [illegible] عندي [illegible] نقد . والآخر وران ؛ جميلي الصورة [illegible] تابوت آبنوس محلى بالفضة ؛ [illegible] وقفله بقفل فضة ؛ وغشاه بديباج . وكتب [illegible] ومناديل المصرية . ووجه بهما بالتابوت مع من يحمله إلى [illegible] الرشيد [illegible] قال اعرضوا عليّ هداياكم . فقدمت هدية يحيى [illegible] بن يحيى من فاكهة ومشام . وما أشبه ذلك ؛ وعرض عيسى بن جعفر [illegible] هديتهم . فقال للفضل بن الربيع أين هديتك يا عباسي ؟ [illegible] قال أحضرها يا أمير المؤمنين ؛ فقال [illegible] قد [illegible] هدية [illegible] الفرشين احملوها ؛ فحملوا [illegible] رأى الرشيد [illegible] التابوت فاستحسنه .

ثم حضر الغلامان . ففتح أحدهما القفل وأخرج ثوبين [illegible] وأخرج الآخر البدور . ففتح بدرة بدرة . واستوفى [illegible] وختمها . [illegible] الرشيد ما يستحسن من جلالة الهدية . واستطير فرحا . وأمر بحمل [illegible] وإدخال الغلامين إلى دار النساء . ليفرق [illegible] وقال للفضل ويلك يا عباسي ! من أين لك هذا ؟ قال سيعرفه أمير المؤمنين . قال [illegible] قال [illegible] من قطيعة الربيع لأسرتك [illegible] قد قصدت [illegible] قال . والله لأسرنك . وقام فدخل

وانصرف جعفر يجر رجليه إلى أبيه . فحدثه حديث . فكتب كتب الفضل على بريد الموصل وديار ربيعة وديار مضر وختمها . وبعث بها إليه فردها وقال : لا حاجة لي إليها ؛ ولم يزل يحمل الرشيد عليهم ، حتى أوقع بهم .

١) مسلولين أي خصيين سلت مذاكيرهما بدليل انه ادخلهما إلى دار النساء

[illegible]
فقام على فيها ، فقمت وأنا أقول :

[illegible]

[illegible] فوكل آخرة برحله [illegible] له الرحل وأي شيء في هذا من [illegible]

[illegible] حتى [illegible] لا تستكثره كثيرة .

الأخرى [illegible] كان بين أحمد بن [illegible] وبين علي بن عيسى [illegible] مشهورة ، وكانت [illegible] في كل سنة [illegible] فقال علي بن عيسى لصاحبه

(١) في الأصل قبل الشيء ، [illegible] .

[illegible]

لي بيني وبينك إلا الله .

[illegible]

يقصدهم محمد بن حبيب

[illegible]

«قضي الأمر الذي فيه تستفتيان»

[illegible]

[illegible] ببضاعة يصيح من جانب آخر .

كأن لم يكن بين الحجون إلى الصفا　　أنيس ولم يسمر بمكة سامر

١) في الاصل احمد بن [illegible]

قال : فضربت بيدى فوق قربوس السرج وقلت :

على مثل كنت عهدتهم تأتيهم صروف الليالى والخطوب العواثر

قال : ثم نمت . فما شعرت إلا وقد وردنا بذلك المعنى . فجئت إلى أخذ العلم وحدته ، وصرت الأمر ظهرا لبطن . ووقفت على أنه لا بد من انقضاء مدتنا ، وزوال أمرنا . قال : فما كاد يفرغ من كلامه حتى دخل مسرور الخادم ومعه جونة مغطاة فيها رأس جعفر . وقال له : يقول لك أمير المؤمنين : كيف رأيت نقمة الله من الفاجر ؟ فقال يحيى : قل له يا أمير المؤمنين . أرى أنك أفسدت عليه دنياه ؛ وأفسد عليك دينك .

وقال محمد بن إسحاق : لما قتل جعفر قيل ليحيى : قتل الرشيد ابنك . قال كذلك يقتل ابنه . فقيل : قد أمر بتخريب دورك ، فقال : كذلك تخرب دياره .

وحكى أن هذا القول من يحيى اتصل بالرشيد . فسأل عنه مسرورا . فجحده إياه ، إلى أن أقسم عليه ، فحكاه له . فقال له : قد والله خفت قوله . لأنه ما قال لى شيئا قط إلا رأيته .

وقال عبيد الله بن يحيى بن خاقان : سألت مسرورا الكبير فى أيام المتوكل ، وكان قد عمر إليها ، وملت فيها . عن سبب قتل الرشيد لجعفر وإيقاعه بالبرامكة . فقال : كأنك تريد ما تقوله العامة فيما ادعوه من أمر المرأة وأمر مجامر العود التى اتخذها للبخور فى الكعبة ؟ فقلت له : ما أردت غيره . فقال : لا والله . ما لشئ من هذا أصل . ولكنه من ملل موالينا وحسدهم .

ولما نكب الرشيد البرامكة قال : أريد أن استعمل قوما لم يعملوا معهم ، فقيل له : لا نجد احدا لم يكن يخدمهم . فاختار اشف من وقع فى نفسه من عيون أصحابهم . فقلد محمد بن الهذيل خراج الأهواز وضياعها ؛ وقلد على بن عيسى بن يزدانيروذ خراج فارس وضياعها . وولى الفيض بن ابى الفيض الكسكرى

[illegible] فوق الخصيب [illegible] عند خليفة مصر [illegible] وفي

[illegible] أبو نواس [illegible] :

أنت الخصيب وهذه مصر ... فتدفقا فكلاكما بحر

لا تقعدا بي عن مدى أملي ... شيئاً فما لكما به عذر

ويحق لي إذ صرت بينكما ... ألا يحل بساحتي ضر (1)

وذكر محمد بن [illegible] بن [illegible] عن [illegible] التميمي حدثه قال كنت مع الخصيب أنا وأبو نواس بمنزله وكان [illegible] فخرج إليه . وخرج في وقت خروجه جماعة من الشعراء لامتداح الخصيب ، ولما عرفوا خبر خروج أبي نواس حسدوه [illegible] أبو نواس يتقضى إلى الخصيب ولا يصل به لأحد منهم . [illegible] عن [illegible] ؛ ووقع أبو نواس ما عملوا عليه من الرجوع [illegible] . ثم قال لهم قد سمعت ما عزمتم عليه من الرجوع ؛ فلا تفعلوا وامضوا حتى تقدموا . فوالله لا أتقدم إلا بكم ؛ فشكروه ، وسكنوا إلى قوله ؛ ومضوا حتى قدموا .

ولما حضر أبو نواس والخصيب ، جلس له جلوساً عاماً في مجلس جليل ، ودخل إليه الشعراء في ذلك اليوم ، فسلم عليه ، وقال :

يا سيدا بالملك المؤمل ... قد استقرت عصبة فقبلوا

وعصبة لم تستقرهم طلبوا ... رجوك في تطلابهم وأملوا

وللرجاء حرمة لا تجهل ... فافعل كما كنت قديماً تفعل

فاستحسن الخصيب قوله وكل من حضره . وقال له الخصيب من هؤلاء فعرفه أبو نواس خبر الشعراء ، فقال اجلس فقدر لهم صلاتهم على حسب مقاديرهم في نفسك ؛ فقدر أبو نواس لهم صلاتهم ؛ وعرضها عليه ، فوقع بإطلاقها ؛ فأطلقت من وقتها ؛ وقال له : اخرج ففرقها عليهم ، من يومك ،

(١) في هامش الاصل ويروى فقر .

وصرفهم بعد ذلك ، وعاد إليه . وله فيه :

يا فتى يشرى بغيرة مصر   ونمى وأسرف فى الأمانى
أنا فى ذمة الخصيب مقيم   حيث لا تهتدى صروف الزمان
قد عقدنا من الخصيب حبالا   آمنتنا طوارق الحدثان
لا أخاف عدوى عوادى الليالى   فمكانى من الخصيب مكانى

وممن كتب للخصيب أبو عبد الحميد [....][1] بن داود البلاذرى ... لكتاب البلدان وغيره من الكتب . وله أشعار حسان .

وقلد الرشيد أصحاب يحيى بن عبد الرحمن ديوان الخراج بعد البرامكة . قال أبو العباس بن الفرات : حدثنا هارون بن مسيب ، قال : دخلت على [illegible] جعفر ، فقال له : قد نهتك كاتبك سعدان فعزلته [illegible] فبم نهتك ؟ قال بالمرافق والرشا ، حتى قال فيه الشاعر :

صب فى قنديل سعدا   ن من الزيت [illegible]
وقناديل بنيه   قبل أن تحتى الكميتا[2]

فقلت له وقد قال الشاعر فى كاتبك أبى صالح يحيى بن عبد الرحمن [illegible] من هذا ، فقال وما قال ؟ قالت ، قال :

قنديل سعدان على ضوئه   ومثل لقنديل أبى صالح
تراه فى مجلسه أخوصا   من لمحة الدرهم [illegible]

فقال لما كذبت على كاتبى وكاتبك . قال هارون بن مسيب [illegible] هذا الشعر فى تلك الساعة .

ولما صرف سليمان بن عمران عبد الله بن عبدة عن ديوان الخراج ، و [illegible]

---

١) المعروف ان البلاذرى صاحب كتاب فتوح البلدان هو احمد بن يحيى بن جابر البلاذرى توفى ٢٧٩ . هذا وموضع الأصفار غير ظاهر وهو اسم ابيه

٢) احفاه اتعبه والكميت فرس فى لونه صهبة

دواة حسنة ، من سفطه[1] فنفذت ، وأخذ قلماً من قلمه ، ووقّع على [ظهرها] قُل له : يا حبيب قد صرفتك من الديوان ، فمضى فلم يزل [عاطلاً] ... فما أحببت أن يكون هذا سنة في ولاة ... ولم يكن عليهم إلا وضع القلم فقط .

وقال الرشيد للفضل بن الربيع في كلام جرى : كذبت . فقال : وجوه الكذوب لا تقابلك ، وألسنتهم لا تحاطبك .

ووجه إسماعيل بن صبيح إلى سعيد بن هريم بزدود ... كتب إليه : من ... ووطىء الموضوع ، حسن المجموع .

وقلد الرشيد إسماعيل بن صبيح ديوان الخراج ، ثم ديوان ...

قال سليمان بن أبي شيخ : حدثني يحيى بن المغيرة ، عن إسماعيل بن أبي ... عن أبي بكر بن عياش ، قال : قدم هارون الرشيد الكوفة ... المأمون ، فحدثته به ... حديثه ... قال لي : ... [illegible] ... يا أبا بكر ... عيينة ... ما حدثت به ؟ ... ثم ... خرقة . فقال أبو بكر : من أنت ؟ فقال المأمون : هذا إسماعيل بن صبيح . قال : فقلت لإسماعيل بن صبيح : القوم كانوا ... عليك حيث ... هذا موضع ...

ثم ندم الرشيد على ما كان منه في أمر البرامكة ، وتحسر على ما فرط منه في أمرهم ، وخاطب جماعة من خواصه بأنه لو وثق بصفاء النية منهم لأعادهم إلى حالهم ، وكان كثيراً ما يقول : حملونا على نصحائنا وكفاتنا ، وأوهمونا أنهم يقومون مقامهم ، فلما صرنا إلى ما أرادوا منا ، لم يغنوا عنا شيئاً ؛ وينشد :

أقِلّوا علينا لا أباً لأبيكمُ ... من اللوم أو سُدّوا المكان الذي سدّوا

وكان الحسن بن عيسى يكتب لعمرو بن مسعدة ، ولما حمل البرامكة إلى

---

١) السلة وعاء مغشى جلد توضع فيه العطور

الرُّقة، فاستقبل الحسن بن عيسى بن يحيى بن جعفر وهو يسير [illegible]
معروف .

قال الحسن فلما بصرت به وتمثلني، قمت لأعرف [illegible] في
هذا الوقت شيئاً كنت أبذله له قبل ذلك [illegible]،
فصاح بي : [illegible] ثم التفت إلى [illegible] ودنوت منه . فسلمت عليه .
فقال لي : اسمع مني، وافهم عني، إن هذا الأمر [illegible]
البيت . ولو بقي فينا لم يصل إلى من بعده، ولا بد [illegible] من [illegible] ولابد
من تنقل . قد كان قبل اليوم دواء . [illegible] . فلا [illegible] . قال فكنت [illegible]
بعد ذلك كثيراً من شعره . فلا [illegible] ما [illegible] عني

وذكر الكرماني أن الفضل بن يحيى قام من مجلس كان فيه في مجلس [illegible]
فوقف له بعض العامة . فدعا عليه، و[illegible] اضطرب من ذلك اضطراباً [illegible]
مضطرب قبله مثله في شيء من حوادث النكبة . و[illegible] قال لبعض من كان معه
أحب أن تلقى هذا الرجل . و[illegible] له عما دعاه إلى ما كان منه ؟ وهل حقه من
بعض أسبابنا، على غير علم منا، ظلم فنلافي ما حلا ؟ فصار رسوله إليه . و[illegible]
عما دعاه إلى ما كان منه، وهل لحقه ما يوجبه ؟ قال . فقال لا والله ما لحقني
ما أوجب ذلك، ولكن قيل لي إن هؤلاء كلهم زنادقة . فعاد الرسول إليه
بذلك ؛ قال قد والله سررت عني، وفرجت مابي، وأزلت ما لحقني . ثم أنشد

غير ما طالبين ذَحْلاً ولكن ... مال دهر على [illegible]

وهذا البيت من قصيدة لأبي زُبيد الطائي يمدح بها الوليد بن عقبة . عامل
عثمن على الكوفة، أولها :

من يرى العير لابن أروى على ظهـ ... ـر المروري حداتهن عجالُ

وفيها يقول :

أصبح البيت قد تبدّل بالحيّ ... وجوها كأنها الأقيالُ

غير ما طالبين ذحلا ولكن | مالَ دهرٌ على أناس فمالوا
من بخلك الصفاء أو يتبدل | أو يزل مثل ماتزول الظلال
فاعلمن أنني أخوك أخو الصد | ق على العهد أو تزول الجبال
لست ما عشت ذاكراً عنك شيئا | أبداً ما أقل نعلا قبال
فلعمر الإله لو كان للسيـ | ـف مصال أو اللسان مقال
ما تناسيتك الصفاء ولا الو | د ولا حال دونك الأشغال
فلك النصرُ باللسان وبالكف | إذا كان لليدين مجال

وذكر أحمد بن داود بن بسطام عن أبيه، وكان يخلف الفضل بن الربيع أنه نقل الفضل بن يحيى من محبسه إلى محبس، فأصاب في ثني مصلاه رقعة فيها

إن العزاء على ما ناب صاحبه | في راحة من عناء النفس والتعب
والصبر خير معين مستعان به | على الزمان ومن ذا فيه لم يصب
ولم تكن هذه تدبير ذي ذنب | بين البرية بالآفات والعطب
إذ صفقت لأناس قد ونتهم | كانت تليق ذوي الأخطار والحسب
ولا سيما[1] وهي قد ذكرت أنفسنا | وعبرة لذوي الألباب والأدب
لسنا مثل من قد كان قبلكم | فرصوا من أسعدتكم نوبة العقب
نصو الحوادث نصب لنا معه | شيء سوى الصبر من كدٍّ ومن تعب
والله ما أسفي إلا لواحدة | ألا أكون تقدمت المنون أبي
فكان يوحش في نكبتي ويتمني | دعاؤه لي دعاء الوالد الحدب

قال فسألت السجان عنها. فقال لي قاتلنا الدارجة[2] أتيته[2] بالمصلح.

وذكر عيسى بن يزدانيروذ[3]. وكان أحد كتابه، قال دعاني الرشيد وأحلاني وأدناني حدا جدا. ثم سألني عن حال جعفر. وهل وقفت على أنه أراد غدرا

---

١) في الاصل ولم تنلها ٢) في الاصل لما اتته ٣) رسمت الزاي في الأصل في هذا الموضع واوا

[illegible]

ابن الربيع بيني وبينك [illegible]

وكانت [illegible]

[illegible] الخاصة [illegible]

ثم توفي يحيى بن خالد [illegible]

[illegible]

[illegible] قد تقدم [illegible]

ودفن [illegible] على قبره [illegible]

ثم توفي الفضل بن يحيى من علة [illegible] ثم تزايدت عليه إلى أن مات في [illegible] من المحرم سنة ثلاث وتسعين ومائة قبل وفاة الرشيد بخمسة أشهر، وكانت سنه خمساً وأربعين سنة. وصلى عليه أكثر الناس، واشتد الجزع من الخاصة والعامة عليه، واغتم عليه جميع من عرفه، وكثر التصعط والترحم في جنازته. ودفن إلى جنب قبر أبيه.

---

(١) موضع الأصفر أثر كتابة قد محيت لتقدم الأصل

قال بعض الشعراء :

ليبك عليكم يا بني برمك الندى ... وملك ... فيكم فتعصى

بل يبكيكم لنا ولأنا ... ... خير بعدكم ...

وحضر الفضل بن الربيع بعد نكبتهم جنازة حمزة بن علي ، وذكر البرامكة فذكر أيامهم وقرظهم ووصفهم ، ثم قال : كنا نعتب عليهم ، فقد صرنا نتمناهم ، ونبكي عليهم ؛ ثم أنشد متمثلا :

عتبت على سلم فلما فقدته ... وجربت أقواما بكيت على سلم

وهذا الشعر لحنظلة بن عرادة . وكان صاحب سلم بن زياد ، فلما ولى سلم خراسان ليزيد بن معاوية ، عتب عليه في شيء ، ففارقه ، ثم لقي ما كره بعده ، فلما انصرف سلم عن خراسان ، قال هذا الشعر .

وكان كلثوم بن عمرو العتابي الشاعر متصلا بالبرامكة ، فلقي الرشيد بعد قتل جعفر ، فقال له : ما أحدثت بعدي يا عتابي ؟ ... ، فأنشده أبياتا ، وهي :

تلوم على ترك الغنى باهلية ... زوى الدهر عنها كل طرف وتالد

رأت حولها النسوان يرفلن في الكسا ... مقلدة أجيادها بالقلائد

وفيها يقول :

أسرك أني نلت ما نال جعفر ... من الملك أو ما نال يحيى بن خالد

وأن أمير المؤمنين أغصني ... مغصهما بالمرهفات البوارد

دعيني تجئني ميتتي مطمئنة ... ولم أتجشم هول تلك الموارد

فإن رفيعات الأمور مشوبة ... بمستودعات في بطون الأساود

وكان يكتب لعبد الله بن صالح قمامة بن أبي يزيد ، مولى سليمان بن علي ، وكان يكتب لأبيه صالح بن علي قبله . ولقمامة رسائل مشهورة ، وبلاغة مذكورة ، وقدم في الدولة ؛ وكان جده أحد من اتسع من صار من الحميمة إلى

الكوفة من بنى هاشم من رجال الدولة . فسعى قمامة بعبد الملك بن صالح إلى الرشيد ، وأعلمه أنه على أن يتنكر له . وعثر عبد الرحمن بن عبد الملك حتى شهد معه على أبيه بذلك . فأحضر الرشيد عبد الملك ، فخاطبه في ذلك وأعلمه شهادة ابنه عليه بما شهد به ، وكان عبد الملك فصيحا ... هيئة ، فقال له : أعطيت من لبس في عنقه ... لا يبتهي ... الرشيد ... فلما حضر قال له : ... ولا ... فقال له قولا ... على ... عيب . ... فقال له عبد الملك : وكيف لا يكذب على ... من يبتهي في ... ويكذبني ... الرشيد هذا ... عبد الرحمن يشهد عليك . فقال له عبد الملك : هو بين أن يكون مأمورا ، أو عاقا مجبورا ؛ فإن كان مأمورا فهو معذور ، وإن كان عاقا فهو فاجر كافر ، حذر الله منه عدوه . وحدر من ... وأعرض له الرشيد ، وقال ... هذا .

وكانت أم عبد الملك بن صالح لمروان بن محمد ، فلما قتل مروان تصيرت إلى صالح بن على جاريته أم عبد الملك ، فولدته منه . فبعض الناس يقول : إنها كانت حاملا من مروان ، ولذا أراد الرشيد بقوله « لست منا » هذا . فقال عبد الملك : ما أبالى لأى الفحلين كنت . ألصالح بن على أم لمروان بن محمد ؟ فحبسه الرشيد في حبسه إلى أن مات الرشيد فأطلقه محمد وأحسن إليه .

قال إسحاق بن سعد : حدثنى عبد الله بن مخلد ـ وكان مخلد بواب ديوان الخراج ببغداد إلى أن مات ، وكان يتزيا بزى الكتاب ؛ وكان يقف على رأس موسى بن عبد الملك إذا جلس للطعام

فذكر ميمون بن هارون : أنه كان ينادى من له حاجة ؟ ويرفع بذلك صوته ، ثم يخفضه ويقول خفيا لا تقضى ، وأنه حدث بذلك موسى وهو يمازحه ويضاحكه ، فأحضره وضربه ثلاثين مقرعة .

قال محمد: كان إنسان يقال له صالح، منقطعا إلى منصور بن [illegible]، وكان يجلس إليه ويبطر له. وطالت أيامه في خدمته إلى أن سخط منصور في وقت من الأوقات كان منصور فيه مضيقا، لا يمكنه بره. فخرج حتى صحب قوما من أعداء منصور، حتى أوصلوه إلى الرشيد، فأعلمه أن لمنصور [illegible] من أمواله عشرين ألف ألف درهم، [illegible] في [illegible]. فقال له الرشيد: إن كنت صادقا أحسنت إليك، وإن كنت كاذبا [illegible]. فشرط ذلك على نفسه. ووجه الرشيد مسرورا [illegible] وجماعة من الخدم، إلى منازل آل [illegible] جميعهم [illegible] إلى منازلهم، فحبس منصور بن [illegible]، و[illegible] بن منصور، والحسين بن [illegible] وأبي الحسين، وفرق بينهم، وصار الخدم إلى [illegible] فلم يجدوا بها مالا. وكان لأبي الحسين عند امرأته خمسة آلاف دينار في قمقم، فلما هجم الخدم عليهم رمت به جاريتها في بئر ماء [illegible] لا تعرف [illegible] حديثها عن القمقم، فأعلمتها أنها طرحته في البئر، فخافت أن يكون زوجها قد أقر بالمال، فإذا لم يوجد توهم أنهم [illegible] موضعه، فأرسلت إلى الخادم، فأخبرته بقصة الجارية، فاستخرج القمقم من البئر، وحمله معه. فلما صار الخدم إلى الرشيد أخبروه أنهم لم يجدوا مالا. ووصف له أحدهم خبر المرأة والجارية والقمقم؛ وقد كان استحلف منصورا ونصرا وأبا الحسين على أموالهم، فحلفوا أنه لا مال عندهم، غير أبي الحسين؛ فإنه ذكر أن عند امرأته خمسة آلاف دينار. فأمر لمنصور عند رجوع الخدم بخمسين ألف درهم، ولأبي الحسين بثلاثين ألف درهم، ولنصر بعشرين ألف درهم، ورد القمقم على أبي الحسين، وصلب صالحا بباب الجسر ثلاثة أيام، ينزل به في كل وقت صلاة، ويرد إلى الخشبة.

---

١) في الأصل وأخشبد

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

وكان للرشيد خادم يقال له سعيد [illegible]، وكان خادماً جليلاً. وكان من خاصة الرشيد [illegible]. [illegible] [أن] يقرأ كتبه، وينفذ [illegible].

وشخص الرشيد إلى خراسان، لانتقاضها برافع بن الليث بن نصر بن سيار. وخلف محمداً ببغداد. وجعل معه يحيى بن سليم الكاتب، يكتب له [ويدبر] أموره. وشخص معه إسماعيل بن صبيح، وكان يتقلد ديوان الرسائل،

ودون الصوفي [illegible]
شيء، وكان الفضل بن الربيع [illegible]
بن [illegible]
بن سهل.

وكان الرشيد [illegible] الري وما يضاف إليها،
وكان الرشيد قد عزم على [illegible] وأن لا يشخص معه. فقال الفضل بن سهل
المأمون: لا [illegible]
عليه حادث أن يثب عليك [illegible]
فسأله إشخاصه معه [illegible]
ولست أسأل حاجة؛ ولا [illegible]

وذكر محمد بن أبي [illegible]
مع الرشيد [illegible] محمد بن منصور [illegible]
وكان الرشيد [illegible] الأمين [illegible]
معه على [illegible] محمد الأمين [illegible] محمد بن منصور [illegible]
وعمل على [illegible] محمد بن منصور [illegible] محمد الأمين [illegible]
في صحبه وقواده [illegible]
الأمين [illegible] فخرج
إلى [illegible]
عن عشر [illegible]
تقوم فيهم [illegible] والأمر إليك.
ففكرت في [illegible] على بابه. فجمعتهم
وأعلمتهم ما عزم عليه محمد بن منصور، من أمره واستوزره الأمين محمدا؛
وأنه لا رجعة له. وسألتهم [illegible] وعشرة

يه . حتى يهدمهم ثم يبنيها إذ ستغيب عنهم أحسن ... ونحوه . قال فقلت هذا القول . وأنا متخوف أن يحسبوني لا أحب ... فقال جيد ... وحد : نعم . وكرامة ومسرة ... فشكرت ... حضرتي . وأخذوا في تعريج مدرجهم . ... فهدموه . وحصل مكانهم رحبة . ... الأمير ...

وكانت الموت في ... قصة . ... في ... ذهب . ثم انقضى العرس . فبقيت ... وآخر

وفي محمد بن منصور يقول أشجع السلمي :

على باب بن منصور ... من ...

... ... كثرة ...

وفيه يقول الخريمي :

زد معروفك عندي ... عندك ...

... وهو عند الناس مذكور ...

وقال محمد بن يوسف الخريمي : ما بال مدائحك منصور بن زياد خير من مراثيه ؟ فقال الخريمي : لأني أمدح لرجاء ، وأرثي للوفاء . وبينهما بون بعيد

قال الفضل بن محمد بن منصور بن زياد : أتيت عبد الله بن العباس العلوي في حاجة لبعض جيراننا ، بعد وفاة أبي . وكانت بينه وبيني مودة ونقت به . ثم قلت له جئت في حاجة ابن سهل فصوّبه بعض الأمير بها امنة . وإن تعذر فالأمير معذور . فقال لي يا حبيبي ، إذا كنت معذوراً فلم جئتني ؟ احفظ عني : إذا وجبت على نفسك أن تنهض لرجل في حاجة ، فتعصب بها وانهض ، وإلا فالزم منزلك .

وكان عبد الله بن مالك ولي خراج طساسيج خرخى (٢) في أيام الرشيد ، وكان

---

١) انظر الأوراق للصولي ٢) في الاصل خرخى

بكتابه إلى محمد بن يعقوب ، وكان لعمرو الأعجمي هذه ضيعة . فقال عمرو
[illegible] كتبه ، وصرت إلى محمد بن يعقوب ، كاتب عبد الله بن مالك .
[illegible] صاحبه في وضع شيء من خراجها ، وأديت إليه رسالة من
[illegible] إلى [illegible] . [illegible] غلام أسود [illegible] قد [illegible] على
[illegible] كما قرعت [illegible] من حديدة اللجام ، فآذاه صوته . فقال
[illegible] قد [illegible] ثم عدل [illegible]
[illegible] الغلام الرسن . وأعاد اللجام . وحمل الرسن معه . فقلت
في نفسي [illegible] يتحمل لصاحبي من الخراج ؟
[illegible] فكلمته ، فقطع على الكلام ،
وقال [illegible] ثم صار إلى [illegible] ثم [illegible]
[illegible] شيء [illegible] . [illegible] إلى نصف النهار .
[illegible] . فخرجت
[illegible] . ودخل فأذن لي . فدخلت وهو في بيت مرشوش ،
وفيه حصير [illegible] . و [illegible] فغسل يديه . وأمرني فغسلت يدي . ثم
[illegible] مائدة ، عليها رغفان وبقل وخل وملح . وأتينا سكباج .
فأكلنا منها ، حتى لم يبق منها شيء . ثم قال : يا جارية ، هي طيبة فزيدينا منها
فزادتنا ، ثم أتت بلون آخر . فتناولنا منه . ثم رفعت المائدة . وغسلنا أيدينا ؛
ثم قال : هات الآن حاجتك . فأديت إليه رسالة صاحبي . فقال وكم خراجه ؟
فقلت : ثمانية عشر ألف درهم . فدعا بالدواة والقرطاس ، وكتب إلى عامله
بترك العرض للوكيل ، وأعطاه روزا بها وللاحتساب بها في أرزاقه ، ثم قال :
فكم خراجك أنت في نفسك ؟ فقلت قد حملت أصلحك الله على نفسك ؛ وما
كنت لأكلفك شيئاً لي ، قال : إذاً لا أعطيك الكتاب في أمر صاحبك ،
فقلت له : بعد أن حادثته ساعة ثمانية آلاف درهم . فكتب لي أيضاً باحتمالها .

وكان الرشيد حج بعد نكبة البرامكة . و[illegible] لأمره الفضل بن الربيع . فنظر بمكة إلى رجل في الحجر عليه هيئة وسمت يصلي . فقال للفضل [illegible] حتى يبعد الرجل . فقصده الفضل وهو قائم في صلاته . فلم ينتظر انصرافه من الصلاة وضغطه . فجذب ثوبه الفضل . وقال له : أجب أمير المؤمنين . فخفف الرجل صلاته . وقال له : ما لي ولأمير المؤمنين [illegible] . فقام وهو يتهادى في مشيته من الكبر . [illegible] الرشيد عرفه خبره ؛ فدعا به . فلما فرغ من [illegible] قال له [illegible] لا نسب [illegible] من الاكتساب . فقال له : أتعرفني . قال [illegible] وأمه ؛ ونسب إلى أبي الحسن علي بن أبي طالب . فقعدت له في قلب الرشيد رحمة . ثم قال له : يا أمير المؤمنين قد قعدت [illegible] الرأي . [illegible] ما كان من أمير المؤمنين من العهد الذي عهد إلى ولاة العهد ، واستعفاه من الخروج [illegible] . وقال له : أنت آمن . فقال [illegible] . فقال : يا أمير المؤمنين ، إنك قد خلفت ثلاثة سيوف مشحوذة ، مغمدة في غمد واحد . فانظر ما يكون بينهم . فأطرق الرشيد مليا . ثم قال للفضل بن الربيع : يا فضل : أعطه ثلاثمائة دينار ؛ واجعلها دارّة عليه في كل شهر باقي عمر أمير المؤمنين .

وحضر ديوان الخراج في أيام الرشيد شيخ من قدماء الكتاب ، ومعه توقيع من الرشيد بقضاء دين عليه ؛ فمنى الكتاب به . ورجّوا كتابه . فقال لهم : احفظوا عنا ثلاثاً : الجوار نسب ، والمودة نسب ، والصناعة نسب .

وكان فرج الرخّجي مملوكا لحمدونة بنت الرشيد ، وهي المعروفة بحمدونة بنت غضيض ، ولحق ولاؤه بالرشيد ، وكان زياد أبوه من سبي معن بن زائدة وكان فرج سبي معه عند غزو معن الرخج .

قال عمر بن فرج قال حدثني أبي ؛ قال : كنت مع أبي زياد في عسكر معن ،

وورد على أبي العباس أبو جعفر منصرفاً من خراسان في جمادى الأولى سنة اثنتين وثلاثين ومائة . وكان وجهه ليأخذ البيعة على أبي مسلم ، فأخذها ورجع .

وكان أبو العباس متهماً لأبي سلمة فقال له داود بن علي لا آمن عليك أبا مسلم إن فعلت أن يستوحش ، ولكن اكتب إليه فعرفه ما كان من أبي سلمة فكتب أبو العباس إلى أبي مسلم يعرفه ما كان من أمر أبي سلمة في الكتاب إلى من كتب إليه من ولد علي وما كان أجمع عليه من صرف الدعوة إليهم فوجه أبو مسلم مرار بن أنس الضبي لقتل أبي سلمة . فلما قدم أمر أبو العباس قبل قتله بثلاثة أيام فنودي ألا إن أمير المؤمنين قد رضي عن أبي سلمة ثم دعاه قبل مقتله بيوم فخلع عليه

وكان يسمر عنده فخرج ليلة يريد الانصراف إلى منزله فقعد له مرار بن أنس ومعه ... من عنده فقتلاه وغلقت أبواب المدينة . وقيل لأبي العباس إن أبا سلمة قتله الخوارج فقال لليدين وللفم . وقتل في رجب سنة اثنتين وثلاثين ومائة

وقلد أبو العباس عمارة بن حمزة بن ميمون من ولد أبي لبابة مولى عبد الله بن العباس ضياع مروان وآل مروان . وكان عمارة فصيحاً سرياً جليل القدر رفيع النفس كثير المحاسن .

وكان أبو العباس يعرف عمارة بن حمزة بالكبر وعلو القدر وشدة التيه ، فجرى بين أبي العباس وبين أم سلمة بنت يعقوب بن سلمة المخزومية زوجته يوماً كلام فافتخرت عليه بأهلها . فقال لها أبو العباس أنا أحضرك الساعة على غير أهبة مولى من مواليّ ليس في أهلك مثله ثم أمر بإحضار عمارة بن حمزة على الحال التي يكون عليها . فأتاه الرسول في الخصور فجهد في تغيير زيه فلم يدعه فجاء به إلى أبي العباس وأم سلمة خلف الستر وإذا عمارة في ثياب ممسكة قد أطلى لحيته بالغالية

حتى قمت [illegible] فقال أمير المؤمنين [illegible] كنت أحب أن أرى [illegible]
[illegible] فقال أمير المؤمنين [illegible]
[illegible] كانت قيمته حليته وقامت
[illegible] وشكر أبا العباس ووضعه بين
يديه [illegible] فقال أبو العباس [illegible]
[illegible] قال له إن كنت
[illegible] وعرف [illegible]
[illegible] عشرة
آلاف دينار.

وكان عمارة بن حمزة [illegible] في داره كل يوم [illegible]
ألف [illegible]
له؛ وكان يقول ما أعجب قول الناس فلان رب الدار! إنما هو كلب الدار!

وكان [illegible]
بن خالد [illegible] يحيى [illegible]
[illegible]
إلى [illegible] فقال يحيى بن خالد [illegible]
رأيتها في سنة من السنين. وكان أبو العباس قد [illegible] عمارة بن حمزة
في [illegible] كان يعنى به من أهل جرجان وكانت [illegible]
[illegible] تحيفت خرجت، وأن نعمته قد نقصت، وأن حاله قد تغيرت
وأن صلاح أمره في تأخيره بخراجه لسنة وكان مبلغه مائتي ألف درهم ليتقوى به
على عمارة ضيعته، ويؤديه في السنة المستقبلة فما قرأ الكتاب [illegible]
وكان يعقب ما [illegible] أبو جعفر من المال الذي خرج عليه يخرج به عن كل
ما يملكه واستعان بجميع إخوانه فيه؛ فقال لي يا بني من ههنا يفزع إليه في

أمر هذا الرجل . فقمت لا أدرى ما أقول [illegible] عمارة بن حمزة . فقصدت بابه [illegible]
فصرت إليه وقد [illegible] . وقد [illegible] . فدخلت عليه وهو [illegible]
على فراشه . فأعلمته ذلك [illegible] . [illegible] على [illegible]
فنهضت [illegible] ، وعدت إلى أبي [illegible] . فقال لي : [illegible]
أصبحت فاغد لموعدنا . فغدوت فوقفت بباب الجسر . وقد [illegible] في تلك
الليلة [illegible] قطع الجسور ، وانقطع الناس من [illegible]
الماء . فبينا أنا واقف أقبل زورق والموج يخفيه مرة ويظهره أخرى ،
والناس [illegible] . حتى [illegible] من الشط [illegible] عمارة بن حمزة
[illegible] في الزورق . وقد [illegible] في موضع [illegible]
فلما رأيته [illegible] صدرى . فقربت فدنوت إليه [illegible]
[illegible] في مثل هذا اليوم . وأخذت بيده . فقال : كنت [illegible]
[illegible] لي [illegible] . فقلت له [illegible] . قال [illegible]
[illegible] . فقال هات فقدمت إليه [illegible] وركبت
[illegible] أبي عبيد الله . وهو إذ ذاك على [illegible] . و [illegible]
[illegible] في [illegible] ؛ قال [illegible] على [illegible] أبي
عبيد الله [illegible] إلى نصف الدار ودخلت معه . [illegible] أبو عبيد الله قام
من مجلسه [illegible] وجلس بين يديه فأعلمه عمارة حال الرجل . [illegible]
[illegible] درهم . [illegible] من بيت المال مائتي ألف درهم
[illegible] في العام المقبل . فقال أبو عبيد الله هذا لا يمكنني ؛ ولكني أؤخره بخراجه
إلى العام المقبل . فقال لست أقبل غير ما [illegible] . فقال أبو عبيد الله [illegible] بدون هذا
[illegible] إلى [illegible] . [illegible] عمارة . وتلوم أبو عبيد الله قليلا ؛ فنهض
عمارة فأخذ أبو عبيد الله بكمه . وقال إني أتحمل ذلك من مالي فعاد لمجلسه وكتب أبو
عبيد الله إلى عمال الخراج بإسقاط خراج الرجل لسنته والاحتساب به على أبي عبيد

[illegible] إلى العراق [illegible] وتحصين [illegible]
[illegible] في هذه [illegible]
الصدور، فصرت [illegible] ووقفت حتى [illegible]

وكان [illegible] في العباس [illegible]
[illegible] في العباس. وكان خلافه [illegible]
العباس لأبي الجهم [illegible] في [illegible]
المهدي. فكتب إليه أبو الجهم لذلك فقال [illegible] وكتب [illegible]
وقال له خراسان لا [illegible] وخرج [illegible]
لأبي الجهم [illegible] فكتب أبو مسلم [illegible]
[illegible] سهل من الأذى [illegible]
لله [illegible] وقال لأبي الجهم أعد الكتاب وأشر عليه بأن يذكر
شدة شوقه ومحبته [illegible] عندنا وعنده فينا، ففعل وكتب أبو مسلم
[illegible] كتب [illegible] أبي الجهم إليه [illegible] أبو العباس بالإذن [illegible]
كامل بن مظفر [illegible] وفرق [illegible] على [illegible]
إلى العباس فلقيه ثم استأذن في الحج فأذن له

وكان أبو العباس شكا إلى خالد وهو يتقلد دواوينه [illegible]
[illegible] عليه أن [illegible] وأسقط من لم يكن من أهل خراسان [illegible]
ففعل ذلك [illegible] للعرض وسقط في أول يوم بشر كثير ثم جلس
في اليوم الثاني وسقط أيضا بشر كثير ثم جلس في اليوم الثالث فدعا [illegible]
فلم يقم أحد. فدعا ثانية فلم يقم أحد، فدعا ثالثة فلم يقم أحد. فقام إليه رجل فقال
علام تسقط الناس أيها الرجل منذ ثلاث؟ فقال أسقط من لم يكن من أهل خراسان
قال [illegible] فإنك من أهل اصبهان. وقد دخلت في أهل خراسان! فوثب أبو
مسلم عن مجلسه، وقال هذا أمر أحكم بليل؛ حسبك من شر سماعه! [illegible]

به ؛ وبلغ الخبر أبا العباس فسره

وكان داود بن علي يتقلد الكوفة و[illegible] ، فدفع [illegible] بن [illegible] كاتبه رقعة إلى داود في حاجة له إليه متشفع بها . و[illegible] هذه [illegible] فلان من الأشراف فقال :

تحلّ [illegible] [illegible] قوته ... [illegible] [illegible] [illegible]
إذا [illegible] [illegible] [illegible] ... [illegible] [illegible] [illegible]
ودونك [illegible] شكري وشعري ... [illegible] [illegible] [illegible]

فوقّع في رقعته وقضى حاجته .

ايام المنصور

وكان يكتب لأبي جعفر المنصور عبد الملك بن حميد مولى حاتم بن النعمان الباهلي من أهل خراسان .

وكان كتاب متقدم [illegible] في بيته من أيام [illegible] بحران . ويحيى بن [illegible] الصغري . وعبيد الله بن النعمان مولى ثقيف ورجال [illegible] تحت [illegible] وذلك بعد انقضاء أمر بني أمية . ومصير الأمر في بني العباس . [illegible] رجلا له سلطان انقضى أمره . وكان في خدمته [illegible] [illegible] على [illegible] فقال بعضهم عسى الله عز وجل أن يسبب ذلك [illegible] [illegible] . [illegible] فتوافقوا بينهم لا يصيب رجل منهم سلطانا إلا آسى أصحابه

وطلب المنصور كاتبا فوصف له عبد الملك بن حميد فأمر بإحضاره فحضر ؛ فقلده كتابته ودواوينه . وتذكر عبد الملك أصحابه وأحضرهم وقلدهم الأعمال فأثروا وحسنت أحوالهم ؛ وكانوا بذلك يعرفون بأصحاب التبنة وهو [illegible] أمره أبو جعفر . وقد أنشد أبو دلامة أبياته التي يقول فيها :

هبّت تعاتبني من بعد رقدتها ... أم الدلامة لما هاجها الجزع

قالت تمنَّ لنا بغلا ومزدرعا ... كما لجيراننا نخل ومزدرع

خادع خليفتنا عنها بمسألة ... إن الخليفة للسؤال ينخدع

أن يقطعه خمسمائة جريب عامرة وخمسمائة جريب غامرة. فقال أبو دلامة: ما الغامرة؟ فقال الذي لا يدركه ..... لا يسقى إلا بمؤونة والكلفة. فقال أبو دلامة: فأشهد يا أمير المؤمنين ومن حضر أني قد أقطعت عبد الملك بن حميد بادية بني أسد كلها! فضحك المنصور. وقال: اجعلوها عامرة كلها. فقال أبو دلامة لأبي جعفر: أتأذن لي في تقبيل يدك؟ ... فقال: ما منعني شيئا هو أقل على عيالي ضررا من هذا.

وكانت لعبد الملك بن حميد منزلة من أبي جعفر خصيصة عنده ... إلى أن ... نقل عنه وثقل عليه. واستثقل المنصور ذلك منه ... واستكتب بعده ... وعنه إذا غاب عن حضرته. فاستكتب أبا أيوب المورياني وهو فتى حدث من قرية من قرى الأهواز، يقال لها موريان، واسمه سليمان بن مخلد ويكنى مخلد أبا سليمان

وكان حسيبا ظريفا على القلب مذ تيامنه ... أبو جعفر. وقد أخذ من كل شيء طرفا. وكان يقول: ليس من شيء إلا وقد نظرت فيه إلا الفقه فإني لم أنظر فيه قط. وقد نظرت في الكيمياء والطب والنجوم وطلب ... السحر.

وكانت له بأبي جعفر حرمة ... أنه خلف على نفسه ... عند ... من قرس كان ... فلم يزل أمر أبي أيوب ... من أبي جعفر يزيد حتى قلده وزارته وفوض إليه أمره كله.

وكان له أخ يقال له خالد وابن أخ يقال له محمد ومسعود. وكان ... حبيبين ... فضلا من الأدب وتعليمها خطا حسنا. وقد انتقص ... أبي أيوب المورياني مع الوزارة وغضب عليه غلبة شديدة وصرف أهله جميعا في الأعمال حتى قالت العامة إنه قد سحر أبا جعفر، واتخذ دهنا يمسحه على وجهه إذا أراد الدخول عليه

فصرت مثل دهن أبي أيوب. وذكر من خصيصاء أبي أيوب بأبي جعفر أن
بعض الصحابة اتخذت لأبي جعفر مجلسا في الصيف وجعلت فيه الرياحين والخيش
ونثر الطيب. فلما صار إليها أعجب ببرده وحسنه. ثم قال ذا ما ينغصه
قلت وما هو يا أمير المؤمنين؟ قال إنه ليس معي أبو أيوب فيحدثني ويؤنسني.
قلت يا أمير المؤمنين إنما هيأته لسرورك فبعثت إليه. فبعث إليه فحضر فقال
يا أبا أيوب كم زدت طيب هذا الموضع ولذته أجمع له حتى تكون معي فيه.
فدعا له وقعد معه

والذي كان بين أبي أيوب وبين أبي جعفر حتى دعاه له وولاه استخلفه
سليمان بن حبيب عتب عليه أنه لما غلب عبد الله بن معاوية بن عبد الله بن
جعفر بن أبي طالب في أيام مروان على أصبهان وبعض فارس. وبعض
الأهواز. وفد إليه الهاشميون أجمعون من بني علي رضوان الله عليه ومن بني
العباس وغيرهم واستعان بهم في أعماله

وقلد أبا جعفر المنصور كورة إيذج فأخذ أبو جعفر المال. وحمله بسفاتج
على يد عبد الرحمن بن عمر إلى البصرة. ولم يحمل إلى ابن معاوية شيئا ثم صار
أبو جعفر من الأهواز قاصدا البصرة. وكان سليمان بن حبيب بن المهلب عليها
من قبل مروان قد وضع الأرصاد على كل من يمر من عمال ابن معاوية. فر
صده أبو جعفر فأخذ وأتي به سليمان بن حبيب

وكان أبو أيوب المورياني يكتب له. فقال له لما دخل عليه هات المال الذي
خنته. فقال لا مال عندي. فدعا له بالسياط فقال أبو أيوب أيها الأمير
توقف عن ضربه؛ فإن الخلافة إن بقيت في بني أمية؛ فلن يسوغ لك ضرب
رجل من بني عبد مناف؛ وإن صار الملك إلى بني هاشم لم تكن لك بلاد
الإسلام بلادا. فلم يقبل منه وضرب أبا جعفر اثنين وأربعين سوطا؛ فلما اتصل
ضربه إياه قام إليه أبو أيوب فألقى نفسه عليه، ولم يزل يسأله حتى امسك عن

[illegible] وأمر بحبسه فتحركت العصبية لتعرب أبي جعفر وحبسه وتجمعوا وصاروا
إلى الحبس فكسروه وأطلقوا أبا جعفر

وخرج أبو جعفر حتى قدم البصرة . فدعا لأبي أيوب ما كان منه . وكان
يشكره ويذكره . ولم يزل أبو أيوب بالأهواز إلى أن ظهر أمر بني العباس .
وكان يكتب لسليمان بن حبيب في أيامه مروان على خراج ماه جشنس [1] بن
بهرام بن مردنشاه بن [illegible] الأعور كاتب عبد الله بن زياد

وكان [illegible] من [illegible] . وكان [illegible] على عبد الله بن زياد . وذكر
أن زياداً [illegible] حريق وقع في [illegible] البصرة . فاحترق [illegible] . والبصرة يومئذ
من [illegible] [illegible] [illegible] على ظهر [illegible] جميعا .
[illegible]

وكان أبو جعفر [illegible] [illegible] على [illegible] وقد [illegible] أيوب فلما
[illegible] . [illegible] [illegible] [illegible] بعض [illegible] يحض أبا جعفر على
مكروهه [illegible] [illegible] من [illegible] . لأنه كان [illegible] فيه من [illegible] ويتخوفه
على [illegible] [illegible] [illegible] إلى [illegible] لدى كل [illegible] . فلما كثر ذلك على
أبي جعفر [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] ثلاثة آلاف ألف درهم . ولم يكن
عنده إلا [illegible] [illegible] [illegible] على ذلك [illegible] [illegible] ، وأمر [illegible] ، مال [illegible]
صالح صاحب [illegible] [illegible] ألف دينار . و [illegible] [illegible] التركي ألف ألف درهم
ووجهت [illegible] بجوهر قيمته ألف ألف درهم ومائة ألف درهم رعاية للرضاع
بين الفضل [illegible] وبين هرون [illegible] . و [illegible] ذلك بأبي جعفر فتحقق عنده قوله إنه
لا [illegible] إلا ما حكى . فصفح له عن المال فشق ذلك على أبي أيوب . و [illegible] بعض
[illegible] ودفع إليه مالاً . و [illegible] أن يعترف به لخالد ودس إلى أبي جعفر من سعى
بذلك . [illegible] الجهبذ فسأل عن المال ، فاعترف به . فأحضر خالداً فسأله عن ذلك

(١) هكذا بالأصل ويحتمل [illegible] جشنس على أنني أرجح اسم جشنس والفرس تسمى به

فحلف بالله انه لم يجمع مالا قط ولا ادخره، ولا يعرف هذا جملة. ودعا بشكير الخادم، فذكره ابو جعفر بحضرته. واحضر المصرى فقال له تعرف من رأيته؟ قال نعم يا امير المؤمنين اعرفه برؤيته. فتنفست فى حسه وقال اظهر الله براءتك، وهذا مال اصله ... ثم قال للمصرى هذا خالد وكيف لا تعرفه؟ قال الأمان يا امير المؤمنين. وحدثه حديثه فكان لا يقبل من ايوب بعد ذلك شيئا فى خالد

ولما بنى ابو جعفر مدينة السلام قسمها ارباعا فجعل الربع منها ... ودوره وطرقه الى عبد الملك بن حميد كاتبه. ولعبد الملك قطيعة تعرف بقطيعة عبد الملك بن حميد فى الجانب الغربى والربع الآخر ... سليمان بن مجالد. ونقل اليها الخزائن والدواوين وبيوت الأموال فى سنة ست وأربعين ومائة

وكان لأبى أيوب كاتب يقال له محمد بن الوليد مولى هشام بن عبد ... بن محمد. وكان خاصا به عالما عليه. وكان ابو جعفر قد ولى ... مولاه بريد مصر والشأم والجزيرة

وكان محمد بن الوليد شرها حريصا على جمع المال. فكتب ... على لسان أبى أيوب يحمل مائة ألف دينار إليه فحملها ... أبى أيوب بها

وكان لأبى جعفر مولى يقال له مطر كان أبو أيوب انتزعه من حميد ... وأهداه إليه فأعتقه أبو جعفر. وكان أبو أيوب يستخف به ويشنع على أبى جعفر بتصرف طريف وتقليد مطر عمل ذلك. و ... بمخاصمة ظريف ... وصدق عليه فحفظه ذلك على أبى أيوب من جهة ما قد كان حمله، وعلمه أنه قد وصل إلى أبى أيوب، ومن عداوته لمطر

فلما صار إلى أبى جعفر أخرج الكتاب الذى كان قد كتبه إليه محمد بن الوليد عن أبى أيوب فدفعه إليه. فلما وقف عليه دفعه إلى أبى أيوب، فقال له هذا

حضر كاتبي وحدثني ولا علم لي بشيء من أمره . فقال له أبو جعفر هذا أشد لأمرين أن تكون مائة ألف دينار توجد ولا يعلم بها . ثم خرج من حضرته ودعا محمد بن الوليد فقال له نعم هذا كتابي [illegible] أمرني به [illegible] وكره أبو أيوب مراجعته لئلا يسعى به فوكل به [illegible] إليه أحد يخفف عنه أو ينقل إليه شيئاً لئلا يسعى به

وكان أبو جعفر خرج إلى قرميسين[1] فلما خرج عن البلد [illegible] قال له أبو أيوب [illegible] قد [illegible] مولى لبني [illegible] ثق به وقد قدم على [illegible] فقال له اقتل ابن الخبيثة . فدعا أبو أيوب بالمسور الفهري . فقال له انطلق . فقتل محمد بن الوليد

فلما قدم المنصور دعا بمحمد قال له يا مسور خذ هذا القرطاس فأعطه أمير المؤمنين . فوثب [illegible] ووقف [illegible] مكان أبي أيوب . فقال له [illegible] أمرني أن أدفعه إلى أبي أيوب . فأخذ القرطاس منه وضرب عنقه وصار بالقرطاس إلى أبي أيوب فوجد فيه كل عصبة من أمره . فتتبع أموال محمد بن الوليد حتى أدى منها إلى أبي جعفر مائة ألف دينار . ووقر ذلك عليه في نفس أبي جعفر

وكان حبيب بن عبد الله بن رغبان مولى حبيب بن مسلمة الفهري يتقلد الإعطاء لأبي جعفر . وإليه ينسب مسجد ابن رغبان بمدينة السلام . ومن ولده الشاعر المعروف بديك الجن ؛ وله أشعار مختارة . ومن جيدها قصيدته في إبراهيم بن المدبر الكاتب . وهي التي يقول فيها

ما المطايا إلا المنايا وما فرق شيء تفريقهن الأحبابا

ودخل على أبي جعفر حبيب بن عبد الله بن رغبان الكاتب يوما في شهر رمضان . فقال له أمعطش يا ابن رغبان؟ قال نعم يا أمير المؤمنين ؛ قال ما سحورك؟

1) في ف قرمسين والتصحيح عن ياقوت وهي تعريب كرمان شاهان بلد قريب من همذان والدينور

قال فرخ أو دجاجة أو لحم بارد من طبيخ أو شواء ؛ قال هذا الذى يعطش فتسحر بما يتسحر به أمير المؤمنين . [illegible] إلى كعكات من هذا الكعك الشامى فاجعله فى قدح واغمره بالماء من أول الليل ؛ فإذا كان فى السحر تجده قد ربا فاشربه ، فإنه طعام يعصم وشراب يُجْزِى .

قال أبو العباس ثعلب حدثنى محمد بن سلام الجمحى قال حدثنى حماد بن زيد قال كنا يوماً جلوساً عند أبى أيوب فى مجلسه ، إذ ورد رسول من أبى جعفر فارتعد وتغير لونه وتغير ومضى إليه . ثم رجع فقال بعض أصحابه فى ذلك ، فقال سأضرب لكم مثلا تقوله العامة ، وهو أن البازى قال للديك ما فى الأرض أقل وفاء منك ، أخذوك بيضة فحضنوك ، فخرجت على أيديهم ، فأطعموك فى أكفهم ، ونشأت بينهم حتى إذا كبرت صرت لا يدنو منك أحد إلا طرت ههنا وههنا وصحت وصوّت . وأنا أخذت من الجبال كبيراً فعلمونى ، وأطعمونى ، ثم خلوا عنى فآخذ صيدى وأجىء به إلى صاحبى . فقال له الديك لو رأيت فى سفافيدهم من البزاة مثل الذى رأيت فيها من الديكة كنت أشد نفاراً منى . ولكنكم لو علمتم ما أعلمه ، لم تتعجبوا من خوفى مع ماترون من تمكنى .

ولما خالف عبد الله بن على على أبى جعفر ، وادعى الخلافة لنفسه ، وجه أبو جعفر أبا مسلم لقتاله . [illegible] عبد الصمد بن على [illegible] . وكان [illegible] بينهما أبو غالب كاتب عبد الله بن على فاستدل بذلك على [illegible] من جهة [illegible] على اختلال أمره . فلما هرب عبد الله منهزماً من أبى مسلم وقصد أخويه سليمان وعيسى وهما بالبصرة ، دخلها مستتراً . وكاتب سليمان وعيسى أبا جعفر فى أن يؤمنه ؛ فأنفذ سليمان كاتبه عمر بن أبى خيمة فى ذلك ، واستقر الأمر على إعطائه الأمان . فأنفذ أبو جعفر سفيان بن معاوية بن يزيد بن المهلب وأمره بضغطهم ، والتضييق عليهم حتى يشخصوا بعبد الله بن على إلى حضرته

وكان ابن المقفع يكتب لعيسى بن على ؛ فأمره عيسى بعمل نسخة للأمان

عبد الله عمها ووكدها، واحترس من كل تأويل يجوز أن يقع عليه، وترددت بين أبي جعفر وبينهم في النسخة كتب إلى أن استقرت على ما أرادوا من الاحتياط. ولم يتهيأ لأبي جعفر إيقاع حيلة فيه لفرط احتياط ابن المقفع. وكان الذي شق على أبي جعفر أن قال في النسخة ومتى غدر محمد في استعمال الأمان، أو نالت عبد الله بن علي أو واحداً ممن أقدمه معه بصغير من مكروه أو كبير، أو أوصلت إلى أحد منهم ضرراً سراً أو علانية على الوجوه والأسباب كلها تصريحاً أو كناية أو بحيلة من الحيل، فأنا نفي من محمد بن علي بن عبد الله، ومولود لغير رشدة[1]، وقد حل لجميع أمة محمد خلعي وحربي والبراءة مني. ولا بيعة لي في رقاب المسلمين. ولا عهد ولا ذمة. وقد وجب عليهم الخروج من طاعتي وإعانة من ناوأني من جميع الخلق. ولا موالاة بيني وبين أحد من المسلمين. وأنا متبرئ من الحول والقوة. ومدع إن كنت فعلته كافر بجميع الأديان. ولقيت ربي على غير دين ولا شريعة. محرم المأكل والمشرب والمناكح والمركب والرق والملك والملبس على الوجوه والأسباب كلها. وكتبت بخطي ولا نية لي سواه. ولا يقبل الله مني إلا إياه والوفاء به.

فقال أبو جعفر إذا وقعت عيني عليه. فهذا الأمان له صحيح لأني لا آمن أن نطبه بعد قتل رؤي له. فيسير في البلاد ويسعى على دولتي، وتهيأت له الحيلة عليه من هذه الجهة. فقال من يكتب له هذا الأمان؟ فقيل ابن المقفع كاتب عيسى بن علي. فقال أبو جعفر فما أحد يكفينيه

وكان سفيان بن معاوية بن يزيد بن المهلب يضطغن على ابن المقفع أشياء كثيرة. منها أنه كان يهزأ به؛ ويسأله عن الشيء بعد الشيء، فإذا أجاب قال له أخطأت ويضحك؛ فلما كثر ذلك على سفيان غضب فافترى عليه، وقال له ابن المقفع يا ابن المغتلمة والله ما اكتفت أمك برجال أهل العراق؛ حتى تعدتهم إلى

١) يقال فلان لغير رشدة أي ولد زنا

أهل الشام . وكانت أم سفيان بن معاوية ميسون بنت المغيرة بن المهلب . وكان تزوجها القسم بن عبد الرحمن بن عطاء الأشعرى

ومنها أن عبد الله بن على بن عبد الله كان استعمل سفيان بن معاوية على نيسابور . وكان عليها قبله المسيح بن الحوارى . وكان ابن المقفع يكتب للمسيح ، ولما قرب سفيان من المسيح أرسل إليه المسيح إن شئت أعطيتك خمسمائة ألف درهم وتنصرف عنى ، وإن شئت فأعطنى خمسمائة من خيلك والعمال . فقال سفيان لا أعطيك شيئا ولا أقبل منك شيئا . فدس إليه ابن المقفع . واحتال على سفيان بدواهيه وعلله حتى [illegible] . وكاتب الأكراد وجميع أطرافه وقوى أمره . فلما استظهر امتنع من سفيان وقال انصرف فليس لك عندى شيء . فأبى سفيان أن ينصرف وقاتله فهزم سفيان المسيح فطار عنه ولم يصل السيف إليه وضرب المسيح سفيان وكسر ترقوته وانهزم إلى دورق . فحقد ذلك أيضا على ابن المقفع . فلما قال أبو جعفر ما قد كتب به الخصيب إلى سفيان فعمل على قتله إذا أمكنه ذلك فقال عيسى بن على لابن المقفع صر إلى سفيان فقل له كذا وكذا . فقال له وجه معى ابراهيم بن جبلة ابن مخرمة الكندى ، فإنى لا آمن سفيان فقال كلا امض إليه ولا تخف فإنه لن يعرض لك وهو يعلم مكانك منى . فقال ابن المقفع لابراهيم بن جبلة تمضى معى إلى سفيان فتبلغه رسالة الأمير وتسلم عليه . فإنى لم آته منذ قدمنا . وأخاف أن يظن بى موجدة وعداوة . فمضيا فجلسا على باب الديوان . وجاء عمر بن حبيب فجلس إليهما فخرج غلام لسفيان فنظر إليهم ثم رجع ثم عاد . فسار عمر بن حبيب وقال له يقول لك الأمير ادخل الديوان فاجلس فيه . فلما انتصف النهار [illegible] فدخل الديوان ، وجاء الآذن فأذن لابراهيم بن جبلة . فدخل ثم خرج فأذن لابن المقفع فلما دخل عدل به إلى مقصورة أخرى فيها شبرويه الملادسى وعتاب المحمدى فأخذاه فشداه كتافا ، فقال ابراهيم لسفيان ائذن لابن المقفع . فقال الآذن

[illegible] فقد عرف . فقال سفين لابرهيم هو [illegible]

[illegible] قد غضب ثم [illegible]

[illegible] ابن المقفع . فقال له [illegible]

[illegible]

[illegible] ثم [illegible] فقطع

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible] فقال له غلام من [illegible]

[illegible] مولاى [illegible]

[illegible]

[illegible] قال صاحب [illegible]

مولاى [illegible] غلام من [illegible]

[illegible] . فقال له عيسى [illegible]

[illegible] كانت نفسه [illegible] لا [illegible] ولا

[illegible] . فقال ما [illegible] ودعا [illegible]

[illegible] على خلاف ما كنت أعرف

[illegible] . فقال لى لا [illegible] من [illegible] برسالة عيسى نكدا

وكدا . فقلت لا [illegible] له [illegible] إنما [illegible] . فقال لى صدقت [illegible]

[illegible] فقال [illegible] . ولا أدري ما اشير به عليك إلا

أن تصدقني . إن كنت تقدر على ابن المقفع فلى رأى ، وإن كنت لا تقدر عليه

فلى رأى آخر . فقال فإنه لا يُرى ابدا . فقلت فإنه [illegible] بك لم تستطع

ان [illegible] . فقول أشر على بالأمرين جميعا إن قدر عليه او لم يقدر عليه !

ثم قلت له إن عيسى لا يقدر لك على مضرة هاهنا . لأنك بواسط ، وكاتبه
أمير المؤمنين بالكوفة . وليس أحد أخوف عليك من أبي أيوب سليمان بن أبي
سليمان الكاتب . فإنه إن عاونه ضرك . وإن كف عنك رجوت أن لا ينال عيسى
منك ما يريد . فكتب إلى أبي موسى بن أبي الزرقاء نعمة أن عيسى بن علي
تهمت من أمر ابن المقفع ما لا علم لك به . وسأله أن يدفع [عنك] عند أمير
المؤمنين . وأن يكتب أن يبعث إليه . فقال نعم ما رأيت

وأمر [عيسى بن علي] قوما فقعدوا في الطريق أن سفيان بن معاوية في
ابن المقفع . فوجهه على أبي الخصيب بن عيينة . ليرفعوه من مقتله . فوجه
سفيان من يحضره . فصار إلى أبي الخصيب وكلمه عيسى في ابن المقفع . فقال قد
سفيان بن معاوية . فقد بعثت إلى الخصيب . وقال له أتى سفيان في ابن
المقفع . فكتب إليه سفيان . قد وجهت إليك بأبي الخصيب ابن
[illegible] في ابن المقفع حتى تدفعه إليه ، وأنت على عهدك . [illegible]
إليه . فقد أمرته بذلك [illegible] . فقال سفيان ما أقدر عليه

[illegible] الخصيب [illegible] مع سفيان رجال من أهل [illegible]
[illegible] فكلموه كلاما خشنا [illegible]
[illegible] لا يسرفوا عليه فيحفظوه . ولا يقصروا في مخاصمته
فخصموه . ففعلوا ذلك . وقال له سفيان أتأذن لي إن سمعت فيك شيئا .
[illegible] عصمت فوثبة إلي وأهل بيتي نعلم أني لك عصمت وبرئت إليك ؟ فقال : فارتاع أبو
أيوب . وقال له : أقول نعم . لأنك تقدر على أن تدفع عني . فقال لست أدع
القيام بأمرك ؛ وقد ألقى إلى موسى بن أبي الزرقاء طرفا من عذرك ؛ وكسر
ذلك أبا أيوب عن نصرة عيسى ؛ وعيث من أمر سفيان . ودفع عنه ؛ وأمسك
عيسى عن الكلام في أمر ابن المقفع ؛ ونطاق أبو جعفر سفيان ، وعاد رأيه له

١) فى ف ابن روقاء

وكان حماد عجرد مولى لبنى سعد بن عمرو ، وكان [illegible]
[illegible] . وقد كتب ليحيى بن محمد بن صول [illegible]
بالبحرين ، وكان صديقا لابن المقفع

وذكر حماد أن الذى قتل ابن المقفع [illegible]
وقد [illegible] كنت [illegible] لا أعرف [illegible]
وهو ابن المقفع ، مولاى [illegible]
حتى قتله

وكان ابن المقفع من [illegible] (١) [illegible]
على كل من احتاج إليه . وكان [illegible]
[illegible] . وكان يجرى على [illegible]
[illegible] إلى الآخرين فى كل [illegible]

وكان [illegible] ابن المقفع [illegible]
[illegible] فى وقت من الأوقات شيئا [illegible] إلى الكوفة

وكان ابن المقفع [illegible] . وكان [illegible]
[illegible] على عمارة كتاب [illegible] بالبصرة [illegible]
[illegible] لا تصلح [illegible]
وانه إن لم يبتاعها فالوجه ان يبيع ضيعته

[illegible] عمارة الكتاب . وقال ما اعجب هذا . [illegible] لا
الاصدقاء ولا الملاق ، ونحن إلى البيع احوج ! [illegible]
ولا [illegible] إليه

وسمع ابن المقفع الكلام ، وانصرف إلى منزله واخذ سفتجة إلى [illegible]
ثلاثين ألف درهم ، وكتب إليه على لسان عمارة إنى قد كنت كتبت إليك

١) جور مدينة نزهة طيبة بفارس ، والعجم تسميها كور

[illegible] ضيعتى : ثم حضرنى [illegible] وقد [illegible] ستحة ، [illegible] ضيعة [illegible]
[illegible] ولا [illegible] ضيعتى ، [illegible] مكانك [illegible] لاشترى [illegible]

ووجه الكتاب إليه مع رسول [illegible] . [illegible] [illegible]
[illegible] ضيعة [illegible]
[illegible] ضيعة [illegible]

فلما قرأ عمارة الكتاب أكثر التعجب ، [illegible] في [illegible]
حضر [illegible] ابن المقفع ، فسلم [illegible]
[illegible] قال عمارة بعثت بثلاثين ألف درهم [illegible]
[illegible]
[illegible] لما أمر بتقطيع ابن المقفع وطرحه فى [illegible]
[illegible] ألف نفس ، ولو قتل [illegible]
[illegible] مثل [illegible] يموت بموته [illegible]
[illegible] يموت وحده [illegible] يموت لا [illegible] ولا [illegible]

وكان [illegible] كاتب سليمان بن على [illegible]
[illegible] الرجال لا يستحى أن يزداد [illegible]
ويستحى أن يزداد سويقاً يحثره به .

وقد [illegible] أبو مسلم من [illegible] وعمل أبو جعفر على [illegible]
[illegible] فقال له يا سليمان [illegible] قتيبة فى أمره . [illegible]
فقال [illegible] ويصفح عن ذنبه

[illegible] أبا جعفر بذلك . فقال له أبو جعفر عاوده ، [illegible] فى
أمرك أن تشاوره . فعاوده [illegible] ذلك . فقال له سلم : قل له لا يصلح سيفان فى
غمد . ثم تلا (لو كان فيهما آلهة إلا الله لفسدتا)

١) يروى يموت بموته بشر كثير ٢) يخوضه أى يجعله [illegible]

وكان [illegible] في كتاب كتبه [illegible] الخروج [illegible] كما روى عن [illegible] خوف [illegible] سكنت [illegible] من قريش [illegible] بالسيف والطاعة [illegible] من عبد [illegible]

قال أبو أيوب [illegible] دخلت على أبي جعفر [illegible] العصر [illegible] وهو في خباء شعر على مصلى ، وبين يديه كتاب من أبي مسلم فلما رآني رمى بالكتاب إليّ . فقال لي [illegible] فقرأته ، ثم قال : والله لئن ملأت عيني منه لأقتلنه . فقلت في نفسي [illegible] طلبت الكتابة حتى بلغت غايتها ، وصرت كاتباً [illegible] هذا التخبيط [illegible] قتل ان يدعوا هذا على الأرض ، ولا [illegible]

ثم انصرفت متفكرا ، [illegible] على [illegible] ثم [illegible] إن قدم [illegible]

فحضرت سلمة بن سعيد بن جابر ، [illegible] في إحسان كثير ، و [illegible] ان [illegible] ان [illegible] ويرفع [illegible] وقت [illegible] مما يسأل فيه إذا لقيه . فصار سلمة إلى أبي مسلم ، [illegible] في التحرر والتأهب ، واسترسل ووردغارا [1] وكان من [illegible]

ولما قتل المنصور أبا مسلم دخل عليه أبو الجهم بن عطية : [illegible] مقتولا . قال : إنا لله وإنا إليه راجعون . فقال أبو أيوب : فخفت المنصور عليه . فقلت له : مالك يا أبا الجهم أشرت بقتله حين خالف ، حتى إذا قتل قلت هذه المقالة ؟ قال فنبهت رجلا عاقلا ، فتكلم بكلام أصلح ما جاء منه

(١) الغر الغافل المنخدع بالباطل

وكان يتعصب لأبي جعفر بيت من العرب [illegible] التنوخي ، وقد كان من
لعبد الله [illegible] فسمعه رجل [illegible] يحدث [illegible] جعفر في قتل [illegible]
فنقل كلامه إليه ، فقبض عليه ودعا به ، فسأله عن ذلك ، فقال له [illegible] كيف
لم تحفظ [illegible] صحبت في فتنة عمرو بن سعيد [illegible] فقال لأنه قال عمران في
قصره [illegible] وخرجت به [illegible] وحوله ثلاثة عشر
ألف من عبيده ومواليه ، فقلت [illegible] في خرق[1] من الأرض ،
وكل من حولك له ومنه واليه !

وضرب أبو جعفر [illegible] محمد [illegible] عليه [illegible]
كنت عند [illegible] الكتب [illegible] فقال ومن [illegible] عنده ؟ قال عبد
الله بن مروان بن محمد ، وقد [illegible] حاجة فقضاها [illegible] عبد الله [illegible]
[illegible]

وكان أبو جعفر متكئا [illegible] فقال يا ربيع قبل عبد الله رأس
[illegible] ؟ فقال [illegible] ثم قال لي يا ربيع
[illegible] عبد الله أمير المؤمنين في هذا الوقت ؟ قال لا [illegible]
الله بن محمد [illegible] وكشف عن ساقه [illegible]
[illegible] . ثم قال لي [illegible] بدمشق في أيام مروان [illegible] الناس حركة . فقلت ما
هذا ؟ فقيل لي عبد الله بن أمير المؤمنين يركب . ولم [illegible] قبل ذلك . وقد
أمر [illegible] وتحفل الناس [illegible] . فخرجت فيمن خرج . فزحم الناس
على بعض الطرق زحمة شديدة وكانت دابتي صعبة فسقطت عنها ، وانكسرت
ساقي . وغشيني الناس ومكثت دهرا عليلا . وها هو اليوم يقبل رأس كاتبي .
والحمد لله على نعمته وحسن إدالته

وكان لسوار القاضي بالبصرة من قبل أبي جعفر كاتبان ، رزق أحدهما

---

١) الخرق من الأرض القفر ، أو الأرض الواسعة

[illegible] في آخر عشرين درهماً [illegible]
[illegible] صاحب الأربعين عشرة دراهم [illegible] صاحب العشرين [illegible]
[illegible] أن يلحق صاحب العشرين صاحب الأربعين.

[illegible] في خضر [illegible] وهو مشرف على الظاهرة (١) [illegible]
[illegible] سمكة عظيمة [illegible]
[illegible] إلى المُسيّب [illegible]
[illegible] المسيب ذلك

[illegible] ثلاثين درهماً [illegible] إليه الثمن
وأخذ السمكة [illegible]

[illegible]

[illegible] (٢)
[illegible] من الأهواز. فأحسنت هذا المال

فقال [illegible] الله أكبر [illegible] وأمر المسيب بحمل المال إلى بيت
المال [illegible]

---

١) الخضر [illegible] من نهر عيسى من عند بلدة يقال لها المحول بينها وبين
بغداد فرسخ، والخضر قصر ٢) [illegible] الناقد الخبير

وكان أبودلامة تأخر عن حضور باب أبي جعفر أياما ، ثم حضر فأمر بإرادة القصر ؛ وأن لا يبرح منه ويصلي فيه الأولى والعصر معه في مسجده ، ووكل به لذلك

فرب[ا و] أيوب الموريانى ، وهو إذ ذاك وزير أبي جعفر . فقدم إليه أبو دلامة ودفع إليه رقعة مختومة . وقال هذه ظلامة إلى أمير المؤمنين فتوصلها أعزك الله بخاتمها

فأخذها أبو ايوب . فلما وصل إلى أبي جعفر اوصلها إليه فقرأها وإذا فيها

ألم تر باعهد الإمام الذى أنا ... بمسجده والقصر مالى وللقصر

أصلى به الأولى مع العصر صاغرا ... فويلى من الأولى، وويلى من العصر

ويحبسى عن مجلس أستلذه ... أعلل فيه بالسماع وبالخمر

ووالله مالى نية فى صلاتكم ... ولا البر والاحسان والخير من أمرى

وما ضره ـ والله يصلح حاله ـ ... لو أن خطايا العالمين على ظهرى !

فضحك المنصور . وأمر بإحضاره . فلما حضر قال هذه قصتك ؟ فقال قد رفعت إلى أبي ايوب رقعة مختومة . اشكو فيها امير المؤمنين ، إذ اعانني على لزوم المسجد الذى أمر الله بلزومه ، والذى كتبها ابني دلامة

فقال أبو جعفر فقرأها . قال ما أحسن أقرأ ـ وعلم انه انما اراد ان يقر بكتابته لها . فيضربه الحد على ذكره شرب الخمر

فلما رآه يحيد قال له ياخبيث . اما لو اقررت لضربتك الحد ، وقد اعفيتك من لزوم المسجد

فقال له ابو دلامة او كنت ضاربي يا أمير المؤمنين لو اقررت ؟ قال نعم فقال مع قول الله عز وجل (وأنهم يقولون مالا يفعلون) ؟ فضحك منه واعجبه انتزاعه ووصله .

وورد على أبي جعفر من محمد بن عبد الله بن حسن كتاب أغلظ له فيه ،

[illegible] أيوب [illegible] ذلك إليك [illegible]

[illegible] أحب [illegible].

[illegible] بن صدقة [illegible] لأبي أيوب [illegible] أبي جعفر. وكان [illegible] محمد بن [illegible] أبي [illegible] أبو جعفر [illegible] المنصور [illegible] بن صدقة [illegible] محمد على [illegible].

[illegible]

قال محمد: [illegible] عشرة آلاف [illegible] وقال أبو أيوب [illegible] المنصور [illegible]

[illegible]

[illegible] فيقيم عنده [illegible] وقد كان [illegible] فلو علم أنهم قد وصلوا إلى منازلهم خرج حتى يأتي الربيع فيسعى بأبي أيوب، ويكتب له أخباره وأموره، فيوصل الربيع ذلك إلى المنصور فيقول المنصور من أين هذا؟ فيقول من أبان بن صدقة [illegible] أبا أيوب فقال لا [illegible] في ذلك. فقال كذبوك فقال له قد [illegible] بأنك تأتي الربيع كل ليلة. فإن كان محمد [illegible] فقد تخلصت. [illegible] فقال:

فقال [illegible] محمد [illegible] فقال له أبو أيوب قبحها! اخرج فلا تقربني، فقال إي [و] الله[2] ثم لا أعود إليك! وخرج حتى أتى الربيع وكاشف أبا أيوب.

---

١) المعروف في ضبط أبان تخفيف الباء مع فتح الهمزة؛ لكنها رسمت على خلاف ذلك في الأصل بتشديد الباء وكسر النون وليس بصواب

٢) رسمت في الأصل هكذا إي الله لا أعود؛ ولعل ما فهمته الصواب

وكان عمرو بن عبيد دخل على المنصور، فوعظه موعظة طويلة مشهورة (١) فبكى المنصور وتوجع واستغفر ربه وعرض على عمرو معونته فأبى. وحضر [illegible] حضرته. فتنبه أبو أيوب فقال يا أبا عثمان أنت قد [illegible] هذا الرجل؟ قال نعم؛ وقد حضضته على أهل الكوفة وأهل البصرة؛ فإن استطعت أن تعينه بخير فافعل. وكفى أمة شرا أن تكون أنت مدبر لأمرها.

ولما ورد على أبي جعفر خبر [illegible] قرابته عزم على الشخوص إلى قرقيسيا ليقيم بها ويوجه الأمداد منها. وكتم [illegible] ووضع له [illegible] إلى ناحية لم يذكرها [illegible] وأمر أصحابه بالاستعداد. ولما عزم على [illegible] [illegible] وأربع [illegible] ذلك. [illegible] [illegible] على [illegible]. فقال عبد الملك فأنا أعيرك ذلك. [illegible] عني ساعة حتى أكلمه

[illegible] [illegible] فقال أمير المؤمنين [illegible] [illegible] [illegible] وقد حرى [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] فيه

فقال له أبو جعفر يا ابن الخبيثة [illegible] الساعة وفلان وفلان. فقسم كذا وجرى بينكم كذا، فقلت لهم كذا، حتى رد عليه خبر المجلس [illegible] اخرج يا ابن الخبيثة فما أكثر ميومة. كل يوم [illegible]؛ فإن أن أعطيك ولا ولا كرامة

ورخصت الأسعار في أيام أبي جعفر، فسولت لأبي أيوب نفسه، أن يشتري طعام سواد الكوفة وسواد البصرة، وطمع في الربح؛ ففعل ذلك فكتب المنصور عليه كتابا بذلك. وخلده الدواوين، وكان يطلبه بالمال

(١) هي التي قال فيها المنصور حين خرج عمرو:

كلكم يمشي رويد كلكم طالب صيد
غير عمرو بن عبيد

وقد مد وقت فحصل منه الشيء بعد الشيء ، وتم مع الرخص عيبه . وأرهقه المنصور بالمطالبة بالمال

وكان المنصور يحب ابنه صالحا ويرق عليه . وكان أقطع أولاده جميع قطائعه خلاه ، وكان يقول هي هذا مسكين لا شيء له . فشكا صالح المسكين ، فقال له أبو أيوب يا أمير المؤمنين قد أصبت لصالح ضيعة تقرب من الأهواز وتشرب من دجلة وتقبض فيها . وهي بلد واسع . وقد ذكرت رسومها ، فسمت أنهارها وأن أقطعته إياها . وضمنت له ثلاثمائة ألف درهم يستخرجها له ولا يبعث إلا بعد أن يراجعني من حمله ورده . فأقطع المنصور صالحا تلك الضيعة وأمر له بالمال

وأخذ أبو أيوب في ذلك عند ... من حمله في الضيعة . وجاءت السنة بحمل أكثر من عشرين ألف ... حمل إلى حضرة . وفي هذه غلة الضيعة . فسر المنصور بذلك ، وأمر أن يتخذ لصالح بيت مال

حدثني عبد الواحد بن محمد . قال حدثني أبو ... ، قال جاء رجل من أهل الأهواز إلى أبي أيوب وهو وزير . فقال له إن ضيعتي بالأهواز قد حمل علي فيها العامل . وإن رأى أبو أيوب أن يعرفني اسمه أحمده عليها . وأحمل إليه في كل سنة مائة ألف درهم . فقال قد وهبت لك سهمي فعلى ما بدا لك ، وخرج الرجل وحال الحول فحضر الرجل بالمال . ودخل على أبي أيوب وهو لا يعرفه فجلس إلى جانب الناس . ثم دنا منه وقص عليه قصته . وأعلمه أنه قد انتفع باسمه وأنه قد حمل المال . فأمر بإحضاره فأدخل ووضع بين يديه . ونهض الرجل شاكرا داعيا

واندفع أبو أيوب يبكي . فقال له أهله ومن حضر ما رأينا موضع سرور وفرح . عقب ببكاء وحزن غير هذا ! فقال لهم ويحكم إن شيئا بلغ هذا من قبله كيف يكون إدباره ، قال فما بَعُدَ بين الوقت وبين نكبته

ثم سعى لأبي جعفر بالضيعة التي تحاذه [illegible] ، وعرّف [illegible] [illegible] ثمنها وغلتها من هذه الناحية . فعزم أبو جعفر على [illegible] الناحية ليعاينها

[illegible] كتب أبو أيوب [illegible] على [illegible] أبي جعفر [illegible] التعب ، [illegible] محلاً [illegible] ، وكل [illegible] [illegible] . ليراها أبو جعفر عامرة [illegible] . [illegible] [illegible] أبو جعفر [illegible] . وقد كان أبو أيوب [illegible] [illegible] [illegible] حتى [illegible] على الضيعة [illegible] . ثم [illegible] [illegible] أبو جعفر من [illegible] وإعادته إلى [illegible] . [illegible] [illegible] . ثم [illegible] حتى وقف على الضيعة ، [illegible] [illegible] [illegible] شيئاً إلى أن عاد إلى بغداد . [illegible]

[illegible] أبو جعفر [illegible] الأهواز منتظراً [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] يا أمير المؤمنين [illegible] في الأهواز [illegible] . [illegible] [illegible] السمك [illegible] أن تأذن لي [illegible] . [illegible] [illegible] ذلك من [illegible] . [illegible] له في [illegible] ذلك

[illegible] الربيع [illegible] أبو جعفر عن [illegible] دعاني . فقال لي يا ربيع [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] إذ [illegible] أبي أيوب قد [illegible] كثير من [illegible] فيها ضروب من [illegible] والرقاق وغير [illegible] . وصنوف السمك قد اتخذ ضروبا من الأطعمة الحارة والباردة

فقلت له أنت يا أمير المؤمنين تعلم أني غير مستبطن [illegible] . [illegible] أهل صداقة ومودة ولكن أمير المؤمنين [illegible] عندي من نفسي . وقد [illegible] [illegible] أمير المؤمنين [illegible] . فهل يأمن أمير المؤمنين أن يكون قد دس [illegible] في هذا الطعام شيئاً ، فقال لي بارك الله عليك يا ربيع . وأحسن [illegible] . [illegible] [illegible]

يأذن من عندي من الألف في شيء منذ كذا وكذا من الدهر . فلا يجمعن
بيت هذا بعده ، ودعا بغير ذلك الطعام . وأكل منه . وانصرف إلى بغداد .

وغضب المنصور على أبي أيوب في سنة ثلاث وخمسين ومائة

حكى أنه قال له يحوزي . أ كنت آمنا من أن عص مير بوثوب عن حرمتك
ويكون حر ذلك في الماحل إزالة دمك واستباحة نعمتك . وفي لآخر حجوب
دار السفين . وبو وى الطالبين الا كثير

فقال يا أمير المؤمنين إن لك ثلاث صفات ترجع بالدمه . ولك من رسول الله
صلى الله عليه عدل السياسة ، وشرف القرابة وفلى

فإن لا يسعني مع عظيم حرمك ، وجليل ذنبك إقالتك ، ولا العفو عنك ،
لأنك اقترفت الموبق ، وما لا يسع معه عفو

وحبسه وحبس أخاه خالدا وبني أخيه . وهم مسعود وسعيد ومحمد ومحمد ، ولأبي
بكر لجلد حظ من أدبهم . فقال خالد لابنيه أما أنتم وقد أخذتم بحظ من ... .
وهذا البائس لا ذنب له . ولم يكن له حظ . فقال له مخلد . وكان يعرف
النجوم لابد أن نقتل كلنا . فإن كان محمد ابنك فلا تأمن من قتله . وإن لم يكن
ابنك فليس عليه بأس

ثم طولبوا بالأموال وعذبوا وضيق عليه . فحبس كل من كان في عنده
شيء وأخذ . وضغط أبو أيوب بالمطالبة بالمال . فمات هو وأخوه في سنة أربع
وخمسين ومائة

وأمر المنصور بقتل بني أخيه فقتلوا . فقال بعض الشعراء يذكرهم :

فاتق الله وارضَ بالقصد حظا وتباعد عن موبقات الذنوب

قد رأيتَ الذي أدالت ونالت وقعة الدهر من أبي أيوب

ومما يحكى أيضا أنه عاد بالضرر على أبي أيوب ما ذكر أبو العيناء . قال
الناس يكثرون في سبب قتل أبي أيوب ، والذي عندنا : أن المنصور لما كان

مستتراً بالأهواز ، فنزل على بعض الدهاقين وسمّة عنده فأكرمه الدهقان بجميع ما يقدر عليه ، حتى [illegible] ابنته وكانت في غاية الجمال ، فقال له ابو جعفر لست استحل استخدامها [illegible] ، ووجه بها [illegible] فعلقت منه .

واراد ابو جعفر الخروج الى البصرة فودعهم ، ودفع الى الجارية قميصه وخاتمه ، وقال لها إن ولدت فاحتفظي بذلك ، فمتى سمعت [illegible] في الناس رجل يقال له عبد الله بن محمد [illegible] ابو جعفر [illegible] ابنه [illegible] القميص [illegible] وبحسب [illegible] .

فولدت ابناً وشبّ [illegible] ابو جعفر [illegible] لا يعرف له اب . فدخل [illegible] فسألته عن [illegible] فذكر [illegible] فقالت بلى والله [illegible] انا فوق [illegible] ! قال ومن هو ؟ قالت [illegible] . قال فهل [illegible] هل من شيء [illegible] ؟ فأخرجت القميص والخاتم .

وشخص الفتى [illegible] الى الربيع فقال له نصيحة . قال هاتها قال لا اقولها إلا لأمير المؤمنين . فعلم المنصور خبره ، فأدخله اليه فقال هات نصيحتك فقال اخاف [illegible] من عندي [illegible] الربيع . فقال هات . قال لا [illegible] فنحاه ، وقال هات . قال [illegible] . قال وما علامة ذلك ؟ فأخرج القميص والخاتم فعرفهما المنصور ، وقال له [illegible] هذا ظاهراً . قال خفت ان تكون [illegible] آخر الدهر . فضمه اليه وقبله . وقال انت الآن ابني حقاً .

ودعا الموریانی فقال يكون هذا عندك ، وما كنت تفعله بولد لو كان لي عندك فافعله به . وتقدم الى الربيع في ان يسقط الاذن عنه . وأمره بالركوب اليه في كل يوم والرواح الى ان يظهر امره ، فان له فيه تدبيراً فضمه الموریانی اليه ، واخلى

له منزلا، ووسع له من كل شيء . وكان يغدو ويروح إلى المنصور [illegible]

وكان الفتى في غاية من العقل والكمال . وكان المنصور يحبه [illegible]

عما يجرى بينهما ولا يخبره فيقول له يا أمير المؤمنين لا [illegible]

[illegible] بي هذا عندي إذاً !

[illegible] الموريانى واستوحش منه [illegible]

إلى المنصور فأعلمه انه مات فجأة ، ثم [illegible]

اقتلك به ، فلم يلبث بعده ان فعل به ما فعل .

ولما غضب ابو جعفر على أبي ايوب [illegible]

سيفته وجميع [illegible] لأنه سمعه يتحدث ان ملكا من الملوك [illegible]

اضطربت [illegible] الوزير [illegible]

[illegible] حتى [illegible] ثم قال [illegible] لا [illegible]

رجله فقتله

ثم قال وهل [illegible] الوزير لايخونني أبداً . وقد [illegible]

أنه سيفعل ذلك في الموريانى ففعله وما عدا ظنى

والصيعة التي أشار [illegible] الموريانى على أبي جعفر [illegible]

من عمل البصرة . وكان ابو جعفر [illegible] إلى بعض [illegible]

[illegible] عرض الصورة عليه [illegible] . وقال له [illegible]

[illegible] . وقد [illegible] . و [illegible] أمير المؤمنين في [illegible]

يده ، فعل الله أن يهب لى الضيعة

فقال له أبو جعفر على أن ذاك إن [illegible] لك فيه عوض من [illegible] .

أن [illegible] لك فلا . فقال له والله لو لم يبق في [illegible] و [illegible] أن تقبل

يدك يرد جميعها . ما آثرته على الجائزة ! فضحك منه ووصله

وكان زياد بن عبيد الله الحارثي يتقلد لأبي جعفر الحرمين ، ثم صرفه بمحمد

ابن خالد بن عبد الله القسري. ثم صرف محمد بن خالد برياح بن عثمان في سنة أربع وأربعين ومائة.

وكان رزام، وكنيته أبو قيس، مولى خالد بن عبد الله يكتب لمحمد بن خالد، فحبس رياح محمد بن خالد وحبس رزامًا كاتبه، فكان يضرب رزامًا في كل يوم خمسة عشر سوطًا، ويطالبه بأن يسعى بصاحبه، حتى صار جسمه كالقرحة، فحضر يوم الجمعة، فلم يجد فيه موضعًا للضرب، فضربه على كفيه. فقال له: أخرجني يوم الجمعة، فأخرجه، فوقف على محمد بن خالد. فحضر رياح الناس، فقال لهم: أيها الناس إن الأمير أمرني أن أقع على محمد بن خالد، وقد حضرت كذا وكل ما فيه رضى، وقد صدقت عنه عندي. فأمر بضربه مائة سوط وحبس. ولم يزل محبوسًا حتى غلب على المدينة محمد بن عبد الله بن حسن، فقتل رياح بن عثمان، وأطلق محمد بن خالد ورزام كاتبه.

ولما سكن أبو جعفر بغداد في سنة ثلاث وخمسين ومائة قلد خاتم الفضل بن سليمان الطوسي، وقلد كتابة الرسائل والسر أبان بن صدقة، وقلد ضياعه صاعدًا مولاه، وفي صاعد ومطر مولى أبي جعفر، يقول أبو الأسد الأعرابي:

وسائلٍ عن جداي كيف جدت سلني فعندي حقيقة الخبر
لا خير في صاعد وقصته وخير يأتيك من يدي مطر
وأي خير يأتيك من رجل ليس لأنثى يدعى ولا ذكر
ليس له غير نفسه نسب كأنه آدم أبو البشر

وقلد ديوان خراج البصرة ونواحيها عمارة بن حمزة. وقلد ديوان خراج الكوفة وأرضها عمرو بن كليع في سنة خمس وخمسين ومائة، ثم صرفه عنه وقلده ثابت بن موسى، وحبس عمرو بن كليع. واستخلف ثابت محمد بن جميل لمصاهرة كانت بينه وبينه، وأمره بالعرض على المنصور إذا لم يحضر، فخف على

[illegible]

وروى الزبير عن مبارك الطبرى ، قال سمعت المنصور يقول للمهدى حين وجهه إلى الرى : يا أبا عبد الله لا تُبرِمْ أمراً حتى تفكر ، فإن فكرة العاقل مرآة تريه حسنه وسيئه

قال وسمعته يقول له يا أبا عبد الله إن الخليفة لا يصلحه إلا التقوى ، والسلطان لا يصلحه إلا العدل ، وأولى الناس بالعفو أقدرهم على العقوبة ، وأنقص الناس عقلا من ظلم من هو دونه

وقال سمعته يقول يا أبا عبد الله استدم النعمة بالشكر ، والمقدرة بالعفو ، والطاعة بالتألف ، والنصر بالتواضع ، ولا تنس مع نصيبك من الدنيا نصيبك من رحمة الله

وروى أن عيسى بن موسى لما أحب المنصور إلى أن يخلع نفسه من العهد فى ولاية العهد ، وأن يقدم المهدى على نفسه أمره أبو جعفر أن يخرج فى الناس فيخطبهم ، فلما خرج ومعه أبو عبيد الله كاتب المهدى بالخلع مكتوبة فى سجل ، قال عيسى إنى قد سلمت ولاية العهد إلى المهدى محمد بن أمير المؤمنين وقدمته على نفسى

فقال أبو عبيد الله ليس هكذا أيها الأمير ؟ ولكن قل بحقه وصدقه ، وأخبر بما عممت فيه وأعطيت

فقال نعم ، قد بعت حصتى من تقدمى فى ولاية العهد من عبد الله أمير المؤمنين لابنه محمد المهدى أمير المؤمنين بعشرة آلاف ألف درهم وألف ألف درهم لابنى فلان وابنى فلان وابنى فلان ، وفلانة امرأة سماها من نسائه ، بطيب نفسى منى ، ورغبت فى تصيرها إليه ، لأنه أولى بالتقدم فيها وأحق وأقوم عليها ، وأقوى على القيام بها منى

وكان ذلك فى سنة ست وأربعين ومائة ، قال فكان بعض المجان من أهل الكوفة إذا مر بهم عيسى بن موسى قالوا هذا الذى كان غداً فكان بعد غد

وكان أبو جعفر قد شخص المهدي إلى الري أيام [illegible] فكان في [illegible] وانصرف في بيت [illegible] وقدم في الري مع المهدي [illegible] عضيه، فلما انصرف المهدي في خضرة [illegible] [illegible] تأخرى على يده، فقامت [illegible] [illegible] صحيح العمل سديد الرأي [illegible] [illegible] هذا الأمر الصغير؟ فقال في الرأي [illegible] المهدي [illegible] وسواده، قد مثل [illegible] [illegible] لهذا الأمر، وترى في المهدي هذا [في الأمر] [illegible] [illegible] على يده [illegible] [illegible] كشف عن [illegible] أبو عبيد الله في المهدي [illegible] أبو جعفر عنه.

وقال أبو جعفر للمهدي يوما وقد عزمت على أن [illegible] الأمر [illegible] فقد كبرت وعجزت عن مباشرة الأعمال والنظر فيها [illegible]

فخرج المهدي إلى أبي عبيد الله مستشيرا [illegible] [illegible] فقال له أبو عبيد الله اتق الله ولا تطع أمير المؤمنين [illegible] على ذلك فقال له لا والله لا أتعرض لهذا الأمر [illegible] ولا أنهض به ولا أعزه من بعدي [illegible]

فلما دخل المهدي على أبي جعفر قال له [illegible] فكرت في [illegible] لك أو شاورت أحدا فيه؟ فقال ما لي قوة على ذلك، [illegible] أمير المؤمنين ويمتعنا بحياته، وما أحب أن أعز من بعدي.

فقال له سبحان الله من صدك عنه؟ ومن شاورت فيه؟ [illegible] وكرر عليه القول، وأعاد المهدي عليه جوابا واحدا. فقال له فمن شاورت في هذا الأمر؟ فقال له شاورت معاوية. قال فأي شيء قال لك؟ فعرفه ما قال له.

[illegible] ثم [illegible] . فدخل عليه فقال له ما هذا الذى [illegible] عنه [illegible] عبيد الله [illegible] وكيف رأيت أن لا يقتل . قال أصدقك [illegible] [illegible] . [illegible] لا تصدقنى . فقال له إنه والله ما عرضت عليه [illegible] [illegible] توليه . [illegible] أردت أن تخبر عنه . وما كنت لتضيف [illegible] تركه مات فيه

[illegible] وكيف توهمت ذلك لأنى سمعتك تقول : إنى لا أستيقظ بالليل . [illegible] وتسهر [illegible] . ودعا بالجارية فأمرها أن تخرج ظهرى [illegible] [illegible] على كتبى وتدبيرى ، والنظر فى أمورى . فقلت [illegible] [illegible] موقعه منك هذا الموقع . وتؤثر به غيرك

[illegible] كنت [illegible] تعتقد ما تعتقده . وقد أصبت الرأى . وأحسنت [illegible]

[illegible] فصيل بن عمران من أهل الكوفة إلى جعفر [illegible] فى عبيد الله مع المهدى

[illegible] عبيدة . فثقل عليها مكان فصيل . فسعت [illegible] جعفر ، فبعث المنصور بالريان مولاه . [illegible] بن نهيك إلى فصيل وأمرهما بقتله . وكتب له منشوراً بذلك ، فصارا إليه فقتلاه

وكان الفصيل دينا عفيفا ، فقيل للمنصور فى ذلك وإنه أبر الناس [illegible] به . [illegible] . فوجه رسولا وجعل له عشرة آلاف درهم إن أدركه قبل أن يقتل . فصار [illegible] قد قتل ولم يجف دمه

واتصل خبر قتله بجعفر بن أبى جعفر ، فطلب الريان فلما جىء به إليه قال له ويحك ما يقول أمير المؤمنين فى قتل رجل عفيف مسلم بغير جرم ولا جناية ؟ فقال الريان هو أمير المؤمنين يفعل ما يشاء ، هو أعلم بما صنع

فقال يا مصعب نظرت منه . أكلمك بكلام الخاصة، وتكلمني بكلام العامة .
فخذوا برجله فألقوه في دجلة

فأخذوه والله برجلي . فقلت أكلمك . فقال دعوه فقلت أبوك إنما يسأل عن مصعب بن عمران وحده . ومتى يسأل عنه وقد قتل عمه عبد الله بن علي ؟ وقتل عبد الله بن حسن ! وقتل غيره من أولاد رسول الله صلعم ! وقتل أهل دنيا ممن لا يحصى ولا يعد ! وهو قبل أن يسأل عن فصيل جودة تحت حمى فرعون ! فضحك وقال دعوه إلى لعنة الله فأفلت منه

ولما حج المنصور بعد تقليده المهدي العهد، وتقديمه إياه على عيسى بن موسى، دفع عبد الله عمه إلى عيسى وأمره سرا بقتله

وكان يونس بن [أبي] فروة يكتب لعيسى بن موسى . فدعا عيسى بيونس وقد عزم على قتل عبد الله بن علي . فخبره الخبر فقال نشدتك الله أن تفعل . فإنه يريد أن يقتلك ويقتله . لأنه أمرك بقتله سرا . ويجحدك إياه في العلانية ولكن استره حيث لا يطلع عليه أحد . فإن طلبه منك علانية دفعته إليه . وإياك أن ترده سرا أبدا . بعد أن يظهر حصوله في يدك . قال ففعل عيسى ذلك

وانصرف أبو جعفر من حجه . وعنده أن عيسى قد أنفذ أمره في عبد الله فدس على عمومته من يشير عليهم بمسألته في عبد الله . ففعلوا ذلك . فدعا عيسى بن موسى فسأله عن عبد الله بن علي . فقال له فيما بينه وبينه ألم تأمرني بقتله ؟ فقال معاذ الله ما أمرتك بقتله . إنما أمرتك أن يكون في منزلك . قال قد أمرتني بقتله ! قال كذبت ثم أقبل على عمومته ، فقال قد أقر بقتله وكذب علي . وادعى أني أمرته . فشأنكم به فوثبوا عليه

فلما رأى صورة أمره صدق أبا جعفر عن الحال . وأحضره إياه فكان عيسى يشكر ليونس بن أبي فروة ذلك مدة عمره

وكان لعيسى بن موسى ابن يقال له العباس من أكابر ولده . وقد تقلد

الكوفة من قبل عيسى . وكان يكتب له رجل يقال له معاوية

فذكر علان الوراق الشعوبي أن رجلا من بني أسد حدثه أن معاوية صحبه حده وميراثه حتى أتى أبا سلمة . فتوفي الأسدي لمدى قريبة . فخشي معاوية أن يموت هو وغيره فوقه كانوا معه وسكروا عنه دعوته فيه . وكان لمعاوية جارية صقلية حدثت ناس من غلمانه كل غلام منه مرة . ونعى ممارة به منه . ونسبه إلى نفسه في العهد . وسماه محمد ثم مات معاوية وتسمى محمد إليه وكنى أبي عبد الله وتعزز في النسب . وكان ينبز بالأسنة . فشهره منه وقد هجاه قوم من أهل الكوفة هجاء كثيرا في ذلك أبي بني أسد يعرف بالكوفة بالتطفيل لتصحيح نسبه . فقال بعض الموالين

بنانة وصلت بين أنسابهم ... سموك عاما تبكي من سد

وزحت بي جمعة من مصرنا ... وأصبت ما في غير هد هد(1)

بني بحسبه حلة والندة صوحبين من بعد د الكوفة

وكان يكتب لعيسى بن علي يوسف بن صبيح مولى بني عجل من سواد الكوفة . فذكر القاسم بن يوسف بن صبيح أن أباه حدثه أن عيسى بن علي عند خروجه من البصرة . دعا به لا وزر من بني حمدان . قال فاستترت وقصدت أصحاب الكتب ؛ فصرت في ديوان بني حمدان وأجرى لي في كل شهر عشرة دراهم . فبكرت يوما إلى الديوان فلم فتح بابه . ولم يحضر أحد من الكتاب

وإني لجالس عنده إذ أنا بخادم لأبي جعفر يتصفح الباب . فلم ير غيري فقال لي أجب أمير المؤمنين . فسقط في يدي وخشيت الموت ؛ فقلت يا أمير المؤمنين لم يردني . قال وكيف ؟ فقلت لأني لست ممن يكتب بين يديه ؛ فهم بالانصراف عني . ثم بدا له فأخذني وأدخلني حتى إذا صرت دون الستر ، وكل بي

---

١) في ياقوت ورحل إلى الخيبة عن عصرها

ودخل، فلم يلبث أن خرج. فقال لي ادخل؛ فدخلت فلما صرت إلى الباب لاقاني

قال لي الربيع سلم على أمير المؤمنين. فشممت رائحة الخيرة. فسلمت فأدناني وأمرني

بالجلوس ثم رمى إلى بدرج قرطاس وقال لي اكتب وقارب بين الحروف، وفرج بين

السطور واجمع خطك ولا تسرف في القرطاس، وكانت معي دواة شامية، فتوقفت

عن إخراجها. فقال لي كأني بك يا يوسف. وأنت تقول في نفسك: كنا بالأمس في

ديوان الكوفة نكتب لبني أمية ثم مع عبد الله بن علي، وأخرج الدواة

شامية؛ إلا أني كنت في ديوان الكوفة تحت يد غيري، وكتبت مع عبد الله بن

علي ومعي الدوي الشامية دون الحبشية، ومن أدوات الكتاب نحن خلقنا؟

قال فأخرجتها فكتبت وهو يملي علي. فلما فرغت من الكتاب أمر به وختم

وأصلح. قال دعه وكل العنوان إلي، ثم قال لي كم رزقك يا يوسف في ديواننا؟

قلت عشرة دراهم؛ فقال لي قد زادك أمير المؤمنين عشرة دراهم رعاية لحرمتك

بعبد الله بن علي، ومثوبة على طاعتك في ترك مساجلتك، ولو شهدت واستحدثت

بالمنحدرة لأخرجتك ولو من حجرة الجمل، ثم كانت بين عصائبك. قال فدعوت

له، ثم خرجت مسرورا بالسلامة

وتوفي عبد الملك بن حميد كاتب أبي جعفر في آخر سنة أربع وخمسين ومائة

وكان ملك الروم أنفذ إلى أبي جعفر رسولا فورد عليه عند فراغه من إحداث بناء

من مدينة السلام. وأمر أبو جعفر عمارة بن حمزة أن يركب معه إلى المهدي،

وهو نازل بالرصافة

فلما صار إلى الجسر رأى الرسول من عليه من الزمنى والسؤال. فقال للترجمان

قل لهذا يعني عمارة بن حمزة إني أرى عندكم قوما يسألون؛ وقد كان يجب على

صاحبك أن يرحم هؤلاء، ويكفيهم مؤنهم وعيالاتهم؛ فقال له عمارة إن

الأموال لا تسعهم ومضى إلى المهدي. وعاد إلى أبي جعفر؛ فخبره عمارة بذلك

فقال أبو جعفر كذبت ليس الأمر على ما ذكرت والأموال واسعة. ولكن العذر

ما أنا ذاكره له فأحضرنيه . فأحضره

فقال له قد بلغني ما فعلته لصاحبك . و[illegible] لأن الأموال واسعة ولكن [illegible] بكرامة [illegible] على أحد من رعيته . وأهل سلطانه بشيء من [illegible] في دنيا أو آخرة . و[illegible] أمير المؤمنين [illegible] في [illegible] المال والزمن [illegible] من دون أيديهم . ومما أعطاهم الله عز وجل من الرزق فيكون ذلك [illegible] في [illegible] . وتخفيف [illegible] فقال الرومي [illegible] [illegible] أمير المؤمنين

وكانت [illegible] عمارة [illegible] بنو [illegible] . و[illegible] أبو جعفر [illegible] به فخرج [illegible] من [illegible] . [illegible] بعض [illegible] أن يقطع [illegible] [illegible] يأخذه [illegible] . ففعل ذلك فسقط السيف

فمضى عمارة [illegible] إليه [illegible] يضرب [illegible] من [illegible]

وكان عمارة [illegible] يمضي على [illegible] . [illegible] عن الرجوع و[illegible] له [illegible] في [illegible] و[illegible] على [illegible] . وله شعر صالح في ذلك

لا [illegible] دهرا [illegible] به [illegible] في صحة الجسم
هلك [illegible] بعمارة الدنيا مع السقم

قال محمد بن يزداد قلد المنصور عمارة بن حمزة الخراج بكور دجلة والأهواز وكور فارس . وتوفي المنصور سنة ثمان وخمسين ومائة وعمارة يتقلد ذلك

وقلد المنصور حمادا التركي [illegible] السواد وأمره أن ينزل الأنبار ؛ ولا يدع أحداً من أهل الذمة يكتب لأحد من [illegible] على أحد من المسلمين إلا قطع يده فأخذ حماد ساهوية الواسطي جد سليمان بن وهب فقطع يده

وأنكر أبو جعفر على محمد بن جميل شيئا وأمر بمطالبته ؛ فقام بحجته و[illegible] ما ادعى عليه ؛ فأمر [illegible] ثم [illegible] هو كذلك ؛ فأنكر ذلك إنكار

[illegible] به فضجح وضربه خمس عشرة [1] درة وقال هذا جزاؤك على [illegible] خيرتك في مثل هذه السراويل [2] فلا تعاود. وكان محمد بن [illegible] [illegible] حرج

وقد [illegible] جعفر الربيع العرض حسن مذهبه، وآثر النجدة حتى عرف [illegible]. وكان أبو جعفر إذا أراد بإنسان خيرا أمر بتسليمه إلى الربيع؛ وإذا أراد بإنسان شرا أمر بتسليمه إلى المسيب

وكتب [illegible] يذكر أن بعض أهلها وثب عليه [illegible] [illegible] في [illegible]

فكتب إليه المنصور [illegible] إن لم توجه به؛ فبعث له العامل [illegible] [illegible] بين يديه قال له: أنت المتوثب على عامل أمير المؤمنين؟ [illegible] أكثر مما يبقى على عظمك! فقال وكان شيخا كبيرا [illegible] عليل:

أتروض عرسك بعدما هرمت [3] ومن العناء رياضة الهرم

قال يا ربيع ما يقول؟ قال يقول:

العبد عبدكم والمال مالكم فهل عذابك عني اليوم مصروف

فقال المنصور يا ربيع: قد عفوت عنه فخل سبيله، واحتفظ به وأحسن إليه وهذا الشعر لسحيم عبد بني الحسحاس. وكان مولاه اتهمه بابنته [illegible] [illegible] هذا الشعر وقوله:

من مبلغة دمع العين مذروف لو أن دامعك قال اليوم معروف
كأنها حين تبكي ما تكلمني ظبي بعسفان ساجي الطرف مطروف
لا تبت عيك إن الدهر ذو غير فيه تفرق ذي إلف ومألوف

---

١) في الأصل خمسة عشر والصواب ما ذكرناه عربية ٢) هكذا الأصل والصواب هذه السراويل أو هذا السروال ٣) كتب في أعلاها كبرت

العبد عبدكم [illegible] من [illegible] على الموصوف .

ولما استوزر المنصورُ الربيع [illegible] فقال له يوما : قد انقبضت عن مسألتي حوائجك حتى أحشمتني . فقال [illegible] تركت ذلك إلا أني وجدت لها موضعا [illegible]

قال فاعرضْ على ما تحب من حوائجك . قال حاجتي يا أمير المؤمنين أن تحب الفضل ابني . قال ويحك إن المحبة لا تقع [illegible] . [illegible] قد أوجدك الله السبيل إليها . قال [illegible] أن تنعم عليه . [illegible] عليه [illegible] حبته

قال [illegible] من هذا شيء . [illegible] كيف [illegible] من [illegible] فقال لأنك [illegible] عليه [illegible] كل [illegible] عندك [illegible] عندك [illegible] عندك مقصية . [illegible]

[illegible] الري وطبرستان [illegible] (١) [illegible] يحيى [illegible] فقد [illegible] يحيى [illegible] على قلبه

وولدت [illegible] بن المهدي في سنة تسع و[illegible] ومائة . وكان الفضل بن يحيى [illegible] في تلك السنة . فأرضعت [illegible] الفضل . وأرضعت زبيدة بنت منير أم الفضل هارون . فلذلك كانت حرمة يحيى و[illegible] صلبه

وذكر الحارث بن أبي أسامة في كتابه المعروف بكتاب الخلفاء في أخبار المنصور خبرا يتصل به . أن جماعة من الكتاب يزورون في ديوان داره . فأمر [illegible] ، وتقدم بتأديبهم . فقال واحد منهم وهو يضرب

---

(١) دنباوند بجهة الري . وياقوت يروي في تسميتها قصة عجيبة لأفريدون والضحاك وطابخه

أطال الله عمرك في صلاح وعز يا أمير المؤمنينا

بعفوك نستجير فإن تجرنا فإنك عصمة للعالمينا

ونحن الكاتبون وقد أسأنا فهبنا للكرام الكاتبينا

فأمر بتخليتهم، ووصل الفتى، وأحسن إليه.

وكان أبو جعفر يتعصب على أبي الجهم بن عطية وزير أبي العباس، فاحتال أبو جعفر، فدخل أبو الجهم يوماً، فحادثه حتى عطش، ثم دعا له بسويق من سويق اللوز، وقد كان سمه فشربه. فلما وصل إلى جوفه أحس بالموت فوثب مسرعاً. فقال له المنصور: إلى أين يا أبا الجهم؟ فقال: إلى حيث بعثتني! فلما وصل إلى منزله مات.

وكان المنصور قد عهد لعبد الوهاب بن إبراهيم بفلسطين، فعسف أهلها. وكان إبراهيم بن أبي عبلة كاتب هشام مقيماً بها، فاستحضره المنصور.

فلما وصل إليه قال له ابن أبي عبلة ما وراءك؟ فقال: يا أمير المؤمنين، قد قرأت عهود الخلفاء الذين من ولد عبد الملك إليك، فما سمعت عهداً قط أحسن من عهدك إلى عبد الوهاب ابن أخيك، ثم عمد إلى جميع ما أمرته به فخالفه، وما نهيته عنه من شيء فارتكبه!

وكان ابن مجير من أهل فلسطين قد حضر مع ابن أبي عبلة، فوصل إلى المنصور، فقال له: ما وراءك يا ابن مجير؟ فأخرج له طائراً من كمه قد نتفه حتى لم يبق عليه ريشة واحدة، فقال له: فارقت البلد يا أمير المؤمنين، وقد نتفه من حيث حتى تركه كما تركت هذا الطائر! فأظهر إنكاراً شديداً وعزله.

وكان يتقلد للمنصور قضاء المدينة محمد بن عمران الطلحي، وكتب له نمير السماني المدني. فلما قدم المنصور حاجاً استعدى عليه الجمالون، فدعا محمد بن عمران بنمير كاتبه، وقال: اكتب إلى المنصور في الحضور معهم وإنصافهم. فكتب، ثم ختم الكتاب، وقال له: والله لا مضى به غيرك. فمضى به ودفعه إلى الربيع

واعتذر إليه . فقال له لا عليك . ودخل الكاتب ثم خرج . فقال للناس إن أمير المؤمنين يقرأ عليكم السلام . ويقول لكم قد دعيت إلى مجلس حكم . ولا أحد يقوم إذا خرجت . ولا يكلمني

ثم خرج المنصور والمسيب بين يديه . والربيع وقبة كاتب محمد بن ... خلفه . وهو في مئزر ورداء . فلم يقم له أحد . ولم ... ثم مضى ... إني أخشى إذا رآني ابن عمران أن يدخل قلبه هيبة . فيتحول عن مجلسه . ... ثن فعل لا ولي لي ولاية أبدا

ثم صار إلى محمد بن عمران . فلما رآه ابن عمران . وكان متكئاً ... على عاتقه . ثم حبى . ودعا بالخصوم . ثم دعا بالجمالين . ثم دعا ... فادّعى القوم وسألهم له فقضى عليه لهم . وأمره بإنصافهم .

وانصرف أبو جعفر فأمر الربيع بإحضار محمد بن عمران . فلما دخل عليه قال جزاك الله عن دينك وعن نبيك . وعن حسبك . وعن خليفتك أحسن الجزاء . وأمر له بعشرة آلاف دينار .

ووقف أبو جعفر على كثرة القراطيس في خزائنه فدعا بصالح صاحب المصلى فقال له إني أمرت بإخراج حاصل القراطيس في خزائننا . فوجدته شيئاً كثيراً جداً . فتولّ بيعه . وإن لم تعط بكل طومار إلا دانقاً . فإن تحصيل ثمنه أصلح منه .

قال صالح وكان الطومار في ذلك الوقت بدرهم . فانصرفت من حضرته على هذا . فلما كان في الغد دعاني فدخلت عليه . فقال لي فكرت في كتبنا . وأنها قد جرت في القراطيس . وليس يؤمن حدوث حادث بمصر . فتنقطع القراطيس عنا بسببه . فنحتاج إلى أن نكتب في شيء لم نعوده عمالنا . فدع القراطيس فإنها على حالها

ولهذه العلة كانت الفرس تكتب في الجلود والرق . وتقول لا نكتب في شيء ليس في بلادنا

قال جعفر بن أحمد الهمذاني الكاتب حدثني محمد بن الفضل الكاتب . قال حدثني كاتب كان للمنصور يتقلد النفقات في أيامه ذهب عني اسمه . قال وقف المنصور يوما من الأيام ثم رآه على سرب في داره فيه قنديل معلق . وكان موضعه بين المضيق والمطبق . وكان تعليق القنديل إنما يقع استظهاراً . فأمر بإنزاله . وقال لا يعاود هذا المصباح إلى هذا الموضع إلا في وقت الحاجة من أول الليل ومن آخر النهار

قال فلما رأيت ذلك من تفقده قلت في نفسي إذا كان يتفقد هذا المقدار فهو لغيره أشد تفقداً . فنظرت في فضول مؤن القنديل فقطعتها ، واجتمع لي من ذلك مال في شهر حجة ووجه صحة .

ونظرت في أشياء غير ذلك فقطعت منها مثل هذه الفضول . فلما كان بعد شهر عرضت عليه ما وفرته . فسألني عن سببه فقلت إن الذي شرحته لك . فأمر بصدقة على الضعفاء . فقال ما الذي كنتم تصنعون بهذا من هذه المؤن في كل يوم ؟ فقلت كان يأخذه خدمك وغلمانك وحشمك . فقال بعد هذا عنه نتصدق به على الفقراء والمساكين . فقال هذا لا يكن منه شيء . فأخر الأمر على ما كان جاريا عليه فيه ، وليس سبيل القنديل سبيل ذلك في ذلك الموضع الذي كان فيه لأن مسبّباته ، ولكن المراد به هنا ضياعا ، ولا وجه للتضييع في شيء وإن قل

ويحكى أنه ثقل على كتاب المنصور تفقده الأعمال ، ومراعاته لها ، فقالوا لمتطببه . وبذلت له شيئا لنبيذ حتى يتشاغل غدا لأعظمت المنة عندي ، ووعده بعدة . ولم يزل يقول له في الوقت بعد الوقت لو صحت يا أمير المؤمنين معدتك لأصحت جسمك وبعد طعامك فيقول بماذا ؟ فيقول بشراب العسل

ثم أجعبه بذلك استدعى شيئا منه . فشربه في اليوم الأول فنشط به فعاوده في اليوم الثاني . وازداد منه فخدره ثم عاوده في اليوم الثالث فأبطأ عن صلاة

الظهر والعصر والعشاء

وقال من عند دعا عنده من اشرب فهراقه . ثم قال ما معي لمن يشرب سبب يشغله .

أيام المهدى

ولما تقلد المهدى الخلافة قلد أبا عبيد الله وزارته ودواوينه فى سنة ثمان وخمسين ومائة

وكان من كتاب أبى عبيد الله . عبيد الله بن عمران مولى مذحج ويزيد الأحول ومحمد بن أبى خالد ومحمد بن سعيد بن عقبة قلده الخراج بعمر ...

قال ... حسن المدائنى وفد عبد الله بن الحسن الهاشمى على المهدى ... سعيد ... مهنئا بالخلافة . فتكلم بكلام كان قد أعده فعجب ... من ... فتحسنه بمحضه . فقال لشبيب بن شيبة إنى والله ما التفت إلى هؤلاء . ... عبد الله ... ما حدثت به . فقال له شبيب فقال له ما أحسن ما تكلم ! ولكنه لم ... بكلامه أن أخذ مواعظ الحسن ورسائل غيلان فلقح بينهما كلاما فأخبر شبيب عبد الله بذلك . فقال لله أبوه . فوالله ما أخطأ حرفا . ولا تجاوزت ما قال

قال ابن أبى سعد الوراق حدثنى محمد بن اسماعيل الجعفرى عن أبيه أن ... عاصم عند تقلده المدينة وفد إلى المهدى عبد الله بن مصعب الزبيرى وإبراهيم ابن سعد الزهرى وسعيد بن سلم الهاشمى ... وصلوا إلى بابه قصدوا أبا عبيد الله وزيره متوسلين به فى إيصالهم . وذكر ... فتجهمهم . و... القول لهم وجبههم بالرد . وقال لهم ما لكم عندنا شىء .

فقال له عبد الله بن مصعب . وكان أحدث القوم سنا إذا والله نكون كما قال خفاف بن يزيد السلمى :

إذا تلعات أرض الخرج[1] مست

تهادى الريح إذخرهن

وجدت لجارنا كرما ، وكـ

إذا ما أجدبوا حمدوا ، وأبدت

فاتصل خبرهم بالمهدى ، فأنكر على أبي عبيد الله

إليهم في حوائجهم

وكان أبو عبيد الله يقول

رجلا اعتذر إلى أبي عبيد الله فطال ، فقال له

ذنب من هذا ، وكان أبو عبيد الله يقول : الناس

وكان أهل الخرج

وكان محمد بن مسلم خاصا بالمهدى

فقال له محمد يا أمير المؤمنين

فلو حبب أن يعاملوا معاملة الغرماء

جميع العمال برفع العذاب عن أهل الخراج

وفسد ما بين أبي عبيد الله وبين خالد بن برمك

خالد أن أبا عبيد الله يقول إنه

أتى باب أبي عبيد الله . فلما رآه

وخرج إليه أبو عبيد الله وهو متعجب . فقال له خالد

وكذا ، وما أحدثت مودتك عدة لعداوتك . وعلى وعلى وحج

مغلظة أن لو قطعت إربا إربا ما ذكرت ذلك تعريضا ولا تصريحا . وعلى وعلى

---

١) الخرج واد بأرض اليمامة به قرى لبنى قيس بن ثعلبة فى طريق مكة من البصرة

إن أصبت من تعرف على شيء من هذه [illegible] . فإنك أصبت [illegible] ولا [illegible]
[illegible] ما إليك ، ولا رغبة فيما لديك ، وانصرف

[illegible] يحيى [illegible] معن بن أبي [illegible] فقال له كل امرأة لي طالق .
[illegible] في [illegible] ، [illegible] صدقة ؛ إن دخلت لك منزلا ، ولا كلمتك
[illegible] يحيى [illegible] في [illegible]

[illegible] يحيى [illegible] ذلك عليه . فقال له الفتى
[illegible] في [illegible] . [illegible] يحيى [illegible]

[illegible] على [illegible]
[illegible] من [illegible] من [illegible] . [illegible]
[illegible] لا أصل له [illegible] صدقة [illegible]
[illegible] على [illegible]

[illegible] عبيد الله يوما [illegible] وكان [illegible] يحيى بن
[illegible] ومعاذ بن مسلم . [illegible] عبيد الله
[illegible] ووقف يحيى على ظهر دابته . [illegible] عبيد الله
[illegible] على [illegible] دابته . [illegible] إلى يحيى

[illegible] حتى [illegible] فقلت له أبا عبيد الله [illegible]
[illegible] كان مني . وقال [illegible] أحد [illegible]
[illegible]

[illegible] شريك القاضي عند أبي عبد الله [illegible] يحدث في [illegible] العبد .
[illegible] القاضي ، وكان حاضرا . ما سمعنا بهذا الحديث . فقال شريك وما
[illegible]

وذكر [illegible] الرازي القاضي عن منصور بن أبي مزاحم . قال كنت
عند أبي عبيد الله . وحسن بن حسن عنده . وشريك حاضر . فقال [illegible]

عبد الله لشريك حدّثنا في النبيذ . فحدثه بحديث [illegible] عن عمر بن الخطاب فيه ؛
قال [illegible] لا [illegible]
قال شريك : [illegible]
[illegible]
وذكر [illegible] عن عبد الله بن محمد [illegible]
في عسكر المهدي . قال [illegible]
[illegible] في موكبه [illegible] دون [illegible]
[illegible] عبيد الله [illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

قال المهدي [illegible]
[illegible] أمير المؤمنين . قال [illegible]
[illegible]
فقال ما عندك ؟ فقلت قول الأحوص

[illegible]

فقال أحسنت والله اقضوا دينه .

وكان في صحابة المهدي رجل يعرف بالثقفي البصري ، وكان [illegible] له متثقلا ، وكان محبا لأن يضع منه ؛ فتكلم الثقفي يوما فلحن . فقال له عبيد الله أتجالس أمير المؤمنين بالملحون من الكلام ؟ أما كان يجب عليك أن تقوّم من لسانك ! فقال له الثقفي إنما يحتاج إلى استعمال الإعراب في جميع الكلام يا أبا عبيد الله الملعون ! ليتفقوا عند من [illegible]

١) في الاصل بسبعينا فيه

مع أبي عبيد الله ، لأنه كان معلما في اول أمره . فصحبت المهدي حتى غطى وجهه

ولما حصل الخوف على المهدي في خلافته قدمه بن أبي عبيد الله لمناظرة عيسى ابن موسى على أن يخلع نفسه من ولاية العهد ، فحضره وقال له : إن المنصور قدّم المهدي عليك وعوضك . وإن خرجت أنت من هذا الأمر عوّضك المهدي ما هو أنفع لك ، وأبقى عليك وإن أبيت استحل منك المحظور فعصيته وخالفت أمره . وقد لزمتك طاعته . ووجب عليك القبول منه

فما زال به إلى أن أجابه إلى خلع نفسه وعوّض عشرة آلاف ألف درهم ، وكتب أبو عبيد الله عن المهدي بذلك وبتقليد الهادي موسى العهد إلى الآفاق

فقال بعض الشعراء

كره الموت أبو موسى وقد ... كان في الموت نجاءٌ وكرم
خلع الملك وأضحى لابساً ... ثوب لؤم لا ترى منه القدم

ولما حج المهدي بعد عقد البيعة لموسى خلفه ببغداد خليفة له ، وضم يزيد ابن منصور خال المهدي ، فدبّر الأمر وقلد كتابته ووزارته أبان بن صدقة ، وذلك في سنة ستين ومائة . وقلد عمر بن بزيع دواوين الأزمّة في سنة اثنتين وستين ومائة ؛ وقد قيل إن المهدي أول من أحدثها

قال عبد الله بن الربيع سمعت مجاهدا الشاعر يقول : خرج المهدي متنزها ، ومعه عمر بن بزيع ، فانقطعا عن العسكر في طلب الصيد . فأصاب المهدي جوع فقال لعمر بن بزيع . ويحك هل من شيء ؟ قال ما من شيء . قال إني أرى كوخا وأظنها مبقلة

فقصدا قصده فإذا نبطي في كوخ وإذا مبقلة ؛ فسلما عليه فرد السلام فقال هل عندك شيء نأكل ؟ قال عندي ربيثاء وخبز شعير

فقال له المهدي إن كان عندك زيت فقد كمل . قال نعم ؛ قال وكراث ؟ قال نعم ، وعندي تمر . وغدا نحو المبقلة ، فجاء ببقل وكراث وبصل ، فأكلا

أكلا كثيرا وشبعا

فقال المهدي لعمر بن بزيع قل في هذا شعرا ، وكان يعرف قرض الشعر فقال :

إن من يطعم الرَّبيثاءَ بالزيـ ـت وخبز الشعير والكراث
لحقيق بصفعة أو بثنتين لسوء الصنيع أو بثلاث

فقال المهدي بئس ما قلت . ليس هكذا ، ولكن

لحقيق ببدرة أو بثنتين لحسن الصنيع أو بثلاث

ولحق بهم العسكر والخزائن . فأمر للسطي بثلاث بدر

وحكي عن عمارة بن حمزة أنه دخل يوما على المهدي وأعظمه . فلما قام قال له رجل من أهل المدينة من القرشيين : يا أمير المؤمنين من هذا الذي أعظمته هذا الإعظام كله ؟ فقال عمارة بن حمزة مولايَ ، فسمع عمارة كلامه ، فرجع إليه فقال يا أمير المؤمنين جعلتني كبعض خبازيك وفراشيك ! ألا قلت عمارة بن حمزة بن ميمون مولى عبد الله بن عباس ليعرف الناس مكاني .

ووهب موسى بن المهدي جارية بنت لعمارة جميلة فراسلها . فقالت لا يمكن ذلك . فقال نحتال في المصير إليك . فقالت أنت تقدر على الوصول إليَّ في موضع يخفى أثره .

فراسلت إليه بذلك وحمل موسى على المصير معه . فأدخلته حجرة قد فرشت ونضدت له . فلما صار إليها دخل عليه عمارة فقال السلام عليك أيها الأمير . ماذا تصنع هاهنا ؟ اتخذناك وليَّ عهد فينا أو فحلاً في نسائنا ! ثم أمر به فبطح في موضعه . فضربه عشرين درّة خفيفة ، ورده إلى منزله . فحقد الهادي عليه ذلك

فلما ولي الخلافة دس إليه رجلا يدّعي عليه أنه غصبه الضيعة المعروفة بالبيضاء بالكوفة ، وكانت قيمتها ألف ألف درهم . فبينا الهادي ذات يوم قد جلس للمظالم وعمارة بحضرته وثب الرجل فتظلم منه ، فقال الهادي لعمارة ما تقول فيما ادعاه

[illegible] كنت [illegible] في شيء [illegible] كنت له فهي له . [illegible]
[illegible]

[illegible] أحد أصحاب أبي موسى
[illegible] بالبصرة . ثم زاد بخراجه [illegible]
[illegible] أبي موسى . فلما كان يوما جلس إلى
[illegible] غيلان أسكنني دارا
[illegible] من قصتي قصته كيت وكيت . فقال أبو موسى
[illegible] فقال هذا رجل أسكنته ثم ذهب
[illegible] فجلس مع خصمك ! فقال له
[illegible] . فقال وشهد [illegible] له
[illegible] أبي موسى . فشخص حتى قدم المدينة على [illegible]
[illegible] وعليه عمامة وثياب [illegible]
[illegible] . ثم حسر عمامته عن وجهه .
[illegible] أفيكم صغير تستشبونه ؟ أما فيكم
[illegible] إلى كم يأكل البصرة هذا الأشعري !
[illegible] . وكان سبب عزل عثمان أبا موسى فعزله

[illegible] كريز بن حبيب بن ربيعة بن عبد شمس
في سنة تسع وعشرين وهو ابن خمس وعشرين سنة

وقدم المهدي [illegible] البصرة فكتب إليه يسأله أن يضم
الأحداث [illegible] . ففعل ذلك وقلده الأحداث مضافة إلى الخراج

وكان [illegible] . وكرهه أهل البصرة لتيهه وكبره ؛ فرفعوا إلى المهدي
[illegible] مالا كثيرا . فسأله المهدي عن ذلك . فقال والله يا أمير المؤمنين
[illegible] كانت هذه الأموال التي يذكرونها بجوار بيتي ما نظرت اليها فقال أشهد

أنك لصادق ولم يراجعه فيها

ودخل على المهدي [illegible] بن [illegible] وكان [illegible] فوعظه و[illegible]
طويلا ، وذكر سيرة العمرين

[illegible] المهدي [illegible] وتعد [illegible] ، و[illegible] حدث هم من الحدث [illegible]
[illegible] من [illegible] من الحوف وتمسه وذكر فيهم [illegible] بن
حمزة ؛ فقال له قد بلغني أن له ألف دواج بوبر سوى مالا وبر فيه ، وسوى
غيرها من الأصناف

وحكى أن المهدي قال لعمارة بن حمزة [illegible] بيدك ضربة . [illegible]
بن حباب وكان شاعر [illegible] محمد ويكنى والبة بن [illegible] فدعا به المهدي [illegible]
يوما :

قولا لعمرو لا [illegible] ... [illegible] اسقني حمزة من كاس
واردد على الهيثم مثل الذي ... هجت به ويحك وسواسيا
وقل لـ[illegible] حمزة ... [illegible] كيد [illegible] من راس
وتم على صدرك لى ساعة ... [illegible] المرؤ [illegible] جالس

فقال المهدي اتريد ان تكحها لا أم لك

وأغزى المهدي ابنه هارون الصائفة في سنة ثلاث وستين ومائة . و[illegible]
معه خالد بن برمك . وقلد كتابته ونفقاته وتدبير امر عسكره يحيى بن خالد
ففتح عليهم وحسن أثر يحيى فيما قام به واحمد فعله فيه وتدبيره اياه

ثم امر المهدي ابا عبيد الله بأخذ البيعة بالعهد لهارون بعد موسى واستحلاف
الناس عليها ؛ فحضر دار العامة ابو عبيد الله، ومعه ابو العباس الطوسي، صاحب
الحرس حتى اخذ البيعة على الناس وهم مسارعون إليها ومتباشرون بها . وكتب
إلى جميع الآفاق بذلك

---

١) الدواج كرمان ، وغراب اللحاف الذي يلبس

وعرض الكتب على المهدي وعرفه الخبر فشكر الله وسر به وقلد المهدي هارون المغرب كله من الأنبار إلى إفريقية، وأمر كاتبه خالدا بتولي ذلك كله وتدبيره. فقام به

وكان يكتب ليحيى بن خالد إسمعيل بن صبيح. وكان خالد بن برمك جليلا سريا نبيلا. كثير الإحسان

قال الجاحظ حدثني ثمامة. قال كان أصحابنا يقولون لم يكن يرى لجليس خالد دار إلا وخالد بناها له. ولا ضيعة إلا وخالد ابتاعها له. ولا ولد إلا وخالد ابتاع أمه إن كانت أمة. أو أدى مهرها إن كانت حرة. ولا دابة إلا وخالد حمله عليها. إما من نتاجه أو من غير نتاجه

وكان خالد أول من سمى المستميحين. ومن يقصد العمال لطلب البر الزوار. وكانوا يسمون قبل ذلك السؤال

فقال خالد أنا أستقبح لهم هذا الاسم. وفيهم الأحرار والأشراف. وفي ذلك يقول بعض زواره:

حذا خالد في جوده حذو برمك فمجد له مستطرف وأثيل
وكان بنو الإعدام يدعون قبله باسم على الإعدام فيه دليل
يسمون بالسؤال في كل موطن وإن كان فيهم نابه وجليل
فسماهم الزوار سترا عليهم فأستاره في المجتدين سدول

وأحب المهدي يوما أن يسمع خبر يوم ابن ضبارة صاحب مروان وهزيمته. فقيل له أعلم الناس بذلك خالد بن برمك. لأنه كان شاهدا، فأمر بإحضاره، فلما وصل إليه سأله عن ذلك

فقال له: إنا لما صاففنا القوم يا أمير المؤمنين خفقت ألويتنا بالنصر، وقذف الله في قلوبهم الرعب، وهبت ريح الغلبة، فما كان إلا كلا ولا، حتى انجلى الأمر لنا بالنصر. ولله الحمد والشكر — فقال له المهدي أحسنت وأوجزت

وكان المهدي قد [illegible] عبد الرحيم [illegible] يحيى
فقد خرج [illegible] ووسع [illegible] الشعر، وكان [illegible]
[illegible] الصلات [illegible]
[illegible] فضرب عنقه [illegible]
المهدي [illegible] المهدي [illegible]
[illegible] في كل يوم جمعة ألف ألف درهم.
وشفعت [illegible] في [illegible] فعفا [illegible] وبين [illegible]
ابن يحيى فرضي عنه ورده إلى منزله

ثم انصرف هارون من [illegible] إلى [illegible] في سنة ثلاث وستين ومائة توفي [illegible] فوجه إليه المهدي [illegible] وصلى عليه هارون

ولم يزل أبو عبيد الله في خدمة المهدي إلى سنة ثلاث وستين ومائة مستقيم الأمر، ثم سعى [illegible] بينه وبين المهدي على مكاره؛ فصرفه في سنة ثلاث [وستين ومائة]

وكان السبب في ذلك أن الربيع كان يحضر حوائج أبي عبيد الله بحضرة في حضر غيبته مع المهدي بالري، ويكاتبه بما يحتاج إليه ويسهل على ما يصلحه ويكشف عنه من يريد عيبه والقدح في محله، ويذكره بخلاف الجميل

فلما انصرف الربيع من الحج بعد موت أبي جعفر، وقد أخذ بيعة المهدي، أقيم المشهور قصد [illegible] بدأ به قبل المهدي. فقال له الفضل: يا سيدي تترك أمير المؤمنين، وتترك [illegible] وتأتي أبا عبيد الله؟ فقال: يا بني هو صاحب الرجل، فليس ينبغي أن نعامله كما كنا نعامله، ولا أن نحاسبه بما كان منا في أمره من النصرة له والمعونة

فلما وصل إلى الباب وقف عليه — وقد كان وقت المغرب — إلى وقت عشاء الآخرة، ثم خرج الحاجب فقال ادخل. فثنى رجله لينزل، وثنى الفضل رجله

[illegible]

[illegible] ثم [illegible] على [illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible] قد [illegible]

[illegible]

[illegible] في قد [illegible]

[illegible]

[illegible] موصى في منزل محمد يعني ابنه [illegible]

[illegible] فيه يعني [illegible]

[illegible]

[illegible] حق. قال ومحقق [illegible]

[illegible] وجدت [illegible] لا تقيم [illegible]

[illegible] لكن الصواب غير [illegible]

[illegible] ولا عقل مثل حق [illegible] مكروه في عبد الله

[illegible] ثم لا [illegible].

ثم ذكر القشيري وكان أبو عبد الله [illegible] به وجده: فيستحضره وقد

[illegible] فهل عند [illegible] في [illegible] حيلة؟ قال له ليس [illegible]

في [illegible] أحق [illegible] وهو نصيب في بعقيدة. لأنه أعف الناس،

حتى [illegible] في حجره لكن هو موصى. وليس يتهم بانحراف عن

[illegible] لأنه ليس [illegible] من ذلك. وليس يتهم في دينه؛ لأن عقده عقد

وثيق . وكان [illegible] يحتمه [illegible] [illegible]

بن المهدى من [illegible] عبد الله بن أبى عبيد الله

وكان المهدى قد [illegible] فى [illegible] [illegible]

منه فى سنة ست وستين [illegible] [illegible]

أبى عبيد الله . وكان [illegible] [illegible]

فلم

ومن [illegible] [illegible]

[illegible] [illegible] بن أبى عبيد الله [illegible]

فقال له المهدى [illegible] [illegible]

المهدى بمطالبة أبيه [illegible] [illegible]

كأنه يريد أن يفعل ذلك [illegible] العباس بن محمد [illegible] شيخ

كبير وله حرمة ، [illegible] [illegible]

ذلك ، وقد [illegible]

فأمر المهدى [illegible] العباس [illegible] [illegible]

نفسه ، [illegible] أمير المؤمنين [illegible] فقال له المهدى [illegible]

عاقبة [illegible] أمير المؤمنين

وقيل [illegible] المهدى [illegible] [illegible]

فى عنقه ، [illegible] فى عنقه حتى خرج

ومضى عبد الله بن أبى العباس ما أمر به من قتله فقتل ، [illegible]

بالقتل .

[illegible] فى [illegible] من [illegible] لأبى أيوب سليمان بن أيوب

[illegible] . [illegible] فقال المهدى [illegible] . وذلك فى سنة

---

١ ، فى مروج الذهب : عبد الله بن أبى عبيد الله

ست وستين ومائة .

ولما قتل المهدي عبد الله بن أبي عبيد الله قال [illegible]

على ثلاثة آلاف[1] [illegible]

أبو عبيد الله إلى المهدي . [illegible]

فيسكن ذلك عليك [illegible]

[illegible] عليك [illegible]

ثم توحش المهدي من أبي عبيد الله

ومات [illegible] صدقة[2] في سنة [illegible] ومائة وهو على [illegible]

المهدي [illegible] إلى الري

[illegible] المهدي [illegible] إليه [illegible] بالإطلاق [illegible]

يعقوب بن داود [illegible] إبراهيم بن عبد الله بن حسن

ابن حسن ، وكان المنصور حبسه في المطبق[3]

وكان داود بن طهمان [illegible]

ولده [illegible] يعقوب [illegible] داود

كتب لإبراهيم بن عبد الله بن حسن ، وصحبه يعقوب بن داود [illegible]

[illegible] إبراهيم بن عبد الله بن حسن . [illegible] يعقوب بن داود فحبسه

جعفر في المطبق في سنة [illegible] ومائة . وكان الحسن بن إبراهيم بن

عبد الله معه في المطبق

[illegible] يعقوب إلى المهدي [illegible] قد [illegible][4] [illegible] فيه . [illegible]

---

١) في [illegible] وقد [illegible] وقد أصلحناها عدة مرات دون [illegible]
إلى الأصل فيها ٢) في الأصل : ومات صدقة بن [illegible] وهو [illegible]
٣) المطبق سجن في جوف الأرض ٤) السرب بالتحريك الحفرة تحت
الأرض

المهدى توجه الشرق فقدم إلى تصير الوصيف . فحبس له فى خزائن من بيوت جماعة من الزنادقة حملت فى هربه . وصاروا به إلى مدينة الرسول فقدم المهدى إلى يعقوب نفسه فضمن له ذلك

واستأذنه فى رفع المصانع إليه وأذن له . فداخله بذلك الحسد . وتنقل أبو عبد الله واذلّ

ثم لا يعقوب وارتفع على أبى عبد الله . فحملت حال يعقوب تزيد . وحال أبى عبد الله تنقص . إلى أن سمى المهدى يعقوب أخاً فى الله ووزيراً . وأخرج بذلك توقيعات تثبت فى الدواوين . وفى ذلك يقول بعض الشعراء :

فى يوم مهدى حدثت حوادثه ... يُهدَى إليه بحق غير مردود
نعم المعين على المعروف عاونه ... أخ له فى الله يعقوب بن داود

ووجه المهدى جماعة من ... يعقوب بن داود معه . وأخذ منه ... للحسن بن عبد الله بن حسن ... فحبس إليه المهدى . ووصله ... وقضاه مالا من ... فى [1] ... وأحمد حال يعقوب فى ذلك

وشكى إلى المهدى فى صحته هذه بعض عماله . وسأل عزله فلم يفعل . فصار ببعض الطريق وأتاه ... فقال يا يعقوب عزله من هو أقوى على عزله منا

ثم صرف المهدى أبا عبدالله عن وزارته سنة ثلاث وستين ومائة . واقتصر به على ديوان الرسائل . وكان يصل إليه على رسمه . وغلب على أمره كله ووزارته يعقوب بن داود [السلمى] [2]

وجدّ المهدى فى طلب الزنادقة . وقلد عمر الكلواذى طلبهم . فظفر بجماعة منهم ، وظفر فيهم بيزيد بن الفيض كاتب المنصور . وأقر بالزندقة . فحبس

---

١) فى اللسان الصوافى واحدها صافية وهى ضياع السلطان خاصة والأرض التى مات أهلها ولا وارث لهم أو جلوا عنها ٢) الزيادة عن المسعودى فى المروج

وهرب من الحبس ، فلم يُقدر عليه

ثم عزل المهدي أبا عبيد الله عن ديوان الرسائل في سنة سبع وستين ومائة ، ودفعه إلى الربيع [illegible] عنه سعيد بن واقد

وكان أبو عبيد الله يصل إلى المهدي على مرتبته رعاية لحرمته . ومن حسن كلام أبي عبيد الله [illegible] عمرو بن بحر الجاحظ :

[illegible] السكوت . أولى من [illegible] الخطأ بالكلام . وقمع نخوة [illegible] الصبر على حقوق النعمة . أصعب من الصبر على [illegible] . كما أن عز الغنى مانع من الإنصاف . [illegible] وفي تفرقه منافسة لعلو الهمة

[illegible] . وتوفي عمر بن داود أخو يعقوب ، وكان [illegible] ومعه جماعة من أهله وقرابته . ومعه سفرة [illegible] فأخذ منهم [illegible] ولقمها في فيه . فاعترضت في حلقه [illegible] حتى مات [illegible] أخيه داود بن علي بن داود

[illegible] … والآن ميتاً بقربى أهله عبر
[illegible] … بعدها بصد الأحجار والمدر
[illegible] … وحذر حذار امرئ قد شفه الحذر
وراقب الله ، واعلم أن طاعته … هي النجاة إذا ما حوسب البشر

فذكر عبد الله بن يعقوب بن داود أن سفيان بن عيينة صار إليهم معزياً ، فكانت تعزيته أن أنشد بيتاً لعمران بن حطان :

كيف تعزيك والأحداث مقبلة … فيها لكل امرئ من نفسه شغل

وكان عبد الله بن يعقوب بن داود أحد الأدباء والشعراء ، وله ابنان يقولان الشعر . يقال لأحدهما : محمد . والآخر عبيد الله . فمن قول محمد بن عبد الله ابن يعقوب :

[illegible]

[illegible]

[illegible] يصب بالدموق والصوحد [illegible]

[illegible]

[illegible]

———

١ [illegible] اشتد [illegible]

٣ [illegible] الدوق والصوحد [illegible] الأمة [illegible]

كل ما [illegible] ٤ [illegible] الأصل [illegible]:

موسى وهرون [illegible] ٥ [illegible]

[illegible] الليل الوسيع [illegible] وهي [illegible]

و[illegible] ثقة [illegible] بيعقوب أنه [illegible] الخلافة جميعاً [illegible] من كل [illegible]
[illegible] أمور الخلافة في الشرق والغرب، وكان هذا مما عتب به عليه
وكان [illegible] أمور المهدي، ويشير عليه بالاقتصاد [illegible] لا [illegible]
وكان [illegible] في بيوت الأموال [illegible] أن [illegible]
[illegible] ألف درهم [illegible] المهدي [illegible] عبيد الله [illegible]
يعقوب [illegible] وكثر على الأبيات و[illegible]
[illegible] في ذلك يقول شاعر :

[illegible] طال نومكم إن الخليفة يعقوب بن داود

ضاعت خلافتكم يا قوم فالتمسوا خليفة الله بين الزق والعود

وذكر بعض المؤرخين أن المهدي حج في بعض السنين فرأى ميلاً(١) [illegible]
مكتوب [illegible] فإذا هو :

لله درك يا مهدي من رجل لولا اتخاذك يعقوب بن داود

[illegible] كنت تحته وعلى رغم أنف الكاتب [illegible]
[illegible] وقف على ميل [illegible] لم تقف عليه إلا [illegible]
من ذلك شعر [illegible] وكان كذلك لأنه أوقع بيعقوب بعد قليل

وكثرت الأقوال في يعقوب، ووجد أعداؤه مقالاً فيه [illegible]
المهدي خروجه على المنصور مع إبراهيم بن الحسن [illegible]
[illegible] يعقوب وهو يقول : بني هذا الرجل متنزها أنفق عليه خمسين ألف ألف
درهم من أموال المسلمين . وكان القائل لهذا القول أحمد بن إسماعيل [illegible]
يعقوب بن داود . وكان المهدي بنى عيساباذ(٢)

واسط والبصرة وكانت قديما قرى متصلة وأرضا عامرة

١) الميل : منار يبنى في الطريق يهتدي به السفار ٢) في ياقوت إن
الخمسين ألف ألف درهم كانت نفقة قصر المهدي المسمى قصر السلام بناه المهدي

وأراد المهدي مرة؛ فقال له يعقوب: هذا يا أمير المؤمنين السرف. فقال: ويلك وهل يحسن السرف إلا بأهل الشرف. وسمعت يعقوب يقول: لا تعرف، لم يعرف المقتر من المكثر!

قال محمد بن عبد الله النوفلي: قال لي أبي: قال لي يعقوب: كان المهدي لا يشرب النبيذ لا[1] تحرجاً، ولكنه كان لا يشتهيه، وكان أصحابه عمر بن بزيع والمعلى مولاه ومواليه يشربون عنده بحيث يراهم.

قال: وكنت أعظه في سقيه النبيذ وفي السماع، وكان يقول: قد سمع عبد الله بن جعفر، قال: قلت: ليس هذا من حسناته، ولو أن رجلاً سمع كل يوم هل كان ذلك زيادة قربة من الله عز وجل أو بعداً!

وكان يعقوب قد ضجر بموضعه، وتاب إلى الله مما هو فيه، وصدق النية في ترك موضعه.

فكان يقول: والله يا أمير المؤمنين لشربة خمر أشربها أتوب إلى الله منها أحب إلي مما أنا فيه، وإني لأركب إليك فأتمنى يداً خاطئة تصيبني في طريقي، فأعفني وولّ من شئت. فإني أحب أن أسلم عليك وأنا وافد.

ووالله إني لأتقرّع[2] في الليل ... وليتني من ... وليس ... عوض من حرقي. قال: فكان المهدي يقول له: اللهم غفراً ...

ثم أراد المهدي أن يمتحنه في ميله إلى العلوية. فدعا به يوماً وهو في مجلس فرشه موردة؛ وعليه ثياب موردة، وعلى رأسه جارية عليها ثياب موردة، وهو مشرف على بستان فيه شجر قد ورّد صنوف الأوراد[3]

نعيباً بذ وليست دفة بناء المدينة ولا ...

١) الصواب لا تحرجاً لأنه لم يشربه. والجهشياري يقول ... علة تركه النبيذ هي عدم الاشتهاء لا أنه حرام ٢) يقال تقرع و تقرع ... ٣) الأوراد جمع ورد وهو النور من كل شجرة

فقال له يا يعقوب كيف ترى مجلسنا هذا ؟ قال على غاية الحسن ، فمتع الله أمير
المؤمنين به . وهذه بيده . فقال له : جميع ما فيه لك وهذه الجارية لك ليتم سرورك
وقد أمرت لك بمائة ألف درهم تفرقها في بعض شأنك . فدعا [له يعقوب] بما يجب

وقال له [المهدي] لي إليك حاجة . فقام [يعقوب] قائماً وقال يا أمير المؤمنين
ما هذا القول إلا لموجدة . وأنا أستعيذ بالله من سخطك . فقال له أحب أن
تضمن لي قضاءها فقال السمع والطاعة !

فقال له والله ؟ فقال والله ثلاثاً . فقال له ضع يدك على رأسي واحلف به ففعل
ذلك . فلما استوثق منه . قال له هذا فلان بن فلان رجل من العلوية أحب
أن تكفيني مؤونته ، وتريحني منه ، فخذه إليك ، فحوله إليه

وحمل الجارية وما كان في المجلس والمال . فلشدة سروره بالجارية جعلها في
مجلس تقرب منه ، ليصل إليها

ووجه فأحضر العلوي فوجده لبيباً فهماً . فقال له : ويحك يا يعقوب تلقى الله
بدمي وأنا رجل من ولد فاطمة رضي الله عنها بنت محمد صلى الله عليه وسلم . فقال
له يعقوب يا هذا . أفيك خير ؟ قال إن فعلت بي خيراً شكرت . ودعوت لك
واستغفرت . فقال له : خذ هذا المال . وخذ أي طريق شئت . فقال له طريق
كذا وكذا آمن لي . فقال له امض مصاحباً . وسمعت الجارية الكلام كله
فوجهت إلى المهدي مع بعض خدمها به

فوجه المهدي فشحن الطريق[1] حتى ظفر بالعلوي . وبالمال ثم وجه إلى يعقوب
فأحضره . فلما رآه قال له ما حال الرجل ؟ قال قد أرحتك منه قال مات ؟ قال
نعم قال والله ! قال والله . قال فضع يدك على رأسي . فوضع يده على رأسه
وحلف له به . فقال يا غلام أخرج إلينا من في هذا البيت ففتح بابه عن العلوي
والمال بعينه ، فبقي يعقوب متحيراً ، وامتنع الكلام عليه ، فما درى ما يقول

١) شحن الطريق ملأه بالرجال والأعوان

فقال له المهدي لقد حل لي دمك، ولو آثرت أن أريقه لأرقته، ولكن حبسه في مطبق تجدد له، ومن يعفوى خبره عنه وعن كل أحد، فأقام فيه من أيام المهدي سنتين وشهوراً، وجميع أيام الهادي، وخمس سنين وشهرين من أيام الرشيد

ثم ذكّر يحيى بن خالد الرشيد بأمره، وشفع إليه فيه، فأمر بإخراجه، فأخرج وقد ذهب بصره. فأحسن إليه الرشيد ورد إليه ماله؛ واختار المقام بمكة فأذن له في ذلك، فأقام بها حتى مات في سنة سبع وثمانين ومائة

وليعقوب بن داود شعر صالح، ومنه ما قاله عند مقامه بمكة ...

ابن [أحمد بن] أبي دُوَاد [1]. قال أنشدني سعيد بن يعقوب:

طلق الدنيا ثلاثا ... واطلب زوجاً سواها
إنها زوجة سوء ... لاتبالي من أتاها

وأنشد له أيضا:

قليل الهم لا ولد يموت ... ولا مال تحاذره يفوت
رخيّ البال ليس له عيال ... سليم من زريت ومن نبيت
قضى وطر الصبي وأفاد علما ... فهمته التفكر والسكوت
وأكثرهم ممن يمشي عليها ... إذا فتشتهم خَمَق وقوت

وحكي أن المهدي قال ليعقوب، وقد دخل إليه: يا يعقوب. قال: لبيك يا أمير المؤمنين تلبية مكروب لغضبك؛ فقال: ألم أرفع من ذكرك، وأنت خامل، وأعلى من قدرك وأنت غافل! وألبسك من نعم الله ونعمي ما لم أجد لك بحمله يدين من الشكر! فكيف رأيت الله أظهر عليك ورد كيدك إليك! فقال: يا أمير المؤمنين إن كان ذلك بعلمك فتصديق معترف ومذنب، وإن كان مما كسبته نمائم الحاسدين فعائذ بفضلك!

١) في الاصل داود والزيادة والتصحيح عن ياقوت

فقال والله لا [illegible] من موت قبل [illegible] حديده ، وغلام [illegible]

قولي وهو يقول : [illegible] بها حبس

فلم يزل يعقوب [illegible] : أن يعقوب

ابن داود [illegible] عن [illegible] من [illegible] ، فقال :

لكل [illegible] تريد

[illegible] خديعة

[illegible]

وكان المهدي وهب لابن [illegible] بن داود جارية ، فدخل عليه في غد اليوم الذي حولت فيه إليه ، فقال كيف جارية فلان ؟ فقال ما [illegible] الأرض [illegible] (١) فقبل المهدي على [illegible] لي ؟ فقال يعقوب يا أمير المؤمنين : الأحمق [illegible] من كل شيء إلا من [illegible]

ولم المهدي [illegible] صاحب يعقوب جماعة من الأعمال في الشرق [illegible] وأن يحبس جميع أهل بيته وقرابته ، فقال [illegible]

[illegible] لقد [illegible] يعقوب بن داود

[illegible] قد [illegible] وجود [illegible] قضى [illegible]

نصبت للناس يعقوب فقومهم كما [illegible] مقيم كل [illegible]

لو تتقي [illegible] في الناس كلهم ضاعت ملابس في الدنيا بموجود

وقال أبو حنش خضير بن قيس ، وكان يصحب يعقوب ويخدمه :

يعقوب لا تبعد وجنبت الردى فلأبكين بدمعة الرطب الثرى

ولرب رجلا ينهشونك بعدما أغنيتهم من فاقة كل الغنى

لو أن خيرك كان شرا كله عند الذين عدوا عليك لما عدا

١) اى لم يفتش خيرا منها حشا من يسمع كلامى وهو الخليفة وابوه . كانها اوطأ من الجارية !

وسمع المهدي يحمد يعقوب بن داود الفيض بن أبي صالح . واسم أبي صالح شيرويه ، وكان من [illegible] لا [illegible] واسع الحال ، وكان متكبراً متجبراً مترفعاً

ويحكى أنه دخل على الرشيد [illegible] في [illegible] [illegible] إلى [illegible] به فقيس . فقال الرشيد : [illegible] فيه قول بعض الشعراء :

صبرتُ وذلك إذ ظفرت به ... بيني وبين نوائب الدهر

وذكر يعقوب بن [illegible] أنه سمع يحيى بن خالد ، وذكر بعض ابن أبي صالح ، فقال : كان بطل الناس الكرم .

وكان يحيى [illegible] من [illegible] ، ويقول : فكيف لو رأيتم الفيض بن أبي صالح

وقال (1) أبو الأسد التميمي ، واسمه نباتة من بني حمان (2) يمدح الفيض بن أبي صالح :

ولائمة لامتك يا فيض في الندى ... فقلت لها هل يقدح اللوم في البحر

أرادت لتثني الفيض عن عادة الندى ... ومن ذا الذي يثني السحاب عن القطر!

مواقع جود الفيض في كل بلدة ... مواقع ماء المزن في البلد القفر

كأن وفود الفيض حين تحملوا ... إلى الفيض لاقوا عنده ليلة القدر

وحدثنا [illegible] علي بن الحسين عمه : أن الفيض بن أبي صالح ، وأحمد بن الجنيد ، وجماعة من الكتاب والعمال ، خرجوا من دار الخليفة ، منصرفين إلى منازلهم في يوم وحل . فتقدم الفيض ، وتلاه أحمد بن الجنيد ، فنضح دابة الفيض على ثياب أحمد بن الجنيد من الوحل

فقال أحمد للفيض : هذه والله مسايرة بغيضة ، ولا أدري بأي حق وجب لك التقدم علينا ! فلم يجبه الفيض عن ذلك بشيء ، ووجه إليه عند مصيره إلى

(1) في الأصل فقال (2) في الأصل حماد والصواب ما في شرح القاموس

إلى منزله بثلاثة تخوت، في كل تخت قميص [illegible] ومقنعة [illegible]
[illegible] وقال رسوله [illegible] [illegible] [illegible]
[illegible] من [illegible] [illegible]
ولا [illegible] [illegible]

وحدث ولد على بن [illegible] عنه: أن داود كاتب أم جعفر حبس وكيلا له

وجب عليه من حساب [illegible] [illegible]

فكتب [illegible] إلى عيسى بن داود [illegible] [illegible]
[illegible] [illegible] [illegible] في طريقهم،
[illegible] مقصدهم [illegible] فقال [illegible] [illegible]
إلى داود [illegible] إلى أم جعفر [illegible] [illegible]
الرقعة [illegible] لا سبيل إلى إطلاقه إلا [illegible] [illegible] [illegible]
[illegible] على [illegible] فقال له الفيض بن أبي صالح [illegible]
لو كنت حبس الرجل [illegible] ولكن نؤدى [illegible] ثم أخذ الدواة
وكتب [illegible] في حمل [illegible] عن الرجل، [illegible] دفعه إلى داود كاتب أم
جعفر، وقال له: قد أزحنا علتك في المال، فادفع إلينا صاحبنا، فكتب إلى أم
جعفر بالخبر، فوقعت: أنا أولى بهذه المكرمة من الفيض، فاردد عليه كتابه،
وادفع إليه الرجل، ومره ألا يعود إلى مثل ما كان منه. ولم يكن الفيض
يعرف الرجل، وإنما ساعد عيسى وسهلا.

ووجدت بخط ميمون بن هارون: أن الفيض بن أبي صالح أولى رجلا
عُرفا فشكر، ثم كتب إليه الرجل يسأله حاجة، فوقع على رقعته: أنت طالب
مغنم، وأنا دافع مغرم، فإن شكرت ما مضى، فاعتذر فيما بقى!

وقلد المهدى على بن يقطين الأزمة على عمر بن بزيع، وتضعضعت حال عمر

(١) في الأصل يسألهما مسألة أبي داود.

ابن الربيع . وذلك فى سنة ثمان وستين ومائة . فصار على زمام على الأزمة .
وحسب أن من ذكر أن المهدى أول من أحدث الأزمة ثم أفرد زماماً على
الأزمة .

وكان [على بن] يقطين من وجوه الدعاة . وكان أبو الوزير عمر بن مطرف
يتقلد للمهدى ديوانَ الخراج ، فاتصل بالمهدى أن [illegible] فى يوم الخميس
فى دواوينه ، فأمر أن يجعل يومُ الخميس للكتاب يستريحون فيه ، وينظرون فى
أمورهم ولا يحضرون الدواوين ، ويوم الجمعة للصلاة والعبادة ، فجرى الأمر
على ذلك . إلى أن كتب الفضلُ بن مروان للمعتصم ، فأزال ذلك الرسم .
وأخذَ الكتاب بالحضور يوم الخميس .

ايام موسى الهادى

وكانت وفاة المهدى ، والهادى مقيم بجُرجان ، وهارون مع المهدى فى
عسكره . فأنفذ هارون نصيراً مولاه على دوابّ البريد إلى الهادى بخبره .
وأنفذ معه القضيب والبردة والخاتم . وقفل إلى العراق . وقد كان الربيع أخذ
أمر البيعة ببغداد . إلى أن ورد موسى الهادى على دوابّ البريد . ولا يعرف خليفة
ركب دوابّ البريد غيره . فورد معه من كتّابه عبيد الله بن زياد بن أبى ليلى
ومحمد بن جُميل . وقلد الربيعَ وزارته وتدبيرَ أموره ، وما كان عمر بن بزيع
يتولاه ، [من] دواوين الأزِمّة .

وقلد محمد بن جميل ديوان خراج العراقين ، وولى عبيد الله بن زياد بن أبى
ليلى ديوان خراج الشأم وما يليها . وولى عمر بن بزيع ديوان الرسائل .

وقلد على بن عيسى بن ماهان ديوان الجند ، إلى ما كان يتولاه من حجابته .
ثم صرف الربيعَ عن الوزارة . وقلدها إبراهيمَ بن ذكوان الحرانى الأعور .
وأقرّ الربيع على ديوان الأزِمّة ، فلم يزل عليها إلى أن توفى فى سنة تسع وستين

ومائة . وكانت وفاته وسنه ثمان وخمسون سنة . وصلى عليه الرشيد وهو ولىّ عهد . وقلد موسى ديوان الأزمة ابراهيم بن ذكوان الحرانى أيضا .

وكان إبراهيم خاصا بالمهدىّ ، فلما أنفذ المهدى موسى إلى جرجان ، أنفذ معه إبراهيم الحرانى ، فخصّ بموسى . ولطف موقعه منه . واتصل بالمهدى عنه أشياء ، يزيد فيها عليه أعداؤه ويكثرون : فكتب إلى موسى فى حمله إليه ، فضنّ به ، ودافع عنه ، وتعلل فى حمله : فكتب : إن لم تحمله خلعتك من العهد ، وأسقطت منزلتك . وقابلتك بكل ما تكره . فلم يجد موسى بدّاً من حمله . فحمله مع بعض خدمه مكرماً مرفهاً . وقال له : إذا دنوتَ من محل المهدىّ فقيّده . واحمله فى محمل بغير وطاء . وأدخله إليه بهذه الصورة . وامتثل الخادم ما أمره به فى ذلك .

واتفق أن ورد العسكر والمهدى يريد الركوب ؛ وهو إذ ذاك بالرّذوزاق[1] . فبصر بالموكب ، فسأل عنه . فقيل : خادم موسى ومعه إبراهيم الحرانى . . فقال : وما حاجتنا إلى الصيد . وهل صيد أطيب من صيد إبراهيم : علىّ به

قال ابراهيم فأدنيت منه وهو على ظهر فرسه . فقال : إبراهيم والله لأقتلنك ، ثم والله لأقتلنك ! ثم والله لأقتلنك أمض به يا خادم إلى المضرب إلى أن أنصرف . فصار بى إلى المضرب . وقد يئست من نفسى ؛ ففزعت إلى الله جل وعزّ والدعاء والصلاة . وانصرف المهدى ، فأكل من اللوزينج المسموم ، المشهور خبره . فمات من وقته . ويقال من الكمثرى ، وتخلصت .

وقلد إبراهيمُ الحرانىّ إسماعيلَ بن صُبيح ديوانَ زمام الشأم وما يليها ، بشفاعة يحيى بن خالد إليه . لأن إسماعيل كان كاتبه . فأحب أن يضمه بموضع

---

١) فى ياقوت : الرذقرية بماسبذان قرب البندنيجين ؛ بها قبر امير المؤمنين المهدى بن منصور ، وفى التنبيه والاشراف (ص ٢٩٦) إخراجنا : وتوفى (أى المهدى) بالرذوالراق بأرض ماسبذان من الجبال

يستعلم منه ما يريد. فرفع إلى موسى الخبرُ أن يحيى شفع بابن إبراهيم الحراني حتى استكتب إسماعيل، فهو ينقل الأخبار، فيؤديها إلى هرون.

وكان إسماعيل بن صبيح يكتب قبل يحيى لأبي عبيد الله، وعرف يحيى خبر غدره بالمشورة على إسماعيل بالخروج إلى حرّان. فخرج إليها. واستخلف إبراهيمُ يحيى بن سليمان على جميع الأزمّة. فلما خرج موسى سخط عليه. فحبسه بحرّان.

وتوفي عبيد الله(١) بن زياد بن أبي ليلى في سنة تسع وستين ومائة. فقلد عمله محمد بن جميل إلى ما كان يتقلده. وأمر موسى يحيى بن خالد بلزوم هرون أخيه، وأقره على كتابته، وعلى تدبير الأمر في كتبه.

وكان ليقطين بن موسى كاتبٌ من أهل النهروان، يعرف بأزدافقاذار(٢)، ويكنى أبا خالد.

فحكى الجاحظ في كتاب (البيان والتبيين) أن لُكنة أزدافقاذار(٣) كانت لكنة نبطية قبيحة، وأنه أملّ على كاتب له: « وخاص ألف كر »، فكتبها الكاتب بالخاء على لفظه، فأنكر ذلك، فلم يفهم عنه الكاتب، فلما رآهما اجتمعا على الجهل، قال له: أنت لا تحسن تكتب، وأنا لا أحسن أملي، فاكتب: الجاصل ألف كر. فكتبها بالجيم معجمة.

وحكي أن الهادي سخط على بعض كتابه، ولم يسمّ لنا الكاتب. فجعل يقرعه بذنوبه، ويتهدده ويتوعده. فقال له الرجل: يا أمير المؤمنين، إن اعتذاري فيما تقرعني به ردٌّ عليك، وإقراري بما بلغك يوجب ذنباً عليّ لم أجنه، ولكني أقول:

---

١) في الاصل عبد الله وقد ذكره فيما سبق عبيد الله

٢) في الاصل يزداقفاذ

٣) في الاصل أزداقفاذ وفي البيان والتبيين ازداقفاذار

فإن كنت ترجو في العقوبة راحة (١) فلا تزهدن عند المعافاة في الأجر

فصفح عنه وأحسن إليه.

ثم تنكر موسى لهرون الرشيد، وعمل على خلعه وتقليد ابنه جعفر بن موسى، وهو صبي. فتغير هرون على نفسه. فمنعه يحيى بن خالد، فنزل له موسى عن الهنى والمرى (٢) من عمل الرقة. وقال هرون ليحيى: اذا نزلت عن الهنى والمرى وحدوت سنة عمي — يعني أم جعفر — وكان يجد بها وجداً شديداً. ثم زمعت بعد. فقال يحيى: ... الخلافة، ولم تتقدم بيعة بني ... لا تستقيم ... حتى ... . فدعا موسى يوما بيحيى فلما دخل عليه أكرمه ... فقال: انت الذي يقول فيك الشاعر:

لو يمس البخيل راحة يحيى لسخت كفه ببذل النوال

فقال له ... أمير المؤمنين، وقبل يده ورجليه. فأمر له بإقطاع ... ثم ... في خلع هرون. فقال له: يا أمير المؤمنين. ... على نكث الأيمان ... هانت عليهم أيمانهم. وحملتهم على حل العقود التي عقدت عليهم، ولو تركت الأمر في بيعة أخيك بحاله ... وبايع جعفر من بعده. كان ذلك أوكد لبيعته. فقال له: صدقت ونصحت. ولي نظر في هذا. ثم صرفه. ثم لم تطب نفسه. فدعا بيحيى فحبسه وعنف في أن يدعو به ويحبسه. ففعل ذلك. فلما خلا به قال: يا أمير المؤمنين، أرأيت إن كان ما نعوذ بالله منه قبل بلوغ جعفر. وقد خلعت هارون: هل تتم

---

١) في الاصل رحة، وهو خطأ والصحيح عن مروج الذهب

٢) الهنى والمرى نهران بإزاء الرقة ... حفرهما هشام بن عبد الملك واحدث فيهما واسط الرقة قال ياقوت. ثم ان تلك الضيعة أعني الهنى والمرى انتقلت الى أم جعفر فزادت في عمارتها، قال جرير:

أوتيت من جنب الفرات جواريا منها الهنى وسايح في قرقرى

الخلافة لمن لم يبلغ الحلم؟ قال: لا. قال فدع هذا الأمر حتى يبلغ جعفر، فإن بلّغه الله ذلك، فعليّ أن آخذ بيد هارون حتى يبايعه طوعا. وقال: وقبله يا أمير المؤمنين، فإنك إن فعلت هذا، وحدث بموسى [حدث] فيه، وثب على هذا الأمر أكابر أهلك، وخرج الأمر عن ولد أبيك؛ ووالله لو لم يعقده المهدي لهارون لوجب أن تعقده له، ليكون في بني أبيك. فشكر له هذا القول، وحمده.

وخبّب إبراهيم الحراني يحيى له، فحرث عنده، فمر موسى هذا على عدة. فقال له: سرّك وهو باقية وفيه، وجرحت وهو ثواب ورحمة.

ورأى رجل من الموالي في أيام الهادي – ويحيى بن خالد على غاية من الخوف والوجل منه بسبب هارون – ليحيى رؤيا سارّة. فشاور أباه في عرضها عليه، فأشار عليه أن لا يفعل. فعصى أباه، وقصد يحيى، واستأذن عليه، فقصّ رؤياه. قال: قد فرغت من الرؤيا. قال: يا بني، ما أحسن بالرجل أن يلتمس الرزق من حسن الوجوه! وأقبح به أن يلتمس الرزق بهذا وما أشبهه. قال: فخرجت من عنده وقد سقط وجهي. فأتيت أبي فأعلمته خبري، فقال لي: قد نصحت لك فلم تقبل. قال: فوقعت أنا وأبي نشتمه ونسبه. فلم يمض إلا مديدة يسيرة، حتى أفضى الأمر إلى الرشيد، وبلغ يحيى ما أمله. قال: فلما كان في يوم مر بي موكبه، فبصر بي، فوجه فأحضرني، فدخلت إليه وهو على كرسي، يفرغ ثياب ركوبه. فقال لي: أين غبت عنا؟ فقلت له: أصلحك الله، ما غبت عنك، ما يدعو إلى إتيانك! فقال: ويحك، إنك أتيتنا ونحن في حال نخوف الخبر أن يعني بنا، والإخوان فيها أن يحتالوا علينا، فلم يمكن الرأي إلا ما خصصناك به. وما صدقتنا العامة بك، والإيجاب لحقك. ثم أمر له بعشرة آلاف درهم، وكتب إلى سليمان بن راشد، وكان عامله بأرمينية، فأمر له ببعض وجوه. قال: فحضرت أنا وأبي وجميع أهلي ندعو له، بدلا مما كنا نشتمه. وقصدت سليمان بن راشد وقد قدّم إليه يحيى الخبر، فتلقاني بقائد من قوّاده

فى جماعة من الجند . فلما وصلت إليه ، وجه إلى ببغال ودواب وتحوت ثياب ، ثم غدوت إلى سليمان ، فقال : قد كتب إلى أبو على أعزه الله بحالك عنده ، وها هنا بشرى . وبشرى[1] من أجل أعمالنا . فمن شئت أن تخرج إليها فاخرج ، وإن شئت فها هنا من يبذل عنها خمسمائة ألف درهم . قال : فقلت : تعجيل ما يبذل ها هنا أحب إلى ، وخرجت من عنده ، فلم ألبث إلى أن وجه إلى من وفانى المال ، ووهب لى سليمان من ماله خمسين ألف درهم ، فجمعت المال ، وانصرفت إلى حضرة يحيى ، فوجهت إليه ببعض تلك الطرف ، فأبى أن يقبلها وتبسم فى وجهى ، وقال : إنا لم نوجهك لننتفع بك ، وإنما وجهناك لننفعك ، وقد وفر الله عليك مالك ، وسيتصل معروفنا عندك ، فالزمنا . قال : فلزمته ، فلم تفرق الأيام بيننا حتى كسبت به عشرين ألف ألف درهم .

وذكر ابن دأب ، وكان خاصا بموسى : أنه دخل عليه يوما ، وهو على فراش ، قال : فجلس وعليه قميص ، محلولة أزراره ، محمرة عيناه . فعلمت أنه كان أحيا ليلته ، فسلمت ، فرد السلام ، وأمرنى بالجلوس ، ثم قال : هل تروى فى الشتى شيئا ؟ قلت : نعم يا أمير المؤمنين ، كان إخوة من بنى كنانة يشربون الخمر من الشأم ، ويشتهونها ويجتمعون عليها . فمات أحدهم فدفنوه ، فكانوا يجتمعون حول قبره ويشربون ، ويصبون على قبره قدحه ، فقال واحد منهم :

لا تصرد هامة من شربها   [و] اسقه الخمر وإن كان قبر[2]
أسق أوصالاً وهاماً وصدى   ناشغا ينبع مثل المنبهر[3]
كان حياً فهوى فيمن هوى   كل عود ذو فنون ينكسر[4]

---

١) فى معجم البلدان لياقوت : بشرى بوزن حبلى اسم قرية

٢) فى الأغانى ج ١٤ ص ٤٢ هامة من شربها ، والواو فى واسقه زيادة منه

٣) هذا البيت لم يرد فى الأغانى ورواه الطبرى قشما يقشم مثل المبتكر .

٤) فى الأغانى كان حراً . . . . كل عود ذى شعوب ينكسر

قال: أحسنت، وأمر لى بثلاثين ألف دينار، ووقع إلى إبراهيم بن ذكوان الحرانى، فصرت إلى ابراهيم، فوصلت إليه التوقيع، فأكثر التعجب، فقلت: ما يعجبك من هذا؟ أتضم أمير المؤمنين أن يصل بمثلها؟ قال: لا، ولكن أتهمنى عن أن أستحق مثلها؟ قال: لا، فهل لك فى عشرة آلاف دينار. فقلت: ولِمَ أنقص؟ هل غبنته فأنقصت الربح؟ لا، والله ما آخذ إلا ما أمر لى به، وراجعنا الكلام بعض الغلظة، فخرقت التوقيع وقلت: والله لا ذكرت ذلك حتى يذكره، فوالله ما ذكره، ولا أحدث شيئا، ومات، فذهب المال منى.

وذكر مخارق عن إبراهيم الموصلى: أنه كان مع الهادى يوما، وهو يتصيد، وانقطع الوتر، فاغتم لذلك، وتطير منه، وضجر، فنزل عمر بن بزيع، وكان إذ ذاك يكتب له، فوقف بين يديه، ثم قبل الأرض، وحمد الله، فقال له موسى: أىّ موقف حمد هذا؟ فقال له: الحمد لله على أن كانت العين بالقوس ولم تكن بأمير المؤمنين، فسرّى عنه، وحسن موقع ما كان من عمر، ووصله

وكان الهادى يشتهى سماع قصيدة ابن قيس الرقيات التى أولها:

عاد له من كثيرة الطربُ   فعينه بالدموع تنسكب

ويستحسن رويها، ويحب أن يمدح بمثلها، فقال عمر بن بزيع لسلم الخاسر ذلك، وأمره أن يقول فى نحوها شيئا يمدحه به، ويصفه فيه، فقال سلم:

يممت موسى الأمام مرتقبا   أرجو نداه والخير مطّلَب

فرعَ قريش عزاً ومكرمة   وأعظم الناس حين ينتسب[١]

لولا هداكم وفضل أوّلكم   لم تدر ما أصلُ دينها العرب

فعرضها عمر بن بزيع على الهادى: فاستحسنها، ووصله بثلاثمائة ألف درهم، وقال: إنما وفرت صلته للبيت الأخير.

وكان المهدى وهب للرشيد خاتماً نفيساً، له قيمة جليلة، فلما استخلف

---

١) فى الأصل فرعي والصواب ما ذكرناه.

موسى ، وانحرف عن هارون ؛ لامتناعه من خلع نفسه ، طلب الخاتم منه فمنعه عنه ، فأحضر يحيى بن خالد ، فقال له : إن لم يحضرني الخاتم قتلتك . وكان فظاً قاسياً غير مأمون على وفاء بوعد ، فصار إلى هارون وهو في قصره بالخلد ، وأشار عليه أن يدفع الخاتم إليه ، وتلطف له ، ورفق به ، فأقام على الامتناع ، وألح يحيى ، وعرّفه ما توعده به ، فقال له : فأنا أصير به إليه ، وركب من الخلد يريد عيساباذ ، وموسى مقيم بها ، فلما صار إلى الجسر ، وتوسط دجلة ، رمى الخاتم فيها ، وانصرف ، فقال : يفعل الآن ما يشاء . فبلغ ذلك موسى ، فاغتاظ عليه ، وعلم أنه لا ذنب ليحيى ، وأنه قد اجتهد ونصح ، فلم يعطه هارون ، ولم يعرض له .

ولما توفي موسى واستخلف هارون ، ركب وفي يده خاتم لا نظير له فصار إلى الموضع الذي رمى بذلك الخاتم فيه ، رمى بالخاتم الذي كان معه ، ووقف مكانه . وأمر بإحضار الغاصة ، فلم يزالوا يطلبون حتى وجد الخاتم الأول منها وكان يتختم به . وتفاءل بوجوده ، وكان أحب خواتيمه إليه ، وكان أكثر ما يلبس منها هو .

ثم حرك موسى ، واجتمع إليه جماعة من القواد ، منهم المعروف بأبي هريرة القائد ، واسمه محمد بن فروخ ، ومنهم يزيد بن مزيد ، وعبد الله بن مالك ، وعلي بن يقطين ، فطالبوا بأن يخلع هارون ، ويبايع جعفراً ابنه ، تقرباً إليه ، ورغبة فيما يصل إليهم من الإعطاء . وكان يحيى يعلله ويدافعه .

واعتل موسى علته التي مات فيها ، فدعا يحيى ليلة من الليالي ، وقال له : قد أفسدت عليّ أخي والله لأقتلنك ! فقال إبراهيم بن ذكوان الحراني : يا أمير المؤمنين ، ليحيى عندي أيادٍ ، أحب أن أكافئه عليها . فأحب أن تهبه لي الليلة ، فقال : وما الذي رغبك في هذا ، وأنا على قتله ! قال فهبه لي الليلة وتحييه فيها . وأنت في غد أعلم ، فأجابه إلى ذلك وأمر بحبسه . قال يحيى : فجلست وقد أيقنت

بالموت ، ويئست من نفسى ، فأنا مفكر فى ليلتى ، وما يجيئنى الغمض ، حتى سمعت صوت القفل ، فقدرت أن الحرانى لما انصرف ، دعانى موسى ليقتلنى ، فإذا بخادم يقول لى : السيدة تريدك . فأتيت الخيزُرانَ ، فقالت لى : إن هذا الرجل قد مات ، ونحن نساء ، فادخل فأصلح من أمره ، فدخلت ، فإذا بأمة العزيز تبكى عند رأسه وهو ميت ، فغمضته ، وانطلقت إلى الخلد أريد الرشيد ، فلما وصلت إلى داره وجدته نائما ، وتلقانى خادم ، فقال لى : ولدت مراجل غلاما ، فأتيت الرشيد فأنبهته ، فسرَّ بى⁽¹⁾ لما رآنى ، وقال لى ما الخبر ؟ فقلت له : انتهتك الخلافة ؛ وغلام من مراجل ؛ وكان عبد الله المأمون . وكانت ليلة مات فيها خليفة ، وولى خليفة ، ووُلد خليفة ، وذلك فى سنة سبعين ومائة .

ودعا يحيى يوسف بن القاسم بن صبيح الكاتب ، فأمره أن يكتب بالخبر إلى الآفاق ففعل ذلك

قال إسحاق بن إبراهيم الموصلى : قال لى الهادى يوما : غننى جنسا من الغناء أطرب له : ولك حكمك . فغناه :

وإنى لتعرونى لذكراك فترةٌ⁽²⁾ كما انتفض العصفور بلّلَه القطرُ

قال : أحسنت والله ، وضرب بيده إلى جيب درّاعته فحطه ذراعا ، وقال له : زدنى ، فغناه :

فيا حبها زدنى جوًى كلَّ ليلة ويا سلوة الأيام موعدك الحشر

فضرب بيده إلى جيب درّاعته ، فحطها ذراعا آخر ، وقال : والله زدنى ، فغناه :

هجرتك حتى قيل لا يعرف الهوى وزُرتك حتى قيل ليس له صبرُ

فقال : أحسنت والله . وحط جميع دراعته ، وقال لى حكمك ! لله أبوك وأمك . فما تريد ؟ فقلت له : أريد عينَ مروان بالمدينة ، فدارت عيناه فى

---

(١) فى الأصل فسر لى ولعل ما أثبته هو الصواب

(٢) البيت لأبى صخر الهذلى والرواية المشهورة لذكراك هزة